The Islamic university-Gaza		الجامعة الإسلامية _ غزة
Research and Postgraduate Affairs		شئون البحث العلمي والدراسات العليا
faculty of Osoul Eddin		كلية أصول الدين
Master of Islamic Belief		ماجستير قسم العقيدة الإسلامية

شبهات الشيعة" الإثناعشرية " على صحيحي البخاري ومسلم

في الصفات والأنبياء

عرض ونقض

The Ithnaashria Shiite Dogmatic suspicions in saheeh al Bokhari and Muslem

" Attributes of God and prophets "

Presentation and criticism

إعداد الباحث:

نعيم بن محمد سالم النجار

إشراف الدكتور

أحمد جابر العمصي

قُدِّمَ هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

ديسمبر2016 م – ربيع أول 1437هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

شبهات الشيعة" الإثناعشرية " على صحيحي البخاري ومسلم
في الصفات والأنبياء
عرض ونقض

The Ithnaashria Shiite Dogmatic suspicions in saheeh al Bokhari and Muslem

" Attributes of God and prophets"

Presentation and criticism

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I hereby certify that this submission is the result of my own work, except where otherwise acknowledged, and that this thesis (or any part of it) has not been submitted for a higher degree or quantification to any other university or institution.

Student's name:	نعيم بن محمد سالم النجار	اسم الطالب:
Signature:	نعيم بن محمد سالم النجار	التوقيع:
Date:	2017/11/19	التاريخ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجامعة الإسلامية غزة

The Islamic University of Gaza



مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/02/22م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **نعيم محمد سالم النجار** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

شبهات الشيعة الاثنا عشرية على صحيحي البخاري ومسلم "الصفات والأنبياء" – عرض ونقض

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 25 جمادي الأولى 1438هـ، الموافق 2017/02/22م الواحدة ظهراً ظهراً، في قاعة مؤتمرات مبنى طيبة . اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. أحمد جابر العمصي	**مشرفاً و رئيساً**	....
أ.د. صالح حسين الرقب	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد السلام عطوة الفندي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza

P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

ملخص الرسالة باللغة العربية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإن هذا البحث والذي هو بعنوان " شبهات الشيعة – الإثناعشرية – العقائدية على صحيحي البخاري ومسلم" قد تناولت فيه جملة من الشبهات التي أثارتها إحدى الفرق التي تنتسب زوراً للإسلام، والإسلام منها براء، ألا وهي فرقة الشيعة الإثناعشرية، فقد أثار زوراً العديد من الشبهات على أصح كتابين بعد القرآن الكريم، تتعلق بالإلهيات والأنبياء، وقد قمت بفضل الله تعالى بالرد على تلك الشبهات وتفنيدها، بدراسة علمية موضوعية، ناقشت فيها الموضوع من جميع جوانبه، وقد اعتمد الباحث في بحثه هذا على المنهج الاستقرائي، ثم الوصفي التحليلي ثم الاستنباطي، ولتحقيق هذا الهدف قسَّم الباحث الرسالة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول.

أما المقدمة فقد اشتملت على: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف الباحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وطريقة البحث، وخطة البحث، أما الفصل التمهيدي فقد اشتمل على ترجمة الإمام البخاري، وترجمة الإمام مسلم، ومكانة الصحيحين عند أهل السنة، وتعريف الشيعة الإثناعشرية لغةً واصطلاحاً، ومكانة الصحيحين عند الشيعة الإثناعشرية، أما الفصل الأول فقد اشتمل على شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بالتدوين وعدالة الرواة من الصحابة، أما الفصل الثاني فقد اشتمل على شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بأحاديث التوحيد في الصحيحين، أما الفصل الثالث فقد اشتمل على شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بالأنبياء في الصحيحين، وأخيراً جاءت الخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

Praise be to Allah and peace be upon Mohammad the Messenger of Allah:

The title of this study is "The unspecific interpretations of the Religious Itnaashria Shiites to the Sahih Al-Bukhari and Muslim". The investigator has studied a group of misinterpretations raised by one of the divisions that falsely claiming Islam, it is the Division of Religious Itnaashria Shiites; they mentioned several blatant lies on the most perfect two books that stand next to the holy Quran in relation to Divine and prophet-hood matters. The investigator has controverted and refuted those misinterpretations in a scientific method objectively where the core subject was fully discussed. Descriptive approach and extrapolation was adopted, and analysis was conducted where inferences were contrived.

The study comprised an introduction, prelusion and three chapters. The introduction included the importance of the study, justification, objectives, literature review, methodology, tools and the plan of study. The prelusion included the biographies of both Imams Al-Bukhari and Muslim, the standing of the Sahihein (Sahih Al-Bukhari and Muslim) to Ahlu Sonnah (Sunni People), linguistic and conventional definition of Itnaashria Shiites, and the standing of the Sahihein to Itnaashria Shiites. The first chapter included the unspecific interpretations of the Itnaashria Shiites concerning authenticated documentation and fairness of Sahaba Narrators, the second chapter included the unspecific interpretations of the Itnaashria Shiites concerning the Hadiths of oneness in the Sahih Al-Bukhari and Muslim. The third chapter included the unspecific interpretations of the Itnaashria Shiites concerning prophet-hood in the Sahih Al-Bukhari and Muslim.

Finally, the conclusion came out with the most important results and recommendations.


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ(175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(176) سَاءَ مَثَلًا القَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ(177) مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ(178) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ(179) وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(180) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ(181) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ(182) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ(183)﴾[الأعراف175-183].

الإهداء

إلى الحبيب المصطفى ﷺ، وآل بيته ﷺ

إلى الصحابة الكرام ... رضوان الله عليهم أجمعين

إلى من هم أكرم منا جميعاً ... الشهداء

إلى الأسود القابعين خلف القضبان ... الأسرى

إلى العظماء: والدي ووالدتي ... عليهم رحمة من الله ورضوان

إلى إخواني وأخواتي وأبنائهم جميعاً

إلى زوجتي الغالية ... حفظها الله تعالى

إلى أختي الحبيبة أم إبراهيم ... رحمها الله تعالى

إلى العم الغالي أبي محمد، والعمة الغالية أم محمد وأبناءهم جميعاً

إلى أبنائي الأعزاء/ هيثم – محمد – أحمد – هديل – مُنْيَه – سندس – لينا

إلى أحبابي وأقاربي وأصدقائي جميعاً

إلى طلبة العلم في كل زمان ومكان

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:40].، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ "(1).

وامتثالاً لأمر الله ﷻ، وأمر رسوله ﷺ، أتوجه إلى الله سبحانه بالحمد والثناء، بأن أعانني على أداء هذا العمل، ومن ثم أتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى كل من أسهم، أو ساعد في هذا البحث، أو أسدى إليَّ نصيحةً أو توجيهاً، وأخص بالذكر كل من:

- أستاذي وشيخي الكريم المشرف على هذه الرسالة، فضيلة الدكتور/ أحمد جابر العمصي، الذي منحني من جهده ووقته الكثير، وجاد عليَّ بنصائحه النافعة، فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء.
- كما وأتوجه بالشكر والتقدير لأستاذيَّ الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور: صالح حسين الرقب .... مناقشاً داخلياً

فضيلة الدكتور: عبد السلام عطوة الفندي .... مناقشاً خارجياً

- كما أتوجه بالشكر والعرفان للجامعة الإسلامية – بغزة – والقائمين عليها، وأخص بالذكر كليتي الحبيبة – كلية أصول الدين –، وطاقمها التدريسي، وجميع العاملين فيها، وعلى رأسهم عميد كلية أصول الدين، فضيلة الدكتور/ عماد الدين عبد الله الشنطي أبي عبد الله .
- كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى الأخوة في العمل الإيجابي، وأخص بالذكر الأخ العزيز/ حسن سعيد الجعبري أبي عاصم .
- كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى الأخوة العاملين في دار القرآن الكريم والسنة – مدينة جباليا–، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ/ خضر محمد الشناط أبي محمد .
- كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى الأخوة في الجمعية الوطنية للتنمية والتطوير، وأخص بالذكر الأخ الدكتور/ منير البرش أبي بصير .
- كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أخي وشيخي فضيلة الدكتور/ ناصر محمد معروف – أبي محمد –.

---

(1) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج322/13) حديث رقم 7938، الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (ج339/4) حديث رقم 1954، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه المسلم عند الإحسان إليه (ج199/8) حديث رقم 3408، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج1222/2) حديث رقم 6601

- كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى زوجتي الغالية، وأهل بيتي الطيبين، على ما قدموه من تضحياتٍ وصبرٍ جميل. فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

فهرست المحتويات

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله، وكفى بالله شهيدًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد منَّ الله تعالى على عباده بإرسال محمد ﷺ، وإنزال القرآن الكريم عليه، وإيتائه السنّة التي هي صنو القرآن الكريم من حيث حجيتها ومنزلتها في التشريع، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [آل عمران:164].

فالكتاب هو القرآن العظيم، والحكمة هي السنَّة النبوية الثابتة عن رسول الله ﷺ.

وقد فرض الله على الناس الأخذ بما جاء به محمد ﷺ من السنَّة، وبيَّن أنها قسم من الوحي وجزء منه، فقال تعالى: ﴿**وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾ [الحشر:7].

وقال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النَّجم:3_4] .

فالسنَّة النبوية هي قسيمة القرآن، تندرج معه في الوحي الإلهي، وهي تفسره وتوضحه، والأخذ بها سبب للاهتداء كما يدل على هذا قول الله ﷻ: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النور:54].، فمن كان نصيبه من طاعة النبي ﷺ والأخذ بسنَّته والاستمساك بها أكمل، كان حظه من الاهتداء أتمَّ، وعكسه بعكسه، فإن الإنسان يفوته من الاهتداء بقدر ما فاته من السنَّة علمًا وعملاً.

والشيعة منذ نشأتهم يحاولون دائماً زرع الفتنة بين المسلمين، وتفريق جمعهم، وتشتيت وحدتهم، لكن تلك المحاولات تصطدم دائماً بنصوص قاطعة الدلالة، ومُفَصَّلَةِ البيان من أحاديث النبي ﷺ، فتكشف زيغها، وتحذر من باطلها، فلا يجد القوم أمامهم إلا التشكيك في السنة، فتارة يجادلون في حجيتها، وتارة في حفظها، وتارة يهاجمون أوثق مُصَنِّفَيْن للسنة، وهما: الإمامين الجليلين– البخاري ومسلم– وصحيحيهما، وتارة يهاجمون رواة الحديث من الصحابة ﷺ، فيشككون في كل ما لا يوافق هواهم، ويوجه الشيعة هجوماً على الإمامين البخاري ومسلم؛ لأنهما عمدة كتب أهل السنة، فتراهم يثيرون قضايا فقهية، أو يعلقون على آراء الإمامين، أو نقد الصحيحين من الناحية الحديثية، وكل الأحاديث التي من شأنها أن تنقض الفكر الشيعي.

وقد وقفت على بعض الكتب المطبوعة، التي جمع فيها الشيعة الكثير من الأكاذيب والافتراءات، والأضاليل والمنكرات، مع ما اشتملت عليه تلك الكتب من الفجور، وقول الزور، والتجانف للإثم والعدوان، وصريح الإفك والبهتان، سلك فيها أصحابها مسلك أهل الغي والضلال، واتبعوا فيها أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيراً من الناس، وضلوا عن سواء السبيل، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:115].

فلما تنكب القوم عن طريق أهل الحق والتحقيق، ولجأوا إلى ركن غير وثيق، استعنت بالله تعالى على رد أباطيلهم، وتفنيد ادعاءاتهم وبيان ضلالاتهم، من خلال كتابة رسالة علمية، والله المسؤول المرجو الإجابة، أن يمدنا بالإصابة، وأن يجزل لنا الأجر والإثابة، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه وعمل به، وأن يقمع به صاحب الباطل ومبتغيه.

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

لقد كان لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة أذكر أهمها:

1. الذب عن سنة النبي ﷺ متمثلة في الصحيحين، إذ إن الصحيحين اشتملا على كثير من أحاديث النبي ﷺ.
2. الذب عن عرض الصحابة ﷺ، الذين نقلوا لنا السنة كالمحجة البيضاء.
3. إثبات عدم صحة ما ذهب إليه المشككون في الصحيحين.
4. واقع المسلمين اليوم، وجهل البعض بأهداف الشيعة وغاياتهم.
5. حاجة المكتبة الإسلامية إلى بحث علمي محكم، يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة.

ثانياً: أهداف الباحث:

1. توضيح المفهوم الحقيقي لمكانة ومنزلة الصحيحين.
2. رسم معالم النجاة للمؤمنين، وترسيخ إيمانهم بما جاء في الصحيحين.
3. تبصير المسلمين بأسباب الضلال، وأسباب الهلاك.
4. إقامة البينة والحجة على من انساقوا في وحل التشيع والزندقة.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، وبعد مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، والبحث في المكتبة الإلكترونية بالجامعة الإسلامية ـ غزة ـ، وكذلك كتاب الكشف عن رسائل الماجستير في الجامعة، لم أجد أي رسالة تناولت هذا الموضوع من جميع جوانبه، حيث ورد هذا الموضوع على شكل إشارات متفرقة في بعض الكتب والكتيبات، أما في هذا البحث فسوف أتناول فيه بإذن الله تعالى الموضوع بشكل موسع ومستقل ومن جميع جوانبه، وفي إطار دراسة موضوعية مُحَكَّمَة.

رابعاً: منهج البحث:

لقد اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، ثم الوصفي التحليلي، ثم الاستنباطي.

خامساً: طريقة البحث:

لقد اعتمد الباحث في بحثه الخطوات الآتية

1. جمع الشبهات المتعلقة بموضوع البحث.
2. وضع كل شبهة تحت العنوان المناسب لها ونقضها.
3. عزو الآيات التي وردت في هذا البحث إلى سورها، ذاكراً اسم السورة مع رقم الآية مباشرة في المتن، وذلك تخفيفاً عن الحاشية.
4. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة، والآثار التي تخدم هذا البحث من مظانها الصحيحة، وعزوها إلى مصادرها، مع تخريجها إن لم تكن في الصحيحين ودعت الحاجة لذلك، مع ذكر حكم العلماء عليها.
5. عمل تراجم للأعلام المغمورين.
6. توثيق النصوص المنقولة في الهامش، مبتدئاً بذكر اسم المؤلف مُختصراً، فاسم الكتاب، ثم الجزء فالصفحة، مع جعل الاسم كاملاً والبيانات التفصيلية في فهرس المراجع.
7. إعداد الفهارس اللازمة، وذلك لتسهيل الوصول إلى المطلوب.

سادساً: خطة البحث:

وتحقيقاً لهذه الأهداف والغايات، فقد جعلت خطة هذا البحث تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة:

وتشتمل على: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف الباحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وطريقة البحث، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام مسلم.

المطلب الثالث: مكانة الصحيحين عند أهل السنة.

المطلب الرابع: الشيعة الإثناعشرية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الخامس: مكانة الصحيحين عند الشيعة الإثناعشرية.

الفصل الأول

شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بأحاديث الصفات في الصحيحين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بأحاديث الصفات الذاتية.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: معنى الصفات الذاتية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الوجه والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة اليدين والرد عليها.

المطلب الرابع: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الإصبع والرد عليها.

المطلب الخامس: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الساق والرد عليها.

المطلب السادس: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة القَدَم والرد عليها.

المبحث الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بأحاديث بأحاديث الصفات الفعلية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث رؤية الله تعالى في الصحيحين والرد عليها.

المطلب الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث العلو والاستواء في الصحيحين والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث النزول إلى السماء الدنيا في الصحيحين والرد عليها.

الفصل الثاني

شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بالأنبياء في الصحيحين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة ببعض الأنبياء والرسل عليهم السلام والرد عليها.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بآدم عليه السلام والرد عليها.

المطلب الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بإبراهيم عليه السلام والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بموسى عليه السلام والرد عليها.

المطلب الرابع: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بسليمان عليه السلام والرد عليها.

المطلب الخامس: شبهات الشيعة الإثناعشرية حول حرق نبي الله لقرية النمل والرد عليها.

المبحث الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بالنبي محمد ﷺ والرد عليها.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة شق الصدر والرد عليها.

المطلب الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بقصة بدء الوحي والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بسهو النبي ﷺ ونسيانه والرد عليها.

المطلب الرابع: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة السحر والرد عليها.

المطلب الخامس: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة اللدود والرد عليها.

الفصل التمهيدي

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه:

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بذدزبة، وقيل: بردزبة، بباء موحدة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم دال مهملة مكسورة، ثم زاى ساكنة، ثم باء موحدة، ثم هاء، هكذا قيده الأمير أبو نصر بن ماكولا، وقال: هو بالبخارية، ومعناه بالعربية الزراع، وقيل: ابن الأحنف الجعفي مولاهم، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري الحافظ، صاحب "الصحيح"، إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه، والمعول على كتابه بين أهل الإسلام[1].

ثانياً: ولادته ووفاته:

1- **ولادته:** اتفق العلماء على أن الإمام البخارى، وُلِدَ بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة[2].

2- **وفاته:** واتفق العلماء كذلك على أن الإمام البخارى، توفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر، ودُفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك[3]، قرية قريبة من سمرقند[4].

ثالثاً: نشأته وبعض كراماته:

يعد الإمام البخاري من أبرز رجال الحديث، وفارس من فرسانه، وأستاذ من أساتذته، ألَّف في هذا العلم وهو صبي وعُمره لا يتجاوز الثامنة عشرة عاماً، وقد كانت نشأته في بيت صالح ورع، وكان أبوه من العلماء الورعين، وحُبِّبَ إليه العلم منذ صغره، وأعانه عليه ذكاؤه ونجابته وشدة حرصه على طلب العلم.

---

(1) انظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (ج430/1-431)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج79/10)، الزركلي، الأعلام (ج34/6)

(2) انظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (ج68/1)، وانظر: أبو عباس الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ج190/4)

(3) خَرْتَنْكُ: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق، ونون ساكنة، وكاف: قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ، بها قبر محمد بن إسماعيل البخاري، ينسب إليها أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكي، وهو الذي نزل عليه البخاري ومات في داره. / شهاب الدين الحموي، معجم البلدان (ج356/2)

(4) انظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (ج68/1)، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج79/10)، وانظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (ج48/9)

كان الإمام البخاري قد ذهب بصره وهو صغير، فرأت أمه في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام وقال: يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة دعائك أو بكائك فأصبح بصيراً، وأُلهم حفظ الحديث في صغره وهو ابن عشر سنين أو أقلّ، ثم حجّ به أبوه فرجع أبوه وأقام بمكة المكرمة في طلب العلم، وذلك سنة ثمان عشرة من عمره، ورحل رحلات واسعة في طلب الحديث إلى أمصار الإسلام[1].

لقد كان الإمام البخاري إمام من أئمة الحديث الذين يُقتدى بهم وبعلمهم وفقههم ؛ لذلك أجمع المحققون على أن كتابه أصح كتاب بعد القرآن الكريم، حيث تميّز الإمام البخاري بالعديد من المواهب العلمية الفذَّة، التي جعلته أشهر علماء الإسلام فيه بلا منازعة، حيث زاد عدد شيوخ البخاري عن ألف شيخ من الأعلام الثقات.

قال رحمه الله: "كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلاّ صاحب حديث، كلّهم كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"[2].

وفي مكة والمدينة المنورة، كانت بداية رحلة البخاري في طلب العلم، وقد ظل بهما ستة أعوام، ينهل من الشيوخ والعلماء، ثم انطلق بعدها متنقلاً بين البلدان يجالس العلماء ويحاور المحدِّثين، ويجمع الحديث، ويعقد مجالس للتحديث، حتى جمع الآلاف من أحاديث رسول الله ﷺ.

قال رحمه الله: "خرجت هذا الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت في كتابي هذا حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصلّيت ركعتين"[3].

وكان البخاري رحمه الله، في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا، فتميَّز الإمام البخاري بصفات عذبة وشمائل كريمة، لا تتوافر إلا في العلماء المخلصين، وهذه الصفات هي التي رفعت منزلة الإمام البخاري، وجعلت علماء زمانه من شيوخه وأقرانه يثنون عليه.

---

(1) انظر المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (ج445/24)، و وانظر: شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح البخاري، صحيح البخاري (ج11/1)، وانظر: شمس الدين السفيري، شرح البخاري للسفيري (ج51/1)

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج81/10)

(3) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح البخاري، صحيح البخاري(ج29/1)، أبو بكر العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (ج101/1)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج7/1)

قال الإمام أحمد: "ما أخرجت خراسان مثله"[1]، وقال علي بن المديني[2]: " لم ير البخاري مثل نفسه"[3]، وقال إسحاق بن راهويه[4]: " لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه في الحديث ومعرفته وفقهه"[5]، وقال أبو حاتم الرازي [6]: "محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق"[7].

قال ابن كثير: " كان البخاري يصلي في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة، وكان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان ختمة، وكان له مال جيد ينفق منه سراً وجهراً، وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار سراً وعلانية، وكان مستجاب الدعوة، مُسَدَّد الرمية، شريف النفس"[8].

وكان البخاري صاحب كرامات كثيرة في حياته وفي مماته، فقد وصف بن كثير الكرامات التي حلت بالإمام البخاري عند موته فقال: " وعندما حان وقت لقائه بربه ﷻ، كانت وفاته ليلة عيد الفطر، وكانت ليلة السبت، عند صلاة العشاء وصُلِّي عليه يوم العيد بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين، وكُفِّن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، وفق ما أوصى به، وحين دُفِن فاحت من قبره

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية (ج529/14)

(2) **علي بن المديني:** هو الشيخ الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي مولاهم البصري، المعروف: بابن المديني، مولى عروة بن عطية السعدي.مات سنة ثمان وسبعين ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج9/ 104)

(3) ابن كثير، البداية والنهاية (ج529/14)

(4) **اسحق بن راهويه:** هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن وارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي، ثم الحنظلي، المروزي، نزيل نيسابور.مولده في سنة إحدى وستين ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج11/ 358)

(5) محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون (ج354/1)

(6) **أبو حاتم الرازي:** هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران،الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، الحنظلي الغطفاني، من تميم بن حنظلة بن يربوع.وقيل: عرف بالحنظلي لأنه كان يسكن في درب حنظلة، بمدينة الري.كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل. مولده: سنة خمس وتسعين ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (ج13/ 247)

(7) محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون (ج354/1)

(8) ابن كثير، البداية والنهاية (ج14/ 532)

رائحة غالية أطيب من المسك، فدام ذلك أياماً، ثم علت سوارٌ بيضٌ مستطيلة بحذاء قبره، وكان عمره يوم مات ثنتين وستين سنة، وقد ترك – رحمه الله – بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين[1].

---

(1) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج533/14)

المطلب الثاني: ترجمة الإمام مسلم

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري الإمام الكبير، الحافظ، المجود، الحجة، الصادق، بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري، النيسابوري، صاحب (الصحيح)[1].

ثانياً: ولادته ووفاته:

1- **ولادته:** يُقال أنه ولد سنة أربع ومائتين، وأول سماعه سنة ثماني عشرة ومائتين[2].

2- **وفاته:** توفي الإمام مسلم رحمه الله عشية يوم الأحد ودُفن يوم الاثنين لخمس، وقيل لست، بقين من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، وعمره خمس وخمسون سنة[3].

ثالثاً: رحلاته في طلب العلم وثناء العلماء عليه:

نشأ الإمام مسلم وترعرع في بيت تقوى وصلاح وعلم، فقد كان والده حجاج بن مسلم القشيري أحد محبي العلم، وكان ممن يحثونه على طلب العلم؛ لذلك فقد بدأ الإمام مسلم رحلته في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، ولم يكن يومها قد تجاوز الثانية عشرة من عمره.

---

(1) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج558/12)

(2) انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج125/2)

(3) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان(ج195/5)

قال الذهبي [1]: " وأول سماعه في سنة ثمان عشرة ...، وحج في سنة عشرين وهو أمرد، فسمع بمكة من القعنبي[2]، فهو أكبر شيخ له، وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس[3]، وجماعة، وأسرع إلى وطنه، ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين"[4].

رحل الإمام مسلم إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري[5]، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وغيرهم، وقَدِم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها، وآخر قدومه إليها في سنة تسع وخمسين ومائتين، وروى عنه الترمذي وكان من الثقات[6].

لقد كان الإمام مسلم صاحب مكانة عالية في الحفظ والضبط وسعة العلم، وقد وصفه العلماء بأنه من العلماء الأفذاذ الحريصين على سماع الحديث وحفظه، ومن أهل الحفظ والإتقان، ومن الحفاظ الذين يُعتد بحفظهم.

---

(1) **الذهبي:** هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله، التركماني الأصل، الفارقي ثم الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي.ولد في ثالث ربيع الآخر سنة 673، وأجاز له في تلك السنة بعناية أخيه من الرضاعة الشيخ علاء الدين ابن العطار أحمد بن أبي الخير وابن الدرجي وابن علان وابن أبي اليسر وابن أبي عمر والفخر علي، مهر في فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ج5/66)

(2) **القعنبي:** هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب، الإمام الثبت القدوة شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن الحارثي القعنبي المدني نزيل البصرة ثم مكة، مولده بعد سنة ثلاثين ومائة بيسير. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج8/367)

(3) **أحمد بن يونس:** هو الإمام الحجة الحافظ أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي ينسب إلى جده تخفيفا، مولده في سنة اثنين وثلاثين ومائة تخميناً . المصدر السابق (ج8/481)

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج12/558)

(5) **يحيى بن يحيى النيسابوري هو:** يحيى بن يحيى ابن بكر بن عبد الرحمن شيخ الإسلام، وعالم خراسان أبو زكريا التميمي المنقري النيسابوري الحافظ، ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة وكتب ببلده وبالحجاز والعراق، والشام ومصر. توفي سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر: المصدر السابق(ج10/511-513)

(6) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج5/195)

قال محمد الماسرجسي[1]: "سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة"[2].

ويعتبر صحيح مسلم أحد أهم كتب الحديث النبوي الشريف عند المسلمين من أهل السنة والجماعة، فهم يعتبرونه ثالث أصحّ الكتب على الإطلاق بعد القرآن الكريم ثم صحيح البخاري.

قال الحافظ أبو علي النيسابوري: "ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث"[3].

وقد أثنى عليه الكثير من العلماء والمحدثون وأهل زمانه، لما له من المكانة الكبيرة والمنزلة العظيمة.

قال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء [4]: " كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيراً "[5].

وقد تميز الإمام مسلم بالصنعة الحديثية، والضبط والإتقان، فجمع الأحاديث، ورتب أسانيدها، وجمع متونها، وكان من رجال الحديث الذين يُشار لهم ويُعتد بعلمهم وفقههم.

قال ابن حجر: "حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله، بحيث إن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل، وذلك لما اختص به من جمع الطرق، وجودة السياق، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى، وقد نسج

---

(1) **محمد الماسرجسي:** هو أبو إسحاق بن حمزة الحافظ الثبت الكبير إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة الأصبهاني، توفي في 7 رمضان 353 هـ . الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج83/3)، عمر بن رضا الدمشقي، معجم المؤلفين (ج92/1)

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج195/5)

(3) المصدر السابق (ج195/5)

(4) **محمد بن عبد الوهاب الفراء:** هو أبو أحمد الفراء محمد بن عبد الوهاب بن حبيب الإمام، العلامة، الحافظ، الأديب، أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدي، الفراء، النيسابوري.كان وجه مشايخ نيسابور عقلا وعلما وجلالة وحشمة.ولد: بعد الثمانين ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج606/12)

(5) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (ج127/10)

على منواله خلق من النيسابوريين، فلم يبلغوا شأنه، وحفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ممن صنف المستخرج على مسلم"[1].

مما سبق يتبين أنه كانت هناك عناية تامة وكبيرة من البخاري ومسلم، في انتقاء الأحاديث التي أودعوها في الكتابين، وفي وضع شروط خاصة وعالية في ضبط المتون والأسانيد، حتى لا يُدَوَّن في الكتابين إلا ما كان صحيحاً، ولهذا انتشر الكتابان باسم الصحيح، (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم)، واشتهرا بالصحيحين، وتلقتهما الأمة بالقبول.

قال الحافظ أَبو عمرو بن الصّلاح [2]: " وأعلاها الأول، وهو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيراً: " صحيح متفق عليه ". يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم، لا اتفاق الأمة عليه، لكن اتفاق الأمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه، لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول [3].

ومما يدلل على تلقي الأمة للصحيحين بالقبول ما قاله الإمام الشوكاني حيث أشاد بالصحيحين ورجال الصحيحين وأسانيدهما فقال: " لا حاجة لنا في الكلام على رجال إسناده، فقد أجمع أهل هذا الشأن أن أحاديث الصحيحين، أو أحدهما كلها من المعلوم صدقه المُتَلَقَّى بالقَبُول المُجْمَع على ثبوته، وعند هذه الإجماعات تندفع كل شبهة، ويزول كل تشكيك، وقد دافع أكابر الأئمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما، وردوه أبلغ رد، وبينوا صحته أكمل بيان، فالكلام على إسناده بعد هذا، لا يأتي بفائدة يُعْتَدُّ بها. فكل رواته قد جازوا القنطرة، وارتفع عنهم القيل والقال، وصاروا أكبر من أن يُتَكَلَّم فيهم بكلام، أو يتناولهم طعن طاعن، أو توهين موهن"[4].

وهكذا فإن الأئمة اتفقت على أن كل ما أسنده البخاري ومسلم في كتابيهما الصحيحين فهو صحيح لا ينظر فيه نقد أو تجريح.

---

(1) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (ج127/10).، المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج11/1)

(2) **ابن الصلاح:** هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الكردي *الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان بن موسى الكردي، الشهرزوري، الموصلي، الشافعي، صاحب (علوم الحديث) .مولده: في سنة سبع وسبعين وخمس مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج140/23)

(3) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ج28/1)

(4) الشوكاني، قطر الولي على حديث الولي- ولاية الله والطريق إليها (ج218/1)

المطلب الثالث: مكانة الصحيحين عند أهل السنة

اتفق علماء الأمة قديماً وحديثاً على أن صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم هما أصح كتابين بعد كتاب الله ﷻ، وأن الأحاديث المسندة المتصلة المذكورة فيهما أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ.

قال الإمام النووي [1]: " اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز، الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول"[2].

وهذا ما أكده الذهبي بقوله: "وأما جامع البخاري الصحيح فأَجَلُّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى، وهو أعلى في وقتنا هذا إسناداً للناس، ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه فكيف اليوم؟ فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته "[3].

وقد انعقد الإجماع عند أهل العلم بالحديث الذين يُعتد بقولهم على صحة أحاديث الصحيحين، وتلقي الأمة لهما بالقبول، وأهل العلم بالحديث هم الذين أدركوا العناية العظيمة والكبيرة من قِبَل الإمامين البخاري ومسلم للأحاديث التي أخرجوها في الصحيح.

ولقد كان جهد الشيخين في الجمع مقتصراً على ما أجمع عليه أهل العلم من الصحيح مما اتصل إسناده إلى النبي ﷺ، قال البخاري: " ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح خشية أن يطول الكتاب، وقال مسلم: " ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا، إنما وضعت ما أجمعوا عليه، يريد ما وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه"[4].

---

(1) **النووي:** هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين، مفتي الأمة، شيخ الإسلام، محيي الدين، أبو زكريا النواوي، الحافظ الفقيه الشافعي الزاهد، المتوفى: 676 هـ، أحد الأعلام. ولد في العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين بنوى، وجدهم حسين هو حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي؛ بحاء مهملة وزاي. نزل حزام بالجولان، بقرية نوى على عادة العرب، فأقام بها ورزقه الله ذرية إلى أن صار منهم عدد كثير. الذهبي، تاريخ الإسلام (ج324/15)

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج14/1)

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج140/6)

(4) السيوطي، تدريب الراوي (ج104/1)

واجماع الأمة منعقد على صحة ما في الصحيحين نقله لنا ثلة من العلماء، منهم ولي الله الدهلوي[1]، حيث قال: " أما الصحيحان فقد اتّفق المحدثون على أَن جميع ما فيهما من المُتَّصِل المرفوع صحيح بِالقطع، وأنهما متواتران إِلى مصنفيهما، وأَنه كل من يهون أَمرهما فهو مُبْتَدع مُتبع غير سبيل المؤمنين "[2].

وقد أثنى العلماء قديماً وحديثاً على الصحيحين، واتفقوا على تزكية البخاري ومسلم، وشهدوا للإمامين بأنهما لم يأتي بعدهما مثلهما، ولم يلحق بهما في علمهما لاحق من بعدهم.

قال ابن الصلاح متحدثاً عن صحيح مسلم: "هذا الكتاب ثاني كتاب صنف في صحيح الحديث وَوُسِم به، ووضع له خاصة سبق البخاري إلى ذلك ومسلم، ثم لم يلحقهما لاحق، وكتاباهما أصح ما صنفه المصنفون، والبخاري وكتابه أعلى حالا في الصحيح،... وكان مسلم مع حذقه ومشاركته له في كثير من شيوخه أحد المستفيدين منه والمقرين له بالأستاذية...، وعن علي الحسين بن علي النيسابوري قال: "ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث "[3].

وقد شهد الإمامين البخاري ومسلم على نفسيهما بأنهما ما وضعا في كتابيهما إلا الصحيح، وثبت للعلماء الذين جاءوا من بعدهم بأنهم صدقا فيما شهداه؛ لذلك تلقتهم الأمة الإسلامية بالقبول.

ومما يدل على قدر "صحيح الإمام البخاري" ومكانته قوله هو بنفسه: "صنَّفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرَّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى "[4].

وكذلك قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: "واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتهمين، أن لا يروي منها إلا

---

(1) **الدهلوي:** هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه وَليُّ الله: (1110 – 1176 هـ) فقيه حنفي من المحدّثين. من أهل دهلي بالهند. الزركلي الأعلام (ج149/1)

(2) الدهلوي، حجة الله البالغة (ج232/1)

(3) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم ص 67 – 68

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج14/2)

ما عرف صحة مخارجه، والستارة في ناقليه، وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع"[1].

وقد بلغ كل من صحيحي البخاري ومسلم مكانة كبيرة عند علماء المسلمين، وثقة عالية منقطعة النظير، حتى بلغ الأمر بالعلماء أن يُقْسِم أحدهم على صحة ما في الكتابين.

قال الإمام الجويني [2]: " لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتاب البخاري ومسلم – مما حكما بصحته– من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق، ولا حنثته؛ لإجماع المسلمين على صحتهما، وقد اتفقت الأمة على أن ما اتفق البخاري ومسلم على صحته فهو حق وصدق"[3].

وقال الإمام الشوكاني [4]: " واعلم أن ما كان من الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما جاز الاحتجاج به من دون بحث؛ لأنهما التزما الصحة وتلقت ما فيهما الأمة بالقبول"[5].

وذهب الحافظ ابن حجر إلى أن أحاديث الصحيحين تفيد القطع، وإليه جنح شمس الأئمة السرخسي من الحنفية [6]، والحافظ ابن تيمية من الحنابلة، وابن الصلاح[7].

وبهذا يتضح بأن الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله، لم يجمعا في كتابيهما إلا ما صح عن رسول الله ﷺ، وأن علماء الأمة الإسلامية قديماً وحاضراً قد اتفقوا على قبول ما في الصحيحين

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم، باب وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين، (ج1/8)

(2) **الجويني:** هو الإمام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين، الشافعي، صاحب التصانيف. ولد في أول سنة تسع عشرة وأربع مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج14/17)

(3) فوزان بن سابق بن فوزان، البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص 269

(4) **الشوكاني:** هو علي بن محمد الشوكاني، أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق، الشوكاني: المولود: 1173 هـ .المتوفى: 1250 هـ. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ج1/ 478)

(5) الشوكاني، نيل الأوطار (ج1/25)

(6) **السرخسي:** هو الإمام العلامة، شيخ الحنفية، مفتي بخارى، شمس الأئمة، أبو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل الأنصاري الخزرجي، السلمي، الجابري، البخاري، الزرنجري. وزرنجر: من قرى بخارى. كان يضرب به المثل في حفظ المذهب، مات في تاسع عشر شعبان سنة اثنتي عشرة وخمس مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج14/ 316-317)

(7) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (ج18/ 301 - 302 – 303)

من أحاديث، وذلك لتوافر شروط الصحة والقبول في جميع الأحاديث التي وردت فيهما، وما ورد عن علماء الأصول تدل على أن ما تمسك به القائلون بإفادة أحاديث الصحيحين القطع، وأما ما يتعلق بمكانة الإمامين فهو أيضا أمر متفق عليه بين المحدثين قديماً وحديثاً، وتواتر النقل عنهم بتقديمهما على غيرهما من المحدثين.

المطلب الرابع: الشيعة الإثناعشرية لغةً واصطلاحاً

أولاً: الشيعة لغةً:

ورد في مختار الصحاح شيعة الرجل، بالكسر: أتباعه وأنصاره، والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً ﷺ وأهل بيته، حتى صار اسماً لهم خاصاً، والجمع: أشياع وشيع، وشعت بالشيء، أذعته وأظهرته، كأشعته[1].

وورد في تاج العروس أن شيعة الرجل، بالكسر: أتباعه وأنصاره، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس على حدة، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة [2].

وورد في مختار الصحاح في مادة شيع ش ي ع: (شاع) الخبر يشيع (شيعوعة) ذاع. وسهم (مشاع) و(شائع) أي غير مقسوم، و(أشاع) الخبر أذاعه، و(شَيَّعَه) عند رحيله (تشييعاً)، و (شيعة) الرجل أتباعه وأنصاره، وتشيع الرجل ادعى دعوى الشيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم (شيع)[3].

مما سبق يتبين أن كلمة الشيعة في اللغة تطلق على الأعوان والأنصار والأتباع.

ثانياً: كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم:

وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم على المعاني الآتية:

1. **بمعنى فرقاً:** قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** ﴾ [الأنعام:65].

---

(1) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ج735/1)

(2) انظر: الزبيري، تاج العروس (ج302/21)

(3) انظر: زين الدين الرازي، مختار الصحاح ص171

قال الطبري: يقول تعالى جل ذكره: أو يخلطكم "شيعًا"، فرقًا، واحدتها "شِيعة"[1].

2. **بمعنى الأمة أو الجماعة من الناس:** قال تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**﴾ [مريم:69].، قال الطبري: "والشيعة هم الجماعة المتعاونون على الأمر من الأمور، يقال من ذلك: تشايع القوم: إذا تعاونوا"[2].

3. **بمعنى أمثال ونظائر:** قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ [القمر:51]. أي ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية، على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله، وتكذيب رسله [3].

4. **بمعنى المُتَابِع والموالي والمناصر:** قال تعالى: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ**﴾ [القصص:15].، أي: الإسرائيلي من شيعته، والقبطي من عدوه، وموسى عليه السلام لم يقْصد الْقَتْل، وإِنَّما وقع الْقَتْل منه خطأ، وكان قصده استنقاذ الإسرائيلي من ظلمه[4].

5. **بمعنى الانتشار والظهور:** قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النور:19].

أي أن الذين يحبون أن يفشوَ الزِّنا وينتشر في الذين آمنوا وهم المنافقون، كانوا يشيعون هذا الكذب، ويطلبون العيب للمؤمنين، وأن يكثر فيهم الزنا، كعبد الله بن أُبَيٍّ المنافق، الذي أشاع على عائشة رضي الله عنها ما أشاع عليها من الفرية[5].

---

(1) الطبري، جامع البيان (ج419/11)

(2) المصدر السابق (ج228/18)

(3) انظر: المصدر السابق (ج607/22)

(4) انظر: أبو مظفر السمعاني، تفسير القرآن (ج126/4-127)

(5) انظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج759/1) وانظر: ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم (ج2550/8)

مما سبق يتبين أن لفظة شيعة تطلق على: الأتباع، والأنصار، والأمثال، والأحزاب، والنظائر.

ثالثاً: الشيعة اصطلاحاً:

أطلق العلماء عدة أقوال وتعريفات للشيعة، ولكن المتتبع لتلك الأقوال والتعريفات يجد أنها تدور كلها على كل من يتولى علياً ﷺ وأهل بيته.

قال ابن حزم [1]: " وأما القائلون بأن الإمامة لا تكون إلا في ولد علي ﷺ فإنهم انقسموا قسمين: فطائفة قالت أن رسول الله ﷺ نص على علي بن أبي طالب ﷺ أنه الخليفة، وأن الصحابة ﷺ بعده اتفقوا على ظلمه، وعلى كتمان نص النبي ﷺ وهؤلاء المسلمون الروافض"[2].

فكلمة الشيعة بمفهومها الاصطلاحي أطلقها العلماء على من شايع علي بن أبي طالب ﷺ وقدمه على أصحاب رسول الله ﷺ، واعتقد أنه الإمام بأمر من الله ﷻ نصاً، وبوصية من رسول الله ﷺ.

قال الشهرستاني[3]:" الشيعة هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين

---

(1) **ابن حزم:** هو أبو محمد؛ علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي ﷺ المعروف بيزيد الخير، نائب أمير المؤمنين أبي حفص عمر ﷺ على دمشق، الفقيه الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهري صاحب التصانيف، كان جده يزيد مولى للأمير يزيد أخي معاوية، ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج373/13)

(2) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل (ج76/1)

(3) **الشهرستاني:** هو الأفضل محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف. برع في الفقه على الإمام أحمد الخوافي الشافعي، وقرأ الأصول على أبي نصر بن القشيري، وعلى أبي القاسم الأنصاري، وصنف كتاب "نهاية الإقدام"، وكتاب "الملل والنحل". وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج92/15)

والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً، وفعلاً، وعقداً، إلا في حال التقية"[1].

وكذلك عرفها أبو الحسن الأشعري[2] فقال: "وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً ﷺويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ "[3].

قال الفيروز آبادي: " شيعة الرجل، بالكسر: أتباعه وأنصاره، والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار اسماً لهم خاصاً"[4].

وإن مما يشار إليه بأن هذا المعنى بمفهومه الاصطلاحي للشيعة لم يكن معروفاً في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن الصديق ﷺ، ولا في زمن عمر بن الخطاب ﷺ، ولا زمن عثمان ﷺ، ولا في زمن خلافة علي ﷺ إبان الخلافات التي وقعت بينه وبين معاوية ﷺ، ولم يكن يراد به مفهومه الاصطلاحي، وإنما أريد به مفهومه اللغوي بمعنى الأتباع والأنصار.

ذكر الدينوري[5] في الأخبار الطوال في وثيقة التحكيم بين علي ﷺ ومعاوية ﷺ: " هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنه نبيه ﷺ، قضية علي ﷺ على أهل العراق شاهدهم وغائبهم، وقضية معاوية ﷺعلى أهل الشام شاهدهم وغائبهم، إنا تراضينا أن نقف عند حكم القرآن فيما يحكم من فاتحته إلى خاتمته، نُحيى

---

(1) الشهرستاني، الملل والنحل (ج146/1)

(2) **أبو الحسن الأشعري:** هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ ...، إليه تنسب الطائفة الأشعرية...، مولده سنة سبعين، وقيل ستين ومائتين بالبصرة. وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلثمائة، وقيل: سنة ثلاثين. ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج284/3)

(3) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين (ج25/1)

(4) الفيروزبادي، القاموس المحيط (ج735/1)

(5) **ابن قتيبة الدينوري:** هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب " المعارف " و " أدب الكاتب "، كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدث بها كانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين، وقيل سنة إحدى وسبعين، وقيل أول ليلة في رجب، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين. ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج42/3)

ما أحيا، ونميت ما أمات، على ذلك تقاضيا وبه تراضيا، وأن علياً ﷺ وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ﷺ ناظراً وحاكماً، ورضي معاوية ﷺ وشيعته بعمرو بن العاص ﷺ ناظراً وحاكماً "[1].

مما سبق من آراء العلماء يتبين أن جوهر التشيع هو القول والاعتقاد بإمامة علي ﷺ وولده، وتقديمه على غيره من الصحابة ﷺ.

رابعاً: الإثناعشرية اصطلاحاً:

سموا بهذا الاسم لزعمهم بإمامة اثني عشر إماماً، ويعرفونهم بالاسم، قال بذلك شمس الدين السفاريني[2] في كتابه حيث قال: " وأما الإثناعشرية، فقالوا بإتباع الإثني عشر إماماً، وهم: علي ﷺ، والحسن والحسين ﷺ، وزين العابدين علي بن الحسين، والباقر محمد بن علي زين العابدين، وجعفر الصادق بن محمد الباقر، وموسى الكاظم بن جعفر الصادق، وعلي الرضا بن موسى الكاظم، ومحمد الجواد بن علي الرضا، وعلي الهادي بن محمد الجواد، وحسن العسكري بن علي الهادي، ومحمد بن الحسن الحجة رضي الله عنهم أجمعين، فالإثناعشرية هم القائلون: بزعمهم بقول هؤلاء الأئمة الأبرار، فقالت الإثناعشرية بالنص الجلي على إمامة أمير المؤمنين علي ﷺ، وكفروا الصحابة بمخالفته، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، ثم اختلفوا في المنصوص عليه بعده "[3].

يقول شارح العقيدة الطحاوية: " والإثناعشرية توالي الإثني عشر إماماً: أولهم علي بن أبي طالب ﷺ، ويدعون أنه وصيُّ النبي ﷺ، ثم الحسن ﷺ، ثم الحسين ﷺ، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضي، ثم محمد بن علي الجواد"[4].

---

(1) الدينوري الأخبار الطوال ص194- 195

(2) **السفاريني:** هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، النابلسي، الحنبلي محدث، فقيه، أصولي صوفي، مؤرخ، ولد بسفارين من قرى نابلس ونشأ بها، ثم رحل إلى دمشق، وتوفي بمدينة نابلس، وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف. انظر: الحسيني أبو الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (ج33/4)، وانظر: عمر بن رضا الدمشقي، معجم المؤلفين (ج262/8)

(3) شمس الدين السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ج86/1)

(4) شعيب الأرنئوط، شرح العقيدة الطحاوية، بتصرف يسير (ج735/2)

مما سبق يتبين أن الإثناعشرية هم القائلون بأن الإمامة، محصورة في اثني عشر إماماً، بدءاً بعلي ﷺ، وانتهاءً بمحمد بن على الجواد، وهم على النحو التالي:

1. علي بن أبي طالب ﷺ .
2. الحسن بن علي ﷺ .
3. الحسين بن علي ﷺ .
4. علي زين العابدين بن الحسين.
5. محمد الباقر بن علي.
6. جعفر الصادق بن محمد الباقر.
7. موسى الكاظم بن جعفر.
8. علي الرضا بن موسى.
9. محمد الجواد بن علي.
10. علي الهادي بن محمد.
11. الحسن العسكري بن محمد.
12. محمد المهدي بن الحسن العسكري.

ويعتقد الإثناعشرية بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء، وغاب غيبة صغرى بدأت عام 261هـ، ثم غيبة كبرى لم يعرف متى تنتهي ولم يخرج حتى الآن. (1)

(1) انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ج1/ 54)

المطلب الخامس: مكانة الصحيحين عند الشيعة الإثناعشرية

لقد لقي الحديث الشريف اهتماماً كبيراً عند علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة؛ وذلك لأنه يمثّل السنة الشريفة، والتي تُعد هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وغيره كالعقائد بعد القرآن الكريم، فالسنَّة النبوية هي قسيمة القرآن تندرج معه في الوحي الإلهي، وهي تفسره وتوضحه، والأخذ بها سبب للاهتداء كما يدل على هذا قول الله ﷻ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور:54].؛ لذلك بذل الشيعة كافة جهودهم، من أجل التشكيك في السنة النبوية؛ من أجل أن يهدموا شرائع الإسلام، فتارة يشككون في حِفْظ السنة وحَفَظَتُها، وتارة يهاجمون أوثق مُصَنِّفَيْنِ للسنة، وهما الإمام البخاري والإمام مسلم وصحيحيهما، وتارة يهاجمون رواة الحديث من الصحابة ﷺ، فيشككون في كل ما لا يوافق هواهم، ويوجه الشيعة هجوماً على الإمامين البخاري ومسلم؛ لأنهما عمدة كتب أهل السنة، معتمدين على كتبهم التي كتبها علماؤهم بأيدهم، ظناً منهم أنها كتب صحيحة مثل: كتاب الكافي للكليني، والاستبصار للطوسي، والوافي للكاشي، وغيرها من الكتب المملوءة بالأساطير.

ويختلف مفهوم السنة عند الشيعة عن مفهومه عند أهل السنة، فالسنة عند الشيعة عرفها محمد صادق النجمي بقوله: "هي كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير، وهم يعتبرون أن المعصوم ليس رسول الله وحده، وإنما معه الإثنى عشر إماماً"[1].

وعلى هذا الأساس نجد أن كتب أهل السنة كالصحيحين، لا تساوي عند الشيعة الإثناعشرية شيئاً، ولا يؤمنون بما ورد فيها من أحاديث.

قال ابن تيمية: " ومع هذا يردون أحاديث رسول الله ﷺ الثابتة المتواترة عنه عند أهل العلم مثل أحاديث البخاري ومسلم، ويرون أن شعر شعراء الرافضة: مثل الحميري وكوشيار الديلمي وعمارة اليمني خيراً من أحاديث البخاري ومسلم، وقد رأينا في كتبهم من الكذب والافتراء على النبي ﷺ وصحابته وقرابته أكثر مما رأينا من الكذب في كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل "[2].

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 36

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج28/481–482)

ويزعم الشيعة بأن رواة الصحيحين هم رجال غير موثوق بهم قد افتروا على رسول الله ﷺ، وأن أحاديثهم مكذوبة مفتراة ليس لها أساس من الصحة.

يقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: " ففي الرواة من يفتري على لسان النبي ﷺ أحاديث لم يقلها"[1].

ويقول أيضاً: " مثل هؤلاء الرواة لا عدالة لهم، لما بدر منهم من انحياز إلى أعداء الله"[2].

ويزعم الشيعة أن هناك الكثير من الافتراءات والمخالفات في الصحيحين، ويوردون جملة من الطعونات مثل:

1. يتهمون رجال الصحيحين بالضعف، وأنهم غير موثوقون.
2. يتهمون البخاري ومسلم بالعصبية الشديدة، ويصفونهم بها.
3. يدعون بأنه كانت فترة زمنية طويلة بين صدور الحديث وتدوينه.
4. يتهمون البخاري ومسلم بتقطيع الكثير من الأحاديث حسب هواهم.
5. يتهمون البخاري بالنقل بالمعنى وليس باللفظ، ويدعون أن هناك من أتم صحيح البخاري بعد وفاته.
6. يتهمون أحاديث الصحيحين بأنها مخالفة للمعقول والمنقول.
7. يتهمون البخاري ومسلم بأنهم لم يخرجا أحاديث علي ﵁ وأهل البيت [3].

يتضح مما سبق: أن الشيعة الإثناعشرية لا يقيمون للصحيحين وزناً، ولا لأي كتاب من كتب السنة المعتمدة عند أهل السنة، ولا يؤمنون بالأحاديث التي رواها الصحابة ﵃، إلا إذا كان الصحابي في نظرهم ممن شايع أهل البيت، أما الصحابة الذين يرى الشيعة أنهم لم يوالوا علي ﵁ حسب زعمهم، فقد شنوا عليهم وعلى مروياتهم هجوماً عنيفاً، وتهجموا بشدة على ما جمعه أهل السنة من روايات، وألصقوا بها التُهم والافتراءات، وذلك لأنها لم توافق معتقداتهم وأهوائهم الفاسدة.

---

(1) الخميني، الحكومة الإسلامية ص60

(2) المصدر السابق ص 60

(3) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 91

ويتهم الشيعة الإثناعشرية البخاري بأن شيوخه الذين كان يأخذ منهم الأحاديث كلهم من شيوخ السلاطين المتهمين بالتجسيم، وقد كانوا يحدثون الأحاديث مقابل مبالغ مالية يفرضها لهم السلاطين.

يقول شيخهم حسين غلامي: " ينبغي دراسة أفكار محمد بن إسماعيل البخاري وطبقة أهل الحديث تاريخياً، خاصة في عهد المتوكل العباسي، باعتباره أول من أظهر السنة...، فهو أول خليفة نقض سيرة آبائه وأجداده، فاستخدم طبقة المحدثين ووهبهم الجوائز والمرتبات المغرية في الرد على المعتزلة، فانتشرت في عهده أخبار التجسيم والتشبيه، وكان البخاري في طليعة من ضبط هذه الأخبار التي أخذها عن مشايخه دون واسطة"[1].

وكذلك يقول الشيعي جعفر السبحاني في مقدمة كتاب شيخهم الأصبهاني: "يوجد في صحيح البخاري روايات التجسيم والتشبيه بوفرة وإن حاول شراح الصحيح تأويلها غير انها فشلت جميعاً، لأن ظهورها بمكان يحد من تأويلها والتلاعب بها، والسبب وراء هذه الكثرة من روايات التجسيم يعود إلى أن البخاري عاش في عصر المتوكل العباسي الذي استخدم طبقة من المحدثين ومنحهم الجوائز في نقل الأحاديث التي تؤيد موقف المحدثين أمام أهل التنزيه من العدلية والمعتزلة"[2].

ويتهم الشيعة البخاري بأنه يورد في صحيحه الكثير من الاسرائيليات، وأن هناك الكثير من الأحاديث التي كان مصدرها اليهود والنصارى.

يقول شيخهم حسين غلامي متسائلاً: " فهل يمكن لكتاب يورد لعناً لليهود في بعض أبوابه، أن يتضمن ترويجاً لهم في بعض أبوابه؟"[3].

ويزعم الشيعة الإثناعشرية بأن ما يحتويه الصحيحين ما هو إلا مجرد افتراءات وسخافات وخرافات وأكاذيب كلها تدعو إلى التجسيم والتشبيه.

يقول محمد جعفر شمس الدين: " وأما ما استدل له المجسمة من روايات زعموا بأنها سنة، وجعلوها حجة على ما افتروه على اللّه، من جعل الجسمية له سبحانه، فما هي إلا أباطيل

---

(1) البخاري وصحيحه، محمد حسين غلامي ص 35، وانظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 52

(2) الشيخ الإصبهاني، القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، تقديم: جعفر السبحاني، المقدمة ص ب – ج

(3) البخاري وصحيحه، محمد حسين غلامي ص 35

ومفتريات، على اللّه ورسوله...، من الأكاذيب التي تزخر بها كتب الحديث، كالبخاري ومسلم وغيرهما، ونحن لو راجعنا هذين الكتابين وغيرهما، لطالعنا بشكل واضح جلي السخف والإفتراء والدس، في غير من المواضع فيها، ومن الغريب، بعد كل ذلك وغيره، أن يصر على تسمية هذه الكتب بالصحاح "[1].

ولم يتوقف شمس الدين عند هذا الحد بل قام بتوجيه دعوة لعلماء المسلمين أن يطهروا هذه الكتب مما فيها من الخرافات حسب زعمه حيث قال: ".. وان العلماء مدعوون اليوم، إلى تطهير هذه الكتب، مما فيها من أكاذيب وموضوعات، تنفّر الإنسان من الدين، بتصويرها له دين سخافات، وخرافات ومضحكات"[2].

ويزعم الشيعة أن التراجم التي ترجم بها الإمام البخاري للأحاديث كلها منكرة وعجيبة وليس لها أصل في القرآن الكريم، وأنها تخالف المعقول والمنقول، كأحاديث الغسل وأحاديث الرضاع إلى غير ذلك من التراجم [3].

ويتهم الشيعة رواة الحديث في الصحيحين بأنهم ممن ناصبوا العداء لعلي بن أبي طالب ﵁، وأنهم كانوا من الوضاعين الذين كذبوا على رسول الله ﷺ [4].

مما سبق يتضح أن الإثناعشرية لا يقيمون للصحيحين وزناً، بل ويعتبرون أن كل ما جاء بهما مختلق مفترى على رسول الله ﷺ، ويعتبرون أن ما جاء في الصحيحين ليس حجة ولا يعتد به في أي مسألة من مسائل الدين، وهذه الأقوال التي ذكرها الشيعة تدل على مدى الحقد الدفين على أهم كتابين من كتب أهل السنة ألا وهما صحيحا البخاري ومسلم.

---

(1) محمد جعفر شمس الدين، دراسات في العقيدة الإسلامية ص 159

(2) المصدر السابق ص 160

(3) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 67

(4) انظر: المصدر السابق ص 97

الفصل الأول

شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بأحاديث الصفات في الصحيحين

المبحث الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بأحاديث الصفات الذاتية

سوف يتحدث الباحث في هذا المبحث عن معنى الصفات الذاتية لغة واصطلاحاً، وموقف الشيعة الإثناعشرية من الصفات الإلهية والرد عليهم، وشبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الوجه والرد عليها، وشبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة اليدين والرد عليها، وشبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الإصبع والرد عليها، وشبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الساق والرد عليها، وشبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة القَدَم والرد عليها.

المطلب الأول: معنى الصفات الذاتية لغةً واصطلاحاً

أولاً: الصفة لغةً: النعت

(وَصَفَ)، الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحلية الشيء، ووصفته أصفه وصفاً، والصفة: الأمارة اللازمة للشيء، يقال: اتصف الشيء في عين الناظر أي احتمل أن يوصف، والوَصْف من قَوْلهم: وصفتُ الشَّيْء أصِفه وَصْفاً، إِذا نعتّه، و(الصّفة) الْحَالة الَّتِي يكون عَلَيْهَا الشَّيْء من حليته ونعته[1]، وجاء في المصباح المنير: (و ص ف): وصفته وصفاً أي: نعته بما فيه، ويقال: هو مأخوذ من قولهم وصف الثوب الجسم إذا أظهر وبين هيئته، ويقال الصفة إنما هي بالحال المنتقلة والنعت بما كان في خَلْقٍ أَوْ خُلُقٍ، والصفة من الوصف مثل العدة من الوعد والجمع صفات[2].

ثانياً: الصفات الذاتية اصطلاحاً:

الصفات الذاتية: هي الصفات التي لا تنفك عن الذات، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً ولا تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته، وذلك كصفات الحياة والعلم، والقدرة، والقوة، والعزة، والملك، والوجه، واليدين، والحياة، والسَّمع، والبصر، والعلو، والعظمة، والكبرياء، والإرادة، والمجد، والجلال، ونحو ذلك[3].

---

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج115/6)، وانظر: الأزدي، جمهرة اللغة (ج893/2)، وانظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (ج1037/2)

(2) انظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج661/2)

(3) انظر: الجرجاني، التعريفات (ج133/1)، وانظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ج217/1)، وانظر: القاضي عبد النبي نكري، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (ج177/2)، وانظر: الغامدي، البيهقي وموقفه من الإلهيات (ج185/1)، وانظر: الهراس، شرح العقيدة الواسطية (ج159/1)، وانظر: عبد المحسن البدر، قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ج93/1)

قال ابن تيمية: "الصفات الذاتية: ما تقف معرفة الذات عليها، فلا تعرف الذاتية إلا أن نعرف أن فهم الذات موقوف عليها، فلا تريد أن تفهم الذات حتى تعرف الذاتية[1].

ثالثاً: أقسام الصفات الذاتية عند أهل السنة من حيث ثبوتها وأدلتها:

تنقسم الصفات الذاتية عند أهل السنة من حيث ثبوتها وأدلتها إلى قسمين:

1. **صفات خبرية:** وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله ﷻ، أو عن رسوله ﷺ، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وليس للعقل دور في إثبات هذه الصفات سوى التصديق بما جاء به الخبر الصادق عن الله ﷻ، أو عن رسوله ﷺ، وهي الصفات التي الأصل في إثباتها الخبر عن الله ﷻ أو عن رسوله المعصوم ﷺ، مثل الوجه واليد والقدم والساق والأصابع، هذه صفات ذاتية ملازمة للذات العلية وثابتة ثبوت الذات، وهي صفات ثبوتية وذاتية، وتعرف بالصفات الخبرية [2]، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ. **الصفات الخبرية الذاتية:** مثل الوجه، واليدين، والعين، والساق، والقدم، والنفس، وغير ذلك.

ب. **الصفات الخبرية الفعلية:** مثل النزول، والاستواء، والمجيء، والفرح، والضحك، وغير ذلك[3].

2. **صفات سمعية عقلية:** وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، والفطرة السليمة، وهي أغلب صفات الله ﷻ [4]، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ. **الصفات الذاتية:** كالعلم، والإرادة، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والمشيئة، وغير ذلك.

ب. **الصفات الفعلية:** كالخلق، والإعطاء، والفرح، والضحك، ونحو ذلك[5].

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج264/9)

(2) انظر: محمد أمان جامي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ج204/1)

(3) المصدر السابق (ج207/1)

(4) علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة (ج33/1)

(5) انظر: سعد عبدالله عاشور، وجابر زايد السميري، دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية ص 26

هذا هو تقسيم السلف للصفات الإلهية، وهو تقسيم شامل لجميع أنواع الصفات لله ﷻ، فلا يخرج عن هذين القسمين نوع منها، وجميع النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة قد وردت بإثبات هذين القسمين، ودالة على صحة ما ذهب إليه السلف[1].

قال ابن عثيمين: " الأدلة التي تَثْبُت بها أسماء الله تعالى وصفاته، هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فلا تثبت أسماء الله وصفاته بغيرهما، وعلى هذا: فما ورد إثباته لله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة وجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه مع إثبات كمال ضده، وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، فلا يثبت ولا ينفى، لعدم ورود الإثبات والنفي فيه"[2].

وقال أيضاً: "وصفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة، وغير ذلك. وقد دل على هذا: السمع والعقل. أما السمع: فمنه قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلهِ المَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [النحل:60]. والمثل الأعلى: هو الوصف الأعلى.

وأما العقل: فوجهه أن كل موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة، إما صفة كمال، وإما صفة نقص، والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق للعبادة"[3].

رابعاً: موقف الشيعة الإثناعشرية من الصفات الإلهية:

يختلف مفهوم الصفات الإلهية عند الشيعة عن مفهومه العام عند أهل السنة والجماعة، فقد خالف الشيعة الإثناعشرية جمهور أهل السنة في مفهومهم للصفات الإلهية لله ﷻ، حيث أجمع علماء الشيعة الإثناعشرية بأنه ليس للذات الإلهية شيء من الصفات قائمة بها، واعتبروا أن الله تعالى واحد من جميع الوجوه، وأن الصفات هي عين الذات، فنفت الشيعة عن الله ﷻ كل صفة من صفاته؛ لأن الصفات عندهم هي عين الذات، وليس وجودها إلا وجود للذات، وأن الصفات ليست زائدة على ذاته.

---

(1) انظر: المصدر السابق ص 26

(2) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى(ج29/1)

(3) المصدر السابق (ج18/1)

روى الكليني عن أبي بصير قال: " سمعت أبا عبدالله يقول: لم يزل الله ﷻ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاتها ولا مقدور، فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متحركا؟ قال: فقال: تعالى الله عن ذلك، إن الحركة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم يزل الله متكلما؟ قال: فقال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله ﷻ ولا متكلم"[1].

ويقول المرجع الشيعي محمد حسين الطبطبائي: " نعلم أن في العالم كثيراً من الكمالات التي تظهر بشكل صفات، فهذه الصفات المثبتة متى ما ظهرت في شيء، تسعى في تكامل المتصف، وتمنحه قيمة أكثر، كما يتضح ذلك من مقارنة جسم حي كالإنسان مع جسم غير حي كالحجر، ومما لاشك فيه أن هذه الكمالات قد منحها الله تعالى، وإذا ما كان هو مفتقداً لها لما منحها (فاقد الشيء لايعطيه)، وجعلها تتدرج في طريق الكمال، فعلى هذه يجب أن يقال، وفقاً لحكم العقل السليم، أن الخالق يتصف بالعلم والقدرة وكل كمال واقعي، وفضلاً عن هذا فإن آثار العلم والقدرة وبالتالي آثار الحياة واضحة في نظام الخلقة، وبما أن ذات الله غير محدودة وغير متناهية، فالكمالات هذه إن اعتبرت صفات له فإنها في الحقيقة عين ذاته، وكذا كل واحدة منها هي عين الأخرى، وأما الاختلاف الذي يشاهد بين الذات والصفات، وبين الصفات نفسها فتنحصر في المفهوم، وفي الحقيقة ليس هناك سوى مبدأ واحد غير قابل للانقسام"[2].

ويعتقد الشيعة الإثناعشرية أن تعدد الصفات يؤدي إلى تعدد الذوات حسب زعمهم، فيزعمون أن الله ﷻ حي بلا حياة، وقادر بلا قدرة، وهكذا في سائر صفاته ﷻ.

يقول محمد جواد مغنية: " إن صفاته عين ذاته، فالله قادر بالذات لا بقدرة زائدة، وعالم بالذات لا بعلم زائد، وحي بالذات لا بغيرها، وعلى هذا قياس سائر الصفات الذاتية،... ولو افترض أن صفاته غير ذاته فإما أن تكون قديمة، وإما حادثة، وعلى الأول يلزم تعدد القديم، وعلى الثاني يلزم أن يكون الله قد وجد في الأزل بدون علم ولا حياة ولا قدرة، ولا شئ أبداً، لأن المفروض أن

---

(1) الكليني، أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة (ج62/1) حديث رقم 1

(2) محمد حسين الطبطبائي، الشيعة في الإسلام ص 108 - 109

هذه الصفات قد حدثت بعده، وكلاهما محال، فتعين أن صفاته عين ذاته ونفس حقيقته، ولا شئ زائد عليها وقائم بها"[1].

وهذا المذهب هو ما قالت به المعتزلة حيث قالوا: أن الله عالم بذاته، قادر بذاته؛ لأنه حسب زعمهم إذا تعددت الصفات فقد شاركت الباري في أخص أوصافه وهو كونه قديماً، ووجب أن يكون مثلاً له، وهذا ما أجمعت عليه المعتزلة في نفي الصفات، وقد أخذ الشيعة الإثناعشرية مذهبهم من المعتزلة في هذا الباب (2).

خامساً: أقسام الصفات عند الشيعة الإثناعشرية:

لقد خالف الشيعة الإثناعشرية أهل السنة والجماعة في تقسيمهم لصفات الله تعالى، فقاموا بتقسيم صفات الله ﷻ إلى قسمين:

1. **الصفات السلبية:** وهي الصفات التي يجب سلبها عن الذات، باعتبار أن اتصاف الذات بها يلزم منه محال من المحالات، ويطلق عليها الشيعة اسم صفات الجلال، وتعود الصفات السلبية إلى صفة ثبوتية هي: أن اللّه بسيط مجرد، وأنه تعالى ليس بمرئي، وليس بمتحيز، وليس بمتحد، ولا حالّ في غيره، وأنه ليس بمركَّب.

يقول محمد رضا المظفر: " أما الصفات السلبية التي تسمى بصفات (الجلال)، فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه، فإن سلب الإمكان لازمة، بل معناه سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفة، وما إلى ذلك، بل سلب كل نقص، ثم إن مرجع سلب الإمكان في الحقيقة إلى وجوب الوجود، ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الكمالية، فترجع الصفات الجلالية (السلبية) آخر الأمر إلى صفات الكمالية (الثبوتية)، والله تعالى واحد من جميع الجهات، لا تكثر في ذاته المقدسة، ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد"[3].

---

(1) محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الإسلامية ص 116 – 117

(2) انظر: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (ج2/ 334)

(3) محمد رضا المظفر، عقائد الإثناعشرية ص 31-32

ويزعم الشيعة أن كل من وصف الله تعالى بأي من الصفات فهو كافر، لأنه بذلك يشبه الله ﷻ بمخلوقاته، ويستخدمون لذلك ألفاظ محدثة لم يرد بها الشرع، كالجسم والعرض والجوهر وما شابه ذلك؛ ليثبتوا صحة مزاعمهم، معتقدين أن نفي الصفات عن الله ﷻ هو التوحيد حسب زعمهم، ولذا فقد نفوا عن الله ﷻ صفاته، فقالوا: ليس لله سمع ولا بصر، وليس له وجه ولا يد، ولا هو داخل العالم ولا خارجه.

يقول محمد رضا المظفر: " نعتقد أن الله تعالى لا يوصف بما توصف به المخلوقات، فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهراً ولا عرضاً، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه،...، ومن قال بالتشبيه في خلقه بأن صور له وجهاً ويداً وعيناً، أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا، أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر، (أو نحو ذلك) فإنه بمنزلة الكافر به جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص،...، وكذلك يلحق بالكافر من قال إنه يتراءى لخلقه يوم القيامة،... ويجب توحيده في الصفات، وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته"[1].

2. **الصفات الثبوتية:** ويطلقون عليها (صفات الجمال والكمال)، والمقصود من الصفات الكمالية عند الشيعة هي الصفات التي تدلّ على كمالِ الله ﷻ، وذلك كالعلم والقدرة، والحياة، والإرادة، وما شابه ذلك، والمراد من الصفات الثبوتية عند الشيعة نفي أضدادها، ويعتقدون أن الصفات كلها هي عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات.

يقول محمد رضا المظفر: " فقدرته من حيث الوجود حياته، وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا اثنينية في صفاته ووجودها، وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية، نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجوداتها، لأنه لو كانت مختلفة في الوجود وهي بحسب الفرض قديمة وواجبة كالذات للزم تعدد واجب الوجود، وهذا ما ينافي عقيدة التوحيد، وأما الصفات الثبوتية الإضافية كالخالقية والرازقية والتقدم والعلية، فهي ترجع في حقيقتها إلى صفة واحدة حقيقية وهي القيومية لمخلوقاته، وهي صفة واحدة تنتزع منها عدة صفات باعتبار اختلاف الآثار والملاحظات"[2].

---

(1) محمد رضا المظفر، عقائد الإثناعشرية ص 27-28

(2) المصدر السابق ص 31

المطلب الثاني: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الوجه والرد عليها

نفت الشيعة الإثناعشرية عن الله ﷻ كل صفاته الذاتية؛ وذلك لأن الصفات عندهم هي عين الذات، وليس وجودها إلا وجود للذات، وهم يقولون بأن الصفات ليست زائدة على ذاته، وأما ما يتعلق بصفة الوجه فقد زعموا بأنه ليس لله ﷻ وجه على الحقيقة، وأن صفة الوجه الواردة في الآيات إنما أريد بها المجاز، ولذلك عمدوا إلى تأويل الآيات التي ورد فيها ذكر صفة الوجه.

ويتهم الشيعة الإثناعشرية البخاري ومسلم بالتجسيم، وأنهما قد عرفا الله ﷻ بأنه: ذو وجه، وأن ما جاءت به نصوص أحاديث الصحيحين هي مسألة التجسيم، وأن الأحاديث تجعل من الله تعالى جسم كالأجسام المادية الأخرى، والشيعة ينفون عن الله ﷻ هذه الصفة رغم ثبوتها في القرآن الكريم والسنة النبوية، زاعمين بأننا إذا فهمنا الآيات التي وردت في القرآن بأنها تنسب إلى الله ﷻ الوجه، فقد جعلنا الله ﷻ جسماً شبيهاً بالإنسان له هذه الأجزاء، وهذا لا يجوز؛ لأن الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، بل الواجب هو تنزيهه ﷻ عن صفات الأجسام، أما البخاري ومسلم حسب زعمهم فهم ينسبون إلى الله ﷻ العين والوجه واليد والقدم، ويتصوروه جسماً حالاً في المكان، وأنه يشار إليه كما يشار إلى سائر الأجسام، واعتبر الشيعة أن هذا دليل قوي على ضعف روايات الصحيحين ووهنهما، وأن هذه الأحاديث لا تتماشى والأصول الدينية والعقائدية، ومخالفة للقواعد العقلية[1].

يقول شيخ شريعة الشيعة الأصفهاني:" يوجد في صحيح البخاري روايات التجسيم والتشبيه بوفرة، وإن حاول شراح الحديث تأويلها، غير أنها فشلت جميعاً؛ لأن ظهورها بمكان يحد من تأويها"[2].

ويعقب النجمي على أحاديث التوحيد في الصحيحين بقوله: " إن في جميع الأحاديث المروية في كتب أهل السنة حول التوحيد نوع من الإيهام أو التصريح بإثبات التجسيم، ولم يكن هناك حتى

---

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 131- 132

(2) شيخ الشريعة الأصفهاني، القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع ص – ب –

حديث واحد ينفي التجسيم ويخالف تلك الأحاديث مفهوماً ومضموناً، وكما قلنا: إن التوحيد في هذه الكتب لم يكن سوى التجسيم والتشبيه" [1].

بعض الأحاديث الواردة في الصحيحين في صفة الوجه:

1. عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ – وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ[2] وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "[3].

2. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** ﴾ [الأنعام:65].، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فَقَالَ: ﴿ **أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ** ﴾ [الأنعام:65].، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا** ﴾ [الأنعام:65].، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ»[4].

3. عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»[5].

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 183

(2) **السُبْحَة هي:** جلال وجهه ونوره، ومنه قيل سبحان الله، وهي تعظيم له وتنزيه. انظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج425/1)

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه (ج161/1) حديث رقم 179

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: **[كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ]** {القصص:88}. (ج121/9) حديث رقم 7406

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: **[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ]** {القيامة:22}. (ج132/9) حديث رقم 7444، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (ج163/1) حديث رقم 180

تأويلات الشيعة للآيات الواردة في صفة الوجه لله ﷻ

لم يكتف الشيعة الإثناعشرية بالطعن في الصحيحين فحسب، بل زعموا أن الآيات الواردة في القرآن الكريم، والتي فيها ذِكْرُ الوجه لله ﷻ ليست على حقيقتها، وإنما أريد بها المجاز؛ لأن ظاهرها يوجب التشبيه والتجسيم لله تعالى، فقاموا بتأويل الآيات حسب أهوائهم وذلك من أجل أن تناسب مع عقائدهم في نفي صفة الوجه الواردة في الصحيحين، وفيما يلي نماذج لتأويلات الشيعة الإثناعشرية لصفة الوجه:

أ. **تأويل صفة الوجه بطاعة الله ﷻ:**

روى الكليني عن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله في قول الله ﷻ ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [القصص:88]. قال: " من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد ﷺ فهو الوجه الذي لا يهلك"[1].

ب. **تأويل صفة الوجه بالجهة التي يؤتى منها الله ﷻ – القبلة-:**

روى الكليني: عن الحارث بن المغيرة النصري قال: سُئل أبو عبدالله عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [القصص:88]. فقال: "ما يقولون فيه"؟ قلت: يقولون: يهلك كل شئ إلا وجه الله فقال: "سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه"[2].

ت. **تأويل صفة الوجه بالدين:**

قال ابن بابوية القمي: " الله تعالى لا يوصف بجوهر، ولا جسم، ولا صورة، ولا عرض، ولا خط، ولا سطح، ولا ثقل، ولا خفة، ولا سكون، ولا حركة، ولا مكان، ولا زمان،... والأخبار التي يتوهمها الجهال فمحمولة على ما في القرآن من نظائرها، لأن في القرآن ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** [القصص:88]. ومعنى الوجه: الدين، والدين هو الوجه الذي يُؤتى منه ويُتوجه به إليه"[3].

ث. **تأويل صفة الوجه بالأئمة:**

---

(1) الكليني، أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب النوادر (ج1/ 83) حديث رقم 2

(2) المصدر السابق (ج1/ 83) حديث رقم 1

(3) انظر: ابن بابوية القمي، الاعتقادات ص 22- 23

روى الكليني عن جعفر بن محمد قال: "نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا، وإمامة المتقين "[1].

المناقشة والرد على مفاسد تأويل الشيعة للصفات الإلهية:

أولاً: إن ما ذهبت إليه الشيعة الإثناعشرية من تأويل لصفات الله ﷻ هو تأويل باطل مخالف للمنقول والمعقول، ومخالف لما أجمع عليه السلف الصالح، وكذلك مخالف لقواعد اللغة العربية، حيث إن الشيعة الإثناعشرية لم يفهموا المعنى الحقيقي للتأويل، فقاموا بتأويل النصوص حسب أهوائهم بما يخالف منطوق القرآن والسنة وإجماع السلف الصالح، وفيما يلي نبذة مختصرة عن مفهوم التأويل في الكتاب والسنة ولغة العرب، ومفهوم التأويل عند الشيعة، وذلك من أجل أن نقيم عليهم الحجة فيما ذهبوا إليه من التأويل الذي نفوا فيه صفة الوجه.

معنى التأويل في اللغة:

يرجع معنى التأويل في اللغة إلى معنيين رئيسين هما:

أ. التفسير:

جاء في مختار الصحاح أن (التأويل) هو: تفسير ما يؤول إليه الشيء [2]، وقال الجوهري: "التأويل هو تفسير ما يؤول إليه الشيء"[3].

ب. المرجع والعاقبة والمصير:

أوَّل: مأخوذة من كلمة "عاد"، فآل إلى الشئ يعني عاد إليه ورجع إليه، ومنه المآل يعني المرجع قال ابن منظور: "التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه"[4]، وهو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه قولا كان أو فعلاً، يقال: وأوله إليه تأويلاً أي: رجعه وأول الله عليك ضالتك أي: ردها وأرجعها[5].

(1) الكليني، أصول الكافي، باب النوادر (ج1/ 83) حديث رقم 3

(2) انظر: الرازي، مختار الصحاح (ج25/1)

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج34/11)

(4) المصدر السابق (ج34/11)

(5) انظر: الزبيدي، تاج العروس (ج28/32-33)

وبذلك يتبن أن التأويل يعود إلى معنيين هما: التفسير والمرجع والمصير، قال الطبري: " وأما معنى التأويل في كلام العرب، فإنه التفسير والمرجع والمصير"[1].

معنى التأويل في الاصطلاح عند السلف:

يطلق التأويل عند السلف الصالح على معنيين رئيسيين هما:

أ. الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، ووقوع الخبر مطابقاً لما أُخبر عنه:

قال الله تعالى عن الكافرين: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ** ﴾ [الأعراف:53].

في هذه الآية يقول الله ﷻ: ماذا ينتظر هؤلاء الكافرون؟ هل ينتظرون تأويله؟ فتأويله يعني وقوع ما أخبر الله تعالى به عن الأشياء التي كذَّب بها الكافرون من بعث وحساب وجنة ونار، فهل ينتظر هؤلاء الكافرون إلا مجئ هذه الأحداث ورؤيتهم لها بأعينهم؟

قال ابن تيمية: " إن لفظ التأويل في القرآن يراد به ما يؤول الأمر إليه، وإن كان موافقاً لمدلول اللفظ ومفهومه في الظاهر"[2].

ب. التفسير:

قال شارح العقيدة الطحاوية: " التأويل في كلام كثير من المفسرين، كابن جرير ونحوه، يريدون به تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالف، وهذا اصطلاح معروف"[3].

وقال شارح العقيدة التدمرية: " التأويل هو تفسير الكلام، وهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه، أو تعرف علته أو دليله"[4].

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج204/6)

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج14/1)

(3) أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج253/1-254)

(4) فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري، التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية (ج194/1)

وقد كان الإمام الطبري يستخدم كلمة التأويل بمعنى التفسير فيقول: القول في تأويل أسماء القرآن وسُوَره وآيِهِ، والقول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب، والقول في تأويل الاستعاذة [1]، إلى غير ذلك من كلامه رحمه الله، وقد كان يقصد بقوله هذا أي: تفسيرها.

يتبين مما سبق أن التأويل الجائز شرعاً، هو ما كان موافقاً للقرآن الكريم، وكلام أهل العلم، وموافقاً لقواعد اللغة العربية، وأما ما قام به الشيعة من تأويل للآيات والأحاديث لإثبات عقائدهم، حيث أولوا الوجه بالدين والقبلة والأئمة وغير ذلك من تأويلات، هو حمل للحقيقة على المجاز، وخروج عن الأصل بلا موجب، وهذا تأويل باطل، لم يرد في لغة القرآن الكريم، ولا في لغة العرب.

قال ابن تيمية: " وأما التأويل المذموم والباطل: فهو تأويل أهل التحريف والبدع الذين يتأولونه على غير تأويله ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك ويدعون أن في ظاهره من المحذور ما هو نظير المحذور اللازم فيما أثبتوه بالعقل ويصرفونه إلى معان هي نظير المعاني التي نفوها عنه فيكون ما نفوه من جنس ما أثبتوه فإن كان الثابت حقا ممكنا كان المنفي مثله وإن كان المنفي باطلا ممتنعا كان الثابت مثله"[2].

وإن من مفاسد تأويل الشيعة للصفات الإلهية، هو إعطاء المجال لأصحاب الفرق الضالة بأن يعبثوا ويخربوا في دين الله كيفما أرادوا، وقد أجمع علماء الأمة على ذم التأويل المراد به صرف الكلام من الحقيقة إلى المجاز بغير دليل، كما أن تأويل الصفات بدعة محدثة لم يتكلم بها الصحابة ولا التابعون ﷺ، وإنما حملوا الصفات على ظاهرها، ولم يصرفوها عن الظاهر، ولم يتعرضوا لتأويلها، ولو كان التأويل جائزاً لكانوا هم أسبق الناس إليه.

قال ابن تيمية: " لم يكن في الصحابة من تأول شيئاً من النصوص على خلاف ما دل عليه، لا فيما أخبر به الله ﷻ عن أسمائه وصفاته، ولا فيما أخبر به عما بعد الموت، وأن ما ظهر من هذا ما ظهر إلا ممن هو عند الأئمة من أهل النفاق والاتحاد، كالقرامطة والفلاسفة والجهمية، نفاة حقائق الأسماء والصفات"[3].

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج1/94-107-111)

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج3/67)

(3) المصدر السابق (ج13/252)

وإن بيان خطأ الشيعة الإثناعشرية في تأويلاتهم، هو في فهمهم من النصوص المعاني الباطلة التي تأولوها لأجلها، فجمعوا بين التشبيه والتعطيل، فهم لم يفهموا من النصوص إلا الباطل الذي لا يجوز إرادته، ثم أخرجوها عن معناها الحق المراد منها، فأساءوا الظن بها، وبالمتكلم بها، وعطلوها عن حقائقها التي هي عين كمال الله ﷻ، والصفات الثبوتية التي وصف الله بها نفسه كلها صفات كمال، والغالب فيها التفصيل، لأنه كلما كثر الإخبار عنها وتنوعت دلالتها، ظهر من كمال الموصوف بها ما لم يكن معلوما من قبل[1].

مما سبق يتبين أن الشيعة الإثناعشرية لم يفهموا المعنى الشرعي ولا المعنى اللغوي للتأويل، حيث اتبعوا في تأويلاتهم للنصوص طرق فاسدة وغير قائمة على دليل يُعتد به، حيث قاموا بصرف النصوص عن ظاهرها إلى معاني مخالفة للشرع، ومخالفة للعقول الصريحة، وهو ما يسمى بالتأويل الفاسد، والذي هو طريق للإلحاد في دين الله ﷻ، وهو التأويل الذي يقصد به أصحابه إبطال اللفظ والمعنى الشرعيان الصحيحان للآيات والأحاديث، وهذا النوع من التأويل الفاسد خطره عظيم، وهو من الأبواب التي دخل فيه المفسدون لضرب الإسلام والمسلمين، وهو الباب الكبير الذي ولجه الأعداء للتفريق بين المسلمين، وزرع الفتن والعداوات بينهم، وبسببه استحل كثير من جهلة المسلمين دماء وأعراض وأموال بعضهم بعضاً بغير وجه حق.

ثانياً: إن الآيات التي ورد فيها ذكر الصفات لله ﷻ ليس لها صارف يصرفها عن حقيقتها، وليس لها مستند إلا النقل الصحيح الثابت في القرآن الكريم، ومن المعروف أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب الذين هم أهل البلاغة والفصاحة والعقول الصحيحة، ففهموها على ظاهرها، ولم يعطوا المجال للرأي في تلك النصوص.

قال ابن عثيمين: " إن الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها دون تحريف، لا سيما نصوص الصفات، حيث لا مجال للرأي فيها، ودليل ذلك: السمع والعقل، أما السمع: فقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء:193-194]،. وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:2]،. وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

(1) انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (ج238/1)، وانظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (ج114/4)، وانظر: شرح الرسالة التدمرية لمحمد بن عبد الرحمن الخميس (ج82/1)

تَعْقِلُونَ﴾ [الزُّخرف:3].، وهذا يدل على وجوب فهمه على ما يقتضيه ظاهره باللسان العربي إلا أن يمنع منه دليل شرعي.

وقد ذم الله تعالى اليهود على تحريفهم، وبين أنهم بتحريفهم من أبعد الناس عن الإيمان، فقال:﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** [البقرة:75].، وقال تعالى: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾** [النساء:46].، وأما العقل فلأن المتكلم بهذه النصوص أعلم بمراده من غيره، وقد خاطبنا باللسان العربي المبين، فوجب قبوله على ظاهره، وإلا لاختلفت الآراء وتفرقت الأمة[1].

ثالثاً: إن صفة الوجه التي ينكرها الشيعة، ولم يثبتوها لله ﷻ، هي صفة ثابتة لله ﷻ في أكثر من آية في القرآن الكريم، وإنكارها هو تكذيب للقرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ **وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾** [البقرة:272].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [القصص:88].

قال الطبري: " يقول تعالى جل ذكره: كلّ من على ظهر الأرض من جنّ وإنس فإنه هالك، ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والإكرام، وذو الجلال والإكرام من نعت الوجه؛ فلذلك رفع ذو "[2].

---

(1) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ج33/1)

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج38/23)

وقال البيهقي [1] في إثبات صفة الوجه واليدين والعين: "وهذه صفات طريق إثباتها السمع، فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرَّحمن:27].، فأضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه، فقال: ﴿ **ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرَّحمن:27].، ولو كان ذكر الوجه صلة، ولم يكن للذات صفة لقال: ذي الجلال والإكرام، فلما قال: ﴿ **ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرَّحمن:27].، علمنا أنه نعت للوجه وهو صفة للذات"[2].

قال الشنقيطي بعد سرده لبعض الآيات التي ذكر فيها الوجه: " والوجه صفة من صفات الله ﷻ وصف بها نفسه، فعلينا أن نصدق ربنا، ونؤمن بما وصف به نفسه مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق"[3].

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ [الرعد:22].

قال تعالى: ﴿ **فَآَتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ** ﴾ [الرُّوم:38].

قال تعالى: ﴿ **وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُضْعِفُونَ** ﴾ [الرُّوم:39].

وقال تعالى: ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرَّحمن:27].

---

(1) البيهقي: هو أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن مرداس البيهقي الخسروجردي، من قرية خسروجرد إحدى قرى بيهق. كان شيخاً مستوراً، بهي المنظر، مليح الشيبة. من بيت الحديث وأهله. كانت ولادته في حدود سنة ستين وأربعمئة، وتوفي بعد صفر سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة. المروزي، التحبير في المعجم الكبير (ج1/ 206 –207)

(2) البيهقي، الإعتقاد (ج88/1)

(3) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج501/7)

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾ [الليل:20].

قال ابن عثيمين: " إن الوجه ورد في النصوص مضافاً إلى الله تعالى، والمضاف إلى الله إما: أن يكون شيئاً قائماً بنفسه، وإما أن يكون غير قائم بنفسه، فإن كان قائماً بنفسه فهو مخلوق، وليس من صفاته كبيت الله، وناقة الله، وإنما أُضيف إليه إما: للتشريف، وإما من باب إضافة المملوك والمخلوق إلى مالكه وخالقه، وإن كان غير قائم بنفسه فهو من صفات الله، وليس بمخلوق كعلم الله، وقدرته، وعزته، وكلامه، ويده، وعينه ونحو ذلك، والوجه بلا ريب من هذا النوع؛ فإضافته إلى الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف[1].

إن ورود صفة الوجه في الآيات السابقة مضافة إلى الله ﷻ فيه دلالة على أنها صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى، ولا حجة لمن قام بإنكارها أو تأويلها؛ لأن النصوص جميعها كما فسرها العلماء دالة على أنها من صفات الله ﷻ الذاتية.

رابعاً: إن صفة الوجه لله ﷻ ثابتة في السنة المشرفة في أكثر من حديث صحيح عن رسول الله ﷺ في غير البخاري ومسلم، مما يدلل على عدم تفرد البخاري ومسلم بإثبات تلك الصفة، وأصحاب النبي ﷺ فهموا تلك الأحاديث على ظاهرها ولم يتأولوا منها شيء.

(1) ابن عثيمين، فتح رب البرية بتلخيص الحموية (ج1/67-68)

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرِضْتُ بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ مَرَضاً شَدِيداً، أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَالاً كَثِيراً، وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلا ابْنَتِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ – وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: أَتَصَدَّقُ بِمَالِي كُلِّهِ؟ – قَالَ: " لَا ". قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: " لَا " قُلْتُ: فَالشَّطْرُ؟ قَالَ: " لَا " قُلْتُ: الثُّلُثُ؟ قَالَ: " الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرُكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً إِلا أُجِرْتَ فِيهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُخَلَّفُ عَنْ هِجْرَتِي، قَالَ: " إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ بَعْدِي، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ ﷻ، إِلا ازْدَدْتَ بِهِ رِفْعَةً وَدَرَجَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ "[1].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: " فَتَعْمَلَ عَمَلًا تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ ﷻ "

وعن عبد الله بن عمر ﵄ قال: رأى رسول الله ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ، فَحَكَّهَا – أَوْ قَالَ: فَحَتَّهَا بِيَدِهِ – ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِ أَحَدِكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَا يَتَنَخَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قِبَلَ وَجْهِهِ فِي صَلَاتِهِ "[2].

وبنحوه روى البيهقي عَنْ أَبِي وَائِلٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا فِي بَيْتِ حُذَيْفَةِ بْنِ الْيَمَانِ ﵁ فَقَامَ شَبَثُ بْنَ رِبْعِيٍّ فَصَلَّى، فَتَفَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ ﵁: " لَا تَتْفُلْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَا عَنْ يَمِينِكَ؛ فَإِنَّ عَنْ

---

(1) أحمد، مسند الإمام أحمد، باب من سأل عن أمر لم يحرم، فحرم على الناس من أجل مسألته (ج123/3) حديث رقم 1564، ابن ماجة، سنن بن ماجة، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث (ج903/2) حديث رقم 2708، النسائي، سن النسائي، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث (ج243/6) حديث رقم 3630، ابن حبان، صحيح بن حبان، باب النفقة، ذكر كتبة الله جل وعلا الأجر بكل ما ينفق المرء على عياله حتى رفعه اللقمة إلى في أهله (ج60/10) حديث رقم 4249، مالك، موطأ الإمام مالك، باب الأمر بالوصية، بَابُ الْوَصِيَّةِ فِي الثُّلُثِ لَا تَتَعَدَّى(ج763/2) حديث رقم 4، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، باب دعاء العائد للمريض بالشفاء (ج197/1–198) حديث رقم 210

(2) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج354/8) حديث رقم 4841، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب المساجد والجماعات، باب كراهية النخامة في المسجد (ج251/1) حديث رقم 761، النسائي، السنن الكبرى، كتاب السهو، ذكر ما ينقض الصلاة، وما لا ينقضها، باب نظر المصلي إلى الشيء رآه في القبلة (ج286/1) حديث رقم 533، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج321/1) حديث رقم 1540

يَمِينِكَ كَاتَبَ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ يُنَاجِيهِ فَلَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ"(1).

وعن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: ".... فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ..." (2).

وبنحوه روى البيهقي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يُصَلِّي يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ مُقْبِلٌ عَلَى عَبْدِهِ بِوَجْهِهِ مَا أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَإِذَا الْتَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ"(3).

خامساً: إن ما قام به الشيعة من تأويل لصفة الوجه لله ﷻ مخالف لما عليه إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم، فقد ورد الكثير من الروايات الثابتة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين، والتي تثبت صفة الوجه لله ﷻ، وأن المؤمنين يرون وجه ربهم يوم القيامة، وبهذا فسروا قول الله ﷻ: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس:26]. فقد فسروا الزيادة بأنها النظر إلى وجه الرحمن ﷻ(4).

قال ابن خزيمة: " قال الله جل وعلا: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [القصص:88].، وقال لنبيه ﷺ: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ [الكهف:28].، وقال: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة:115].، فأثبت الله لنفسه وجها وصفه بالجلال والإكرام، وحكم لوجهه بالبقاء، ونفى

(1) البيهقي، الأسماء والصفات (ج88/2) حديث رقم 655. صححه الألباني، انظر: الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج333/1) حديث رقم 1614

(2) الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (ج148/5) حديث رقم 2863، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج354/1) جزء من حديث رقم 1724

(3) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، (ج361/1) حديث رقم 862.، البيهقي، الأسماء والصفات (ج89/2) حديث رقم 656 . صححه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج361/1)

(4) انظر: ابن خزيمة، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ (ج448/2 – 450 – 452)

الهلاك عنه فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون"[1].

قال أبو بكر الخلال[2]: " وَمذهب أبي عبد الله أَحْمد بن حَنْبَل ﷺ أَن لله ﷻ وَجها لَا كالصور المصورة والأعيان المخططة، بل وجهة وَصفه بقوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [القصص:88].، وَمن غير مَعْنَاهُ فقد ألحد عَنهُ، وَذَلِكَ عِنْده وَجه فِي الْحَقِيقَة دون الْمجَاز وَوجه الله بَاقٍ لَا يبْلى، وَصفَة لَهُ لَا تفنى، وَمن ادّعى أَن وَجهه نَفسه فقد ألحد، وَمن غير مَعْنَاهُ فقد كفر، وَلَيْسَ معنى وَجه معنى جَسَد عِنْده وَلَا صُورَة وَلَا تخطيط، وَمن قَالَ ذَلِك فقد ابتدع"[3].

وقال محمد بن علي بن محمد الكرجي في الاعتقاد القادري الذي كتبه لأمير المؤمنين القادر بأمر الله، ووقَّع على التصديق على ما فيه علماء ذلك الوقت، قال: " لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به نبيه ﷺ ، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل : معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بيّن " [4].

---

(1) ابن خزيمة، التوحيد (ج1/24-25-26)

(2) **أبو بكر الخلال:** هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان، أبو عبد الله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملته (المسند) كله، ولد: سنة ثلاث عشرة، مات يوم الأحد، ودفن في آخر النهار لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة، سنة تسعين ومائتين . الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج13/516 -523)

(3) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ج1/103)

(4) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج15/ 280)

وقال بن منده في إثبات الوجه لله تعالى: " باب قول الله ﷻ : (كل شيء هالك إلا وجهه) ، وقال الله ﷻ : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال)، وذكر ما ثبت عن النبي مما يدل على حقيقة ذلك" [1].

وقال بن عبد البر ناقلاً إجماع أهل السنة على ذلك: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله " [2].

وقال الإمام الذهبي في تعليقه على كلام ابن عبد البر السابق : " صدق والله ، فإن من تأول سائر الصفات، وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام ، أداه ذلك السلب إلى تعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم " [3].

سادساً: إن تأويل الشيعة لصفة الوجه هو تأويل مخالف للغة العربية، ولم يقل به أحد من أهل اللغة والبيان، والثابت في اللغة أن الوجه معناه: مستقبل كل شيء، فتقول واجهت فلاناً أواجهه، إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه، وإن أُضيف الوجه لله ﷻ فإن المقصود به وجهه على الحقيقة وليس على المجاز؛ لأن سائر ما يضاف إليه ﷻ لا يخرج عن مثل هذا المعنى، إذا لم تكن الإضافة على طريق إضافة الصفة إلى الموصوف بها من جهة القيام بذاته على الوجه الذي يوجب له اشتقاق الاسم والحكم[4].

سابعاً: إن ما يزعم به الشيعة من نفي للصفات على وجه العموم، وصفة الوجه لله تعالى على وجه الخصوص منافٍ لما جاء في كتبهم التي يعتدون بها وعلى لسان أئمتهم.

---

(1) انظر: ابن مندة، الرد على الجهمية ص 68، 94

(2) انظر: ابن عبد البر، التمهيد (ج7/ 131- 145).

(3) الذهبي، العلو ص 239، 250

(4) انظر: ابن فارس، مجمل اللغة (ج917/1)، وانظر: الهروي، تهذيب اللغة (ج186/6)، وانظر: النهاية في غريب الأثر (ج159/5)، وانظر: أبو بكر الأصفهاني، مشكل الحديث وبيانه (ج148/1)

فقد روى الكليني عن محمد بن الفرج قال: كتب إليَّ أبو جعفر بن الرضا بهذا الدعاء وعلمنيه قال: قال رسول الله ﷺ: " من قال في دبر صلاة الفجر هذا الدعاء، لم يلتمس حاجة إلا تيسرت له، وكفاه الله ما أهمه " اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وإسرافي على نفسي وما أنت أعلم به مني، اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت بعلمك الغيب، وبقدرتك على الخلق أجمعين، ما علمت الحياة خيراً لي فأحيني، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم إني أسألك خشيتك في السر والعلانية، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وبركة الموت بعد العيش، وبرد العيش بعد الموت، ولذة المنظر إلى وجهك وشوقاً إلى رؤيتك ولقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة"[1].

ففي قوله: لذة النظر إلى وجهك، وشوقاً لرؤيتك فيه إثبات لصفة الوجه لله ﷻ.

وروى الكليني أيضاً عن الحسين قال: سألت أبا الحسن دعاء وأنا خلفه فقال: " اللهم إني أسألك بوجهك الكريم واسمك العظيم وبعزتك التي لا ترام وبقدرتك التي لا يمتنع منها شئ أن تفعل بي كذا وكذا " قال: وكتب إلي رقعة بخطه قل: " يا من علا فقهر وبطن فخبر، يا من ملك فقدر ويا من يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا "...، وكتب إلى في رقعة أخرى يأمرني أن أقول: اللهم ادفع عني بحولك وقوتك، اللهم إني أسألك في يومي هذا وشهري هذا وعامي هذا بركاتك فيها وما ينزل فيها من عقوبة أو مكروه أو بلاء فاصرفه عني وعن ولدي بحولك وقوتك، إنك على كل شئ قدير، اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجأة نقمتك ومن شر كتاب قد سبق اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إنك على كل شئ قدير وإن الله قد أحاط بكل شئ علماً وأحصى كل شئ عدداً "[2].

في هذا الحديث يثبت الكليني صفة الوجه لله ﷻ، حيث إنه لو كان الوجه معناه الذات أو القبلة أو أي من التأويلات لما أضاف صفة الوجه لذات الله ﷻ حيث قال: "أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم"، وكذلك في الحديث إثبات العزة، والقدرة، والعلو، والقوة، والعلم، والإحصاء.

---

(1) الكليني، أصول الكافي، كتاب الدعاء، باب الدعاء في أدبار الصلوات (ج2/ 301-302) حديث رقم 6

(2) المصدر السابق (ج310/2) حديث رقم19

ثامناً: إن منشأ غلط الشيعة الإثناعشرية الذين تأولوا صفات الله الذاتية، هو ظنهم أن ما يلزم الصفة فى المحل المعين يلزمها لذاتها، فقاموا بنفي ذلك اللازم عن الله ﷻ؛ لأن الصفة يلزمها لوازم باختلاف محلها فظن الشيعة أن ذلك اللازم فى المحل المحدث أنه لازم لتلك الصفة مطلقاً، فقاموا بنفيها عن الله ﷻ، حيث لم يتجرد فى ظنهم عن ذلك اللازم، فيضطرون فى نفيه إلى نفى الصفة[1].

ويقال للشيعة: إذا كنتم لا تصفون الله تعالى بالوجه كما جاء في الكتاب والسنة، وقمتم بتأويله، فلماذا تصفون أئمتكم بصفات الرب التي أضافها لنفسه؟، فإنما الصفة تقوم بالموصوف لا بغيره.

يتبين من خلال ما سبق أن التأويل الشيعي لصفة الوجه لله ﷻ هو تأويل باطل لغةً وشرعاً، ومخالف للمعقول والمنقول وما عليه سلف الأمة، ومخالف لما جاء في كتبهم التي يعتدون بها وعلى لسان أئمتهم، وهو أمرٌ مُحدث مبتدع في دين الله تعالى ما أنزل الله به من سلطان، فقد عرف السلف الصالح رضوان الله عليهم معاني الصفات وأمروها على ظاهرها، ولم يتأولوا منها أي صفة لله ﷻ، وأعرضوا عن الخوض في معرفة كنه هذه الصفات، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [آل عمران:7].

---

(1) انظر: ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين (ج235/1– 236)

المطلب الثالث: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة اليدين والرد عليها

نفت الشيعة الإثناعشرية صفة اليد الثابتة لله ﷻ في القرآن الكريم والسنة النبوية، وزعموا أن هذه الصفة إنما أريد بها معنى آخر على سبيل المجاز وليس على الحقيقة، وزعموا أن النصوص الواردة في تلك الصفة يجب ألا تؤخذ على ظاهرها؛ لأن إثبات صفة اليد لله ﷻ حسب زعمهم يستلزم التجسيم والتحديد والجهة، وعابوا وأنكروا على البخاري ومسلم روايتهم للأحاديث التي ورد فيها ذكر اليد لله ﷻ؛ لأن تلك الأحاديث حسب زعمهم تخالف العقول الصريحة، ومن ثم عمدوا إلى إنكار تلك الأحاديث كلها، وقاموا بتأويل جميع الآيات التي ورد فيها ذكر اليد لله ﷻ.

يقول محمد صادق النجمي بعد أن أورد أحاديث اليد في الصحيحين: " يستفاد من هذه الأحاديث المروية حول ثبوت اليد لله ﷻ، أن لله تعالى يد كسائر الموجودات تماماً كما للإنسان، وأن الله تعالى محدود بحدود، له أطراف، وجهات، ويدان يمنى ويسرى كسائر المخلوقات والممكنات"[1].

ويقول محمد جعفر شمس الدين: " والذي زاد الطين بلة كما يقال، وكان داعياً إلى تمسك المشبهة بآرائهم هذه وتصلبهم في مواقفهم، هو بعض الروايات الموجودة في عدد من كتب الحديث كالبخاري وغيره، نسبت بشكل خرافي ومضحك بعض الأعضاء لله سبحانه"[2].

ويضيف شمس الدين قائلاً: " والحقيقة أن ما استدل به المشبهة من آيات لما ذهبوا إليه، لا يمكن قبولها على ظاهرها والجمود على الألفاظ الواردة فيها، وذلك لأمرين: أحدهما: لمضادتها مع حكم العقل....، والثاني: – لمعارضتها – وهي من المتشابه بنص الآيات"[3].

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 172

(2) محمد جعفر شمس الدين، دراسات في العقيدة الإسلامية ص 155

(3) المصدر السابق ص 55

بعض الأحاديث الواردة في صفة اليد لله ﷻ في الصحيحين:

أورد البخاري ومسلم في صحيحيهما جملة من الأحاديث التي ذُكر فيها صفة اليدين لله ﷻ ومن هذه الاحاديث:

الحديث الأول: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ "[1].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: (يَدُ اللَّهِ مَلْأَى _ مَا فِي يَدِهِ_ وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ)

الحديث الثاني: عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ "[2].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: (وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ)

الحديث الثالث: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ" وَرَوَاهُ وَرْقَاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ "[3].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: (فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ).

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] {ص:75}.(ج122/9) حديث رقم 7411، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (ج691/2) حديث رقم 993، واللفظ للبخاري

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (ج108/8) حديث رقم 6519، مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (ج2148/4) حديث رقم 2787

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ] {المعارج:4}.، وقوله [إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ] {فاطر:10}.(ج126/9) حديث رقم 7430، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (ج702/2) حديث رقم 1014

الحديث الرابع: عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"(1).

موضع الشاهد: قوله ﷺ: **(وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ).**

من خلال الأحاديث السابقة وغيرها يتضح أن صفة اليد ثابتة لله ﷻ، ولكن الشيعة يزعمون أن إثبات صفة اليد لله ﷻ يستلزم التجسيم والتشبيه، ومن أجل ذلك قاموا بنفي صفة اليد الثابتة لله تعالى وتأويلها على خلاف ظاهرها تكلفاً.

تأويلات الشيعة لصفة اليد لله ﷻ:

قام الشيعة بتأويل صفة اليد عن حقيقتها إلى ثلاث معاني مجازية وهي كما يلي:

1. تأويل صفة اليد بالنعمة:

يقول شيخهم المفيد: " إن المراد بقوله: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ [ص:75].، إنما أراد به نعمتي اللتين هما في الدنيا والآخرة، والباء في قولة: (بِيَدَيَّ) تقوم مقام اللام، فكأنه قال: خلقت ليدي يريد به نعمتي كما قال: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56].، والعبادة من الله تعالى نعمة عليهم؛ لأنها تعقبهم ثوابه تعالى في النعيم الي لا يزول"(2).

ويقول محمد جعفر شمس الدين: " وأما الآيات التي ورد فيها لفظ اليد، والتي استدل بها المجسمة على أن لله يداً، فقد أولها العلماء بشكل واضح ومعقول، أما قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ [المائدة:64}.، فقد ذكر العلماء أن لفظ اليد في لغة العرب له عدة معان،

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (ج1458/3) حديث رقم 1827

(2) المفيد، تصحيح اعتقادات الإثناعشرية ص 34

منها النعمة...، والتثنية الواردة في الآية إنما أراد بهما نِعَم الدنيا والآخرة، أو أنه أراد بهما النعم الظاهرة والباطنة"[1].

2. تأويل صفة اليد بالفعل، والقوة، والقدرة:

يقول شيخهم المفيد: " في تأويل الآية وجه آخر وهو أن المراد باليدين هو القوة، فكأنما قال: خلقتك بقوتي، وفيه وجه آخر وهو: أن إضافة اليدين له إنما أريد به تحقق الفعل له وتأكيد إضافته به، دون ما سوى ذلك من قدرة أو نعمة أو غيرها"[2].

ويقول محمد جعفر شمس الدين: " وقد ذهب بعض العلماء إلى تفسير اليد هنا بالقوة والقدرة، وعليه يكون المراد من التثنية في لفظ اليد أن قوتيه بالعقاب والثواب مبسوطتان"[3].

3. تأويل صفة اليد بالأئمة:

روى الكليني، وابن بابوية القمي عن جعفر بن محمد عن أبي جعفر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ [الحجر:87].، قال: " نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ﷺ، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا، وإمامة المتقين "[4].

المناقشة والرد على مفاسد تأويل الشيعة لصفة اليد لله ﷻ:

إن ما ذهب إليه الشيعة الإثناعشرية من تأويلات لصفة اليد بالنعمة، والقوة، والقدرة، والفعل، هو قول باطل شرعاً وعقلاً، ويتنافى مع ما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، وكذلك مخالف لقواعد اللغة العربية، فقد استفاضت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال أهل العلم بثبوت صفة اليد لله ﷻ، من غير تكييف، ولا تحريف، ولا تعطيل، ولا تأويل.

---

(1) محمد جعفر شمس الدين، دراسات في العقيدة الإسلامية ص 157

(2) المفيد، تصحيح اعتقادات الإثناعشرية ص 34

(3) محمد جعفر شمس الدين، دراسات في العقيدة الإسلامية ص 158

(4) الكليني، أصول الكافي، باب النوادر (ج83/1) حديث رقم 3، ابن بابوية القمي، كتاب التوحيد، باب تفسير قول الله ﷻ:[كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ] {القصص:88}، ص 150 حديث رقم 6

أولاً: الرد على الشيعة الإثناعشرية من القرآن الكريم:

لقد أثبت الله تعالى لنفسه صفة اليد في كتابه العزيز، وقد وردت صفة اليد مضافة لله ﷻ في مواضع عديدة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد والتثنية والجمع، فذكر الله ﷻ أن له يدان تليقان بجلاله، وأطلق سبحانه لفظ اليمين على إحدى تلك اليدين وذلك على النحو التالي:

1. وردت صفة اليد لله ﷻ بصيغة الإفراد، قال تعالى: ﴿**قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [آل عمران:26].، وقال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [المؤمنون:88].، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح:10].

قال الإمام الدارمي في رده على منكري صفة اليد لله ﷻ: " ولو لم يكن لله تعالى يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيساً كما ادعيت، لم يجز أن يقال: ﴿**بِيَدِكَ الخَيْرُ**﴾، و﴿**إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ**﴾، و ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ**﴾ [الملك:1]. للمذهب الذي فسرنا. فإن كنت لا تحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلم"[1].

2. وردت صفة اليد لله ﷻ في القرآن الكريم بصيغة الإفراد والتثنية في آية واحدة، قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ [المائدة:64].

3. وردت صفة اليد لله ﷻ في القرآن الكريم بصيغة التثنية، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ**﴾ [ص:75].

---

(1) الدارمي، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد (ج239/1)

قال شارح العقيدة الواسطية: " تضمنت هاتان الآيتان إثبات اليدين صفة حقيقية له سبحانه على ما يليق به، فهو في الآية الأولى يوبخ إبليس على امتناعه عن السجود لآدم الذي خلقه بيديه، ولا يمكن حمل اليدين هنا على القدرة؛ فإن الأشياء جميعاً حتى إبليس خلقها الله بقدرته، فلا يبقى لآدم خصوصية يتميز بها"[1].

4. وردت صفة اليد لله ﷻ في القرآن الكريم بصيغة الجمع، قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ** ﴾ [يس:71].

5. وكذلك ورد ذكر اليد مقروناً بالقبض والبسط، قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [البقرة:245].، وكذلك ورد ما يدل على صفة اليد لله ﷻ في القرآن الكريم، كالقبض والطي واليمين، قال تعالى: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الزُّمر:67].

قال ابن خزيمة: "نحن نقول: لله جل وعلا يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله ، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ ، ونقول: كلتا يدي ربنا ﷻ يمين...، ونقول: إن الله ﷻ يقبض الأرض جميعاً بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين، لا شمال فيهما، ونقول: من كان من بني آدم سليم الأعضاء والأركان، مستوي التركيب، لا نقص في يديه، أقوى بني آدم، وأشدهم بطشاً له يدان عاجز عن أن يقبض على قدر أقل من شعرة واحدة، من جزء من أجزاء كثيرة، على أرض واحدة من سبع أرضين؟ ولو أن جميع من خلقهم الله من بني آدم إلى وقتنا هذا، وقضى خلقهم إلى قيام الساعة لو اجتمعوا على معونة بعضهم بعضاً ، وحاولوا على قبض أرض واحدة من الأرضين السبع بأيديهم كانوا عاجزين عن ذلك غير مستطيعين له، وكذلك لو اجتمعوا جميعاً على طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقدروا على ذلك، ولم يستطيعوا ، وكانوا عاجزين عنه، فكيف يكون – يا ذوي الحجا – من وصف يد خالقه بما بينا من القوة والأيدي، ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبها يد الخالق بيد المخلوقين؟"[2].

---

(1) الهراس، شرح العقيدة الواسطية (ج115/1)

(2) ابن خزيمة، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ (ج191/1)

مما سبق يتبين أن جميع الآيات التي ورد ذكرها تدل دلالة واضحة على إثبات صفة اليد لله ﷻ على الوجه الذي يليق به سبحانه، وليس هناك أي دليل يصرف تلك الآيات عن ظاهرها، فقد فهم الصحابة والسلف الصالح تلك الآيات وعقلوها ولم يتطرقوا لتأويلها أو السؤال عن المراد منها؛ لأنهم فهموا مراد الله منها فأمروها على ظاهرها، وأثبتوا صفة اليد لله ﷻ دون تحريف أو تكييف أو تعطيل أو تأويل، فكما أن لله ﷻ ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين، كذلك فإن لله ﷻ يداً لا تشبه يد المخلوقين، عمدتهم في ذلك قول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:11].

ثانياً: الرد على الشيعة الإثناعشرية من السنة النبوية:

لقد ورد في كتب السنة العديد من الأحاديث الصحيحة والثابتة عن رسول الله ﷺ، بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أحاديث، في أكثر من حديث صحيح عن رسول الله ﷺ في غير البخاري ومسلم، مما يدلل على عدم تفرد البخاري ومسلم بإثبات تلك الصفة والتي يثبت من خلالها صفة اليد لله ﷻ نذكر منها:

الحديث الأول: عن أنس ﵁، عن النبي ﷺ قال: " يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا..."(1).

موضع الشاهد: قولهم لآدم ﵇: "خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ".

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: [وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا] {البقرة:31}.، (ج17/6) حديث رقم 4476، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (ج180/1) حديث رقم 193، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (ج2/ 1442) حديث رقم 4312، النسائي، السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تبارك وتعالى: {وعلم آدم الأسماء كلها} [البقرة: 31] (ج7/10) حديث رقم 10917، أبو نعيم الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (ج266/1) حديث رقم 480

الحديث الثاني: عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى "[1].

موضع الشاهد: قول آدم عليه السلام لموسى عليه السلام: " وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ "

الحديث الثالث: عن أبي موسى الأشعري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"[2].

موضع الشاهد: قوله ﷺ " إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ "

الحديث الرابع: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ " إِنَّ اللَّهَ ﷻ، لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي "[3].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: " كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ "

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب القدر، باب تَحَاجَّ آدم وموسى عند الله (ج126/8) حديث رقم 6614، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (ج2042/4) حديث رقم 2652، أحمد، مسند الإمام أحمد (ج343/12) حديث رقم 7387، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الإيمان، باب في القدر (ج31/1) حديث رقم 80، الترمذي، سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام (ج444/4) حديث رقم 2134، النسائي، السنن الكبرى، كتاب التفسير (ج8/10) حديث رقم 10918، ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر المدة التي قضى الله ﷻ فيها على آدم عليه السلام ما قضى قبل خلقه إياها (ج55/14) حديث رقم 6179.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (ج2113/4) حديث رقم 2759، أحمد، مسند الإمام أحمد (ج295/22) حديث رقم 19529، الإمام البزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار (ج39/8) حديث رقم 3021

(3) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج366/15) حديث رقم 9697، ابن ماجة، سنن بن ماجة، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (ج1435/2) حديث رقم 4295، الترمذي، سنن الترمذي، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده (ج549/4) حديث رقم 3543، ابن حبان، صحيح بن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، (ج14/4) حديث رقم 6143، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج361/1) حديث رقم 1755

يتبين من الأحاديث العديدة الواردة عن النبي ﷺ أن صفة اليد ثابتة لله ﷻ، فقد وردت الأحاديث الدالة على تلك الصفة عند العديد من أصحاب السنن، فلا حجة لمن يتهم البخاري ومسلم بالتجسيم بإيرادهم مثل تلك الأحاديث، وبذلك يتبين أن ما ذهب إليه الشيعة من تأويل لتلك الصفة هو مخالفة صريحة لما صدر عن النبي ﷺ وعن صحابته الكرام.

ثالثاً: الرد على الشيعة من خلال اللغة:

إن من المعلوم أن الله ﷻ قد خاطب العرب بما يفهموه وبما يعقلوه فقال ﷻ: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف:2].، وإن مما لا يتصوره العقل أن يخاطب الله ﷻ القوم بكلام ويريد به كلام آخر، أو يكون لكلامه سبحانه ظاهر وباطن كما يزعم الشيعة، لذلك فإن ما ذهب إليه الشيعة من تأويلات لليد بالنعمة والقدرة والأئمة وغير ذلك، هي تأويلات مخالفة لجميع قواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.

قال ابن قيم الجوزية: " فهذه الألفاظ التي تكلم الله بها، وفهم عباده مراده منه لم يضعها سبحانه لمعانٍ ثم نقلها عنها إلى غيرها، ولا كان تكلمه سبحانه بتلك الألفاظ تابعاً لأوضاع المخلوقين، فكيف يتصور دعوى المجاز في كلامه سبحانه؟ "[1].

وكذلك فإن تأويل الشيعة لصفة اليد بالنعمة والقدرة لم يرد في أي لغة من لغات العرب على اختلاف لهجاتهم، وذلك لأن القدرة صفة واحدة، وكما هو معلوم فإنه لا يجوز أن يُعَبَّر بالاثنين عن الواحد، ولا يجوز أن يراد به النعمة؛ لأن نعم الله ﷻ لا تُحصَى، وكذلك لا يجوز أن يُعَبَّر عن النعم التي لا تُحصُى بصيغة التثنية، وأيضاً في اللغة العربية لا يسوغ استعمال لفظ الواحد في الاثنين أو الاثنين في الواحد.

قال ابن تيمية: "إن لفظ " اليدين " بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة؛ لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع كقوله: ﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾ [العصر:2]، ولفظ الجمع في الواحد كقوله: ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا** ﴾ [آل عمران:173].، ولفظ الجمع في الاثنين كقوله: ﴿ **صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾ [التَّحريم:4].، أما استعمال لفظ الواحد في الاثنين، أو الاثنين

(1) ابن قيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ج313/1)

في الواحد فلا أصل له؛ لأن هذه الألفاظ عدد، وهي نصوص في معناها لا يتجوز بها، ولا يجوز أن يقال: عندي رجل ويعني رجلين، ولا عندي رجلان ويعني به الجنس؛ لأن اسم الواحد يدل على الجنس والجنس فيه شياع، وكذلك اسم الجمع فيه معنى الجنس، والجنس يحصل بحصول الواحد، فقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:75]. لا يجوز أن يراد به القدرة؛ لأن القدرة صفة واحدة، ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد، ولا يجوز أن يراد به النعمة، لأن نعم الله لا تحصى، فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية"[1].

وقال البيهقي: " قال الله ﷻ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:75].، بتشديد الياء من الإضافة، وذلك تحقيق في التثنية، وفي ذلك منع من حملهما على النعمة أو القدرة؛ لأنه ليس لتخصيص التثنية في نعم الله، ولا في قدرته معنى يصح؛ لأن نعم الله أكثر من أن تحصى؛ ولأنه خرج مخرج التخصيص، وتفضيل آدم عليه السلام على إبليس، وحَمْلُها على القدرة أو على النعمة يزيل معنى التفضيل؛ لاشتراكهما فيها، ولا يجوز حَمْلُها على الماء والطين؛ لأنه لو أراد ذلك لقال: لما خلقت من يدي، كما يقال صِغْتُ هذا الكوز من الفضة أو من النحاس، فلما قال: ﴿بِيَدَيَّ﴾ [ص:75].، علمنا أن المراد بهما غير ذلك"[2].

وبذلك يتبين من خلال اللغة بطلان ما ذهبت إليه الشيعة من تأويلات، فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب، واليد المطلقة في لغة العرب وعاداتهم المراد بها إثبات صفة ذاتية للموصوف، لها خصائص فيما يقصد به، وهي يد حقيقة وليست مجاز، ولا يثبت في معنى اليد معنى خلاف هذا إلا بقرينة، ولا يوجد في هذا الباب قرينة تصرف الحقيقة إلى المجاز.

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج365/6)

(2) البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ج88/1)

رابعاً: الرد على الشيعة من خلال العقل:

1. إن الذي دفع الشيعة الإثناعشرية إلى تأويل صفة اليد لله ﷻ، هو أنهم لا يعلمون من معنى اليد إلا الجارحة ذات الأصابع، والأعصاب، والدم، والعروق، إلى غير ذلك، فلماذا لم يدركوا أن هناك يد السكين وتُسمى يد ؟، ويد الباب تُسمى يد ؟، ويد السيف اسمها يد ؟، وكثير من الأشياء التي يطلق عليها يد وهي ليست بذات عروق ولا دماء ولا أعصاب؟ ولماذا لم يدرك الشيعة أن للإنسان يد، وللحيوان يد، ويد الإنسان ويد الحيوان تشتركان في المسمى، فهل الاشتراك في المسمى يكون اشتراك في الصفة؟ إن من الواجب على كل ذي عقل التسليم بالنصوص، ولا يعدو بذلك القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ولا يُشَبِّه يد الله ﷻ بيد المخلوقين، ولا ينكر أن لله ﷻ يد فيكذب بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

قال ابن عثيمين: " من المعلوم بالعقل أن المعاني والأوصاف تتقيد وتتميز بحسب ما تضاف إليه، فكما أن الأشياء مختلفة في ذواتها فإنها كذلك مختلفة في صفاتها، وفي المعاني المضافة إليها، فإن صفة كل موصوف تناسبه لا يفهم منها ما يقصر عن موصوفها أو يتجاوزه؛ ولهذا نصف الإنسان باللين، والحديد المنصهر باللين، ونعلم أن اللين متفاوت المعنى بحسب ما أضيف إليه، وأما الحس: فإننا نشاهد للفيل جسماً وقدماً وقوة، وللبعوضة جسماً وقدماً وقوة، ونعلم الفرق بين جسميهما، وقدميهما، وقوتيهما، فإذا علم أن الاشتراك في الاسم والصفة في المخلوقات لا يستلزم التماثل في الحقيقة مع كون كل منها مخلوقاً ممكناً، فانتفاء التلازم في ذلك بين الخالق والمخلوق أولى وأجلى، بل التماثل في ذلك بين الخالق والمخلوق ممتنع غاية الامتناع"[1].

2. إن المعنى الناتج عن التصور، لا مجال للعقل فيه؛ لأنه يمتنع شرعاً وعقلاً تصور صفات الله ﷻ، كما لا نتصور ذاته؛ لأن القاعدة المقررة عند السلف أن القول في الصفات كالقول في الذات، وأما اليد التي ذكرها الله ﷻ في كتابه العزيز فمعروفة على وجه مخصوص أنها يد حقيقة لائقة بالله ﷻ حسب ما جاءت به الأخبار الصحيحة.

يقول شارح العقيدة الطحاوية: "المشهور من استعمال هذا اللفظ عند علماء السنة المشهورين: أنهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات، ولا يصفون به كل من أثبت الصفات. بل مرادهم أنه لا

---

(1) ابن عثيمين، تقريب التدمرية (ج1/21)

يشبه المخلوق في أسمائه وصفاته وأفعاله، كما قال أبو حنيفة رحمه الله أنه تعالى يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورى:11]. فنفى المِثْل وأثبت الصفة"[1].

إن من المعلوم أن إثبات مسائل الاعتقاد هو طريق اليقين دون الظن، ولا يقاس فيها بين العقليات والقطعيات، فدلالة النصوص قطعية، ودلالة العقل ظنية، وليس هناك مجال إلى الاجتماع بين القطعي والظني، ولا يصح أن نرجح الظني على القطعي، وكذلك عند اجتماع ظنيان وليس بالإمكان الترجيح بينهما يكون كلا الظنيان غير صحيح، ومن هنا يتبين بطلان ما تأولته الشيعة؛ لأنه لا مرجح للقدرة على النعمة، ولا للنعمة على القوة، ولا للقوة على القدرة، وتفسير اليد بالقدرة أو بالقوة أو بغير ذلك من الصفات متعذر؛ لتعذر اجتماع صفتين لله ﷻ.

قال الشوكاني: " كل متشرع لا يقدم الدليل الظني على القطعي، ولا يجوز منه ذلك؛ لأنه إيثار للحجة الضعيفة على الحجة القوية، وكل عاقل لا يصدر منه ذلك"[2].

3. يقال للشيعة أن تأويل اليد بالقدرة معناه أن لله ﷻ قدرتان، وهذا ممتنع في حق الله تعالى لأنه ثبت بنص القرآن الكريم أن صفة اليد جاءت بصيغة المثنى، فالله تعالى له قدرة واحدة، وتوحيد صفاته يقتضي أنه ليس له صفتان من نوع واحد.

4. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:64].، يتبين من خلال الآية الشريفة أن اليهود أكثر علماً بالله من الشيعة، فقد علم اليهود أن لله ﷻ يد، لكنهم كفروا حين وصفوها بالغل، وقد رد الله تعالى عليهم حين وصفوا يده بالغل بأن أيديهم هي المغلولة، فهل كان اليهود يعنون بيد الله نعمته أو قدرته أو الأئمة ؟ وهل رد الله عليهم بأن نعمتهم وقدرتهم وأئمتهم هي المغلولة ؟

وبذلك يتبين أن تأويلات الشيعة لليد بالقدرة والنعمة والفعل والأئمة هي تأويلات متهافتة وفاسدة وقول على الله ﷻ بغير علم، وأن دعوى المجاز في لفظ اليد هي دعوى باطلة لا دليل

(1) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج87/1)

(2) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (ج197/1)

عليها شرعاً ولا عقلاً ولا لغةً، فقد ورد الكثير من الآيات الصريحة، والأحاديث الصحيحة المثبتة لتلك الصفة لله ﷻ، ولم يأتِ دليل واحد يصرفها من الحقيقة إلى المجاز.

خامساً: الرد على الشيعة من خلال أقوال أئمتهم:

إن مما يثبت به تناقض أقوال الشيعة في تأويل صفة اليد لله ﷻ، هو ما ورد في كتبهم المعتمدة على لسان علمائهم المتقدمين، والتي تفيد عدم جواز التعطيل أو التأويل أو التشبيه، فهذه الروايات وغيرها هي شاهد عليهم من أنفسهم، ومن تلك الروايات.

الرواية الأولى: ما رواه الكليني عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: " المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه، وكلتا يديه يمين، وجوههم أشد بياضًا، وأضوأ من الشمس الطالعة، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب، وكل نبي مرسل، يقول الناس: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله"[1].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: (كلتا يديه يمين)

الرواية الثانية: روى ابن بابوية القمي عن الإمام الرضا قال: " للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء، والسبيل في الطريقة الثالثة"[2].

موضع الشاهد: قوله: (إثبات بغير تشبيه)

الرواية الثالثة: عن عبد الرحيم القصير قال: " كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله بمسائل فيها: أَخْبِرْنِي عن الله ﷻ هل يوصف بالصورة وبالتخطيط؟ فإن رأيت أن تكتب إليَّ بالمذهب الصحيح من التوحيد؟ فكتب بيدي عبد الملك بن أعين: سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه مَن قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون لله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله، واعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله ﷻ، فانفِ عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي

(1) الكليني، أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الحب في الله والبغض في الله (ج81/2)

(2) ابن بابوية القمي، التوحيد، باب أنه ﷻ ليس بجسم ولا صورة ص 101 حديث رقم 10

ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعْدُ القرآن فتضل بعد البيان"[1].

موضع الشاهد: قوله: (فانفِ عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه)

يظهر مما سبق بيانه ومعرفته تهافت وبطلان ما ذهب إليه الشيعة من تأويل لصفة اليد لله ﷻ، فأن صفة اليد ثابتة لله ﷻ في كتابه العزيز، وفي سنة رسوله ﷺ، تُفهم وِفْقَ لغة العرب، أنها صفة أثبتها الله تعالى لنفسه، وأهل السنة والجماعة لا يقولون: إن معنى اليد القدرة، ولا النعمة، ولا غيرها من التأويلات الفاسدة، ولا يقولون: إنها جوارح، ولا يشبهونها بالأيدي التي هي جوارح وأدوات للفعل، وإنما أوجبوا إثباتها؛ لأن التوقيف ورد بها وأوجب نفي التشبيه عنها، فهم يثبتون لله ﷻ الصفات على ظاهرها كما وردت في كتاب ربنا ﷻ، وسنة نبيه محمد ﷺ على لغة العرب، فيثبتون يد حقيقية تليق بجلال الله ﷻ وعظمته، لا تماثل صفات المخلوقين، ولا تُعرف كيفيتها، وليس للعقل نصيب في تغيير معناها.

---

(1) ابن بابوية القمي، التوحيد، باب أنه ﷻ ليس بجسم ولا صورة ص 102 حديث رقم 15

المطلب الرابع: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الإصبع والرد عليها

إن صفة الأصابع هي من الصفات الذاتية الثابتة لله ﷻ بنص الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ، وقد أجمع أهل السنة والجماعة من السلف الصالح على إثباتها لله تعالى مع تفويض علم كيفية ذلك إلى الله سبحانه، دون التعرض لتأويلها، استناداً للأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله ﷺ، وقد تلقى فقهاء المسلمين وعلمائهم كل الروايات الواردة في هذا الباب بالتسليم بمضمونها ما دام قد صح سندها عن رسول الله ﷺ، ولكن الشيعة الإثناعشرية لم يؤمنوا بتلك الأحاديث، ولم ينصاعوا لما ورد عن النبي ﷺ، فقاموا برد وإنكار جميع النصوص الواردة في هذه الصفة، بل وتعدى بهم الأمر أن هاجموا الإمامين البخاري ومسلم لإيرادهم مثل هذه الأحاديث، متهمين الإمامين بالتشبيه والتجسيم.

يقول محمد صادق النجمي: " إن إثبات الأصبع لله ﷻ كإثبات سائر الجوارح لله تعالى، وقد ورد الكلام حوله في كثير من أخبار الصحيحين...، ويستفاد من هذه الأحاديث المروية حول ثبوت اليد والأصبع لله ﷻ أن لله تعالى يد وأصبع كسائر الموجودات، تماماً كالإنسان، وأن الله تعالى محدود بحدود له أطراف وجهات...، كسائر المخلوقات والممكنات"[1].

ويقول محمد رضا المظفر:" ومن قال بالتشبيه في خلقه بأن صور له وجهاً ويداً وعيناً، أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا، أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر، (أو نحو ذلك) فإنه بمنزلة الكافر به جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص، بل كل ما ميزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردود إلينا"[2].

ويتهم الشيعة المسلمين بأنهم قد انحرفوا عن نهج النبي ﷺ، وأنهم جعلوا من الديانات السابقة مصدراً لعقيدتهم، وبذلك فإن أهل السنة من وجهة نظر الشيعة قد ضلوا وأضلوا.

يقول الشيعي محمد صالح الورداني في كتابه " دفاع عن الرسول ﷺ ضد الفقهاء والمحدثين" بعد أن أورد العديد من الروايات التي تتحدث عن الصفات الذاتية لله ﷻ بما فيها صفة الأصابع: " من

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 171–172

(2) محمد رضا المظفر، عقائد الإثناعشرية ص 27

هنا يتضح لنا مدى خطورة مثل هذه الروايات على الإسلام وصورته التي تقترب بها هذه الروايات من صور الأديان السابقة التي دخلت مجال التشبيه والتجسيم وتأليه البشر...، إن مثل هذه الروايات تعطينا دلالة قاطعة على أن الأمة المسلمة قد انحرفت عن نهج الرسول ﷺ، ودخلت في متاهة الأحبار والرهبان وعبادة الرجال...، وإن مباركة الفقهاء لهذه الروايات لهو برهان ساطع ودليل قاطع على كونهم أخذوا مكان الأحبار والرهبان في إضلال هذه الأمة ونسبة التجسيم إلى الرسول ﷺ "[1].

ولم يتوقف الورداني عند إنكاره لتلك الروايات وتعطيل تلك الصفات، بل قام بتوجيه دعوة لنبذ كل الفقهاء الذين يؤمنون بتلك الروايات، حيث قال: " مثل هذه الروايات لا مجال للمرونة في مواجهتها، فهي ليست روايات تتعلق بالأحكام أو الأخلاق أو حتى شخص الرسول ﷺ، إنما هي تتعلق بالله سبحانه مباشرة، فمن ثم فإن نبذها يعد واجباً شرعياً وعقلياً على كل مسلم يوحد الله وينزهه عن مشابهة البشر، ونبذها يتطلب نبذ أولئك الفقهاء الذين سلكوا سبيل الأحبار والرهبان، وأضفوا على هذه الروايات التفسيرات والتأكيدات التي سلكت بها مسلك النصوص المعتمدة لتتلقاها الأمة بالقبول"[2].

بعض الأحاديث الواردة في الصحيحين التي ورد فيها ذكر الأصابع لله ﷻ:

1. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الزُّمر:67].[3].

---

(1) صالح الورداني، دفاع عن الرسول ﷺ ضد الفقهاء والمحدثين ص 202

(2) المصدر السابق ص 203

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي} [ص: 75] (ج9/123) حديث رقم 7414، مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (ج4/2147) حديث رقم 2786

2. عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»[1].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن صفة الأصابع هي من الصفات الثابتة لله ﷻ؛ لأنه قد ورد في السنة إثباتها، وإن من القواعد المُسَلَّم بها عند أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بصفات الله ﷻ وأسمائه، إثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه الله ﷻ عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ، وبذلك فهم يثبتون الأصابع لله ﷻ على الوجه الذي يليق بجلاله دون التعرض لتأويلها أو تعطيلها، ولكن أحاديث صفة الأصابع لله ﷻ لم تسلم من التعطيل عند الشيعة، فزعموا بأن المثبتين لتلك الصفة قد أثبتوا لله ﷻ أصابع، ولابد لتلك الأصابع أن تكون كأصابعنا على حد زعمهم، وقد قاموا بنفي تلك الصفة بحجة تنزيه الله ﷻ عن التشبيه والتجسيم والتمثيل، والحق أن ما قالته الشيعة حول مفهوم التشبيه والتجسيم ونفي صفة الأصابع لله ﷻ هو غلو وانحراف عن منهج القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وسلف الأمة، ويمكن إبطال ما ذهبت إليه الشيعة بالأدلة الآتية.

أولاً: الرد على الشيعة من القرآن الكريم:

إن إنكار الشيعة لأحاديث النبي ﷺ الواردة في صفة الأصابع لله ﷻ كونها لم ترد بها نصوص القرآن الكريم، فيه تكذيب وجحود للآيات التي أمر الله ﷻ فيها طاعة رسوله ﷺ، فقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي يأمرنا فيها ربنا سبحانه بطاعة رسوله ﷺ، وذلك يقتضي تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته في كل ما أمر به، فالتفريق بين السنة وبين القرآن، هو تفريق باطل، وقد أخبر النبي ﷺ في غير موضع بأن صفة الأصابع ثابتة لله تعالى، فلزم أن يكون خبره ﷺ واجب التصديق.

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (ج4/2045) حديث رقم 2654

1. قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:80].، فقد جعل الله تعالى طاعة رسوله ﷺ من طاعته، فمن يطع الرسول ﷺ في سنته فقد أطاع الله في فرائضه [1].

2. جعل الله تعالى طاعة رسوله ﷺ من لوازم الإيمان، ومخالفته من علامات النفاق، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:65].

قال الإمام الشافعي:" إن الحق كتاب اللَّه ﷻ، ثم سُنَّة نبيه ﷺ، فليس لمفتٍ ولا لحاكم، أن يفتي ولا يحكم حتى يكون عالماً بهما، ولا أن يخالفهما ولا واحداً منهما بحال، فإذا خالفهما فهو عاصٍ لله ﷻ، وحكمه مردود"[2].

3. أمر الله ﷻ برد ما يتنازع المؤمنون فيه إليه وإلى رسوله ﷺ، وذلك عند الاختلاف قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:59].

قال الطبري: " يعني بذلك جل ثناؤه: فإن اختلفتم، أيها المؤمنون، في شيء من أمر دينكم: أنتم فيما بينكم، أو أنتم وولاة أمركم، فاشتجرتم فيه ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ﴾، يعني بذلك: فارتادوا معرفة حكم ذلك الذي اشتجرتم أنتم بينكم، أو أنتم وأولو أمركم فيه من عند الله، يعني بذلك: من كتاب الله، فاتبعوا ما وجدتم، وأما قوله: ﴿وَالرَّسُولِ﴾، فإنه يقول: فإن لم تجدوا إلى علم ذلك في كتاب الله سبيلاً فارتادوا معرفة ذلك أيضًا من عند الرسول ﷺ إن كان حيًا، وإن كان ميتًا فمن سنته، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ يقول: افعلوا ذلك إن كنتم تصدقون بالله ﴿وَاليَوْمِ الآَخِرِ﴾ يعني: بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب، فإنكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك، فلكم من الله الجزيل من الثواب، وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب "[3].

---

(1) انظر: أبو محمد التستري، تفسير التستري (ج18/1)

(2) الإمام الشافعي، تفسير الإمام الشافعي (ج621/2)

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج504/8)

4. حذر الله ﷻ من مخالفة رسوله ﷺ، وتوعد من عصاه بالخلود في النار، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:63]. في الآية الشريفة وعيد من الله تعالى لمن خالف أوامر النبي ﷺ وأقواله، ويحذر الله ﷻ من يخالف أمر النبي ﷺ أن تصيبه فتنة، وهي أن يُطبع على قلبه فلا يؤمن، أي يُظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه[1].

يتضح مما سبق أن الله ﷻ قد أمرنا في مواطن كثيرة بوجوب التقيد والالتزام بسنة النبي ﷺ، وتصديق ما جاء به، ورتب على ذلك عظيم الأجر والمثوبة، وتوعد الذين يخالفون أوامر النبي ﷺ ونواهيه بالعذاب الشديد، فمن أنكر شيء مما جاء به النبي ﷺ فقد أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، بل قد أنكر الدين كله، ونزع ربقة الإسلام من عنقه، فإذا ذكر النبي ﷺ صفة لله ﷻ وجب التسليم والتصديق بما قال ﷺ، وصفة الأصابع من الصفات التي أقرها النبي ﷺ فوجب التسليم والتصديق.

ثانياً: الرد على الشيعة من السنة النبوية:

إن صفة الأصابع صفةٌ ذاتية خبريَّة ثابتة لله ﷻ في السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، وكما يثبت أهل السنة والجماعة من السلف لله ﷻ ما أثبته لنفسه في كتابه من صفات الكمال، كذلك فهم يثبتون ما وصفه به رسوله ﷺ فيما صح عنه، وقد صح عنه ﷺ الكثير من الأحاديث والروايات التي ذكر فيها صفة الأصابع لله ﷻ، في معظم كتب السنة، ولم يقف الأمر على إثبات تلك الصفة في الصحيحين فحسب، ومن تلك الأحاديث ما يلي:

الحديث الأول: عن معاذ بن جبل ؓ قال: احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاة عَن صَلَاة الصُّبْح حَتَّى كدنا نتراءى عين الشَّمْس فَخرج سَرِيعاً فَثَوَّبَ[2] بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ[3] فِي

---

(1) انظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (ج5169/8)

(2) **ثَوَّبَ للصلاة** أي: عاد الى دعائهم للصلاة للمرة الثانية، وسمي تثويباً من قولك ثاب فلان الى كذا أي: عاد إليه، وثاب إلى فلان جسمه بعد العلة أي: رجع. انظر: ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث (ج173/1)

(3) **تَجَوَّزَ في صلاته** أي: خفف. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح (ج64/1)

صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: "عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ" ثُمَّ انْفَتَلَ[1] إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: " أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ قَالَ: فِيمَ يخْتَصم الْمَلأ الْأَعْلَى قلت: لَا أَدْرِي رب قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأ الْأَعْلَى قلت فِي الْكَفَّارَات قَالَ مَا هُنَّ قُلْتُ مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِد بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوَضُوءِ حِينَ الْكَرِيهَاتِ قَالَ ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ. قَالَ: وَمَا هن؟ إِطْعَام الطَّعَام ولين الْكَلَام وَالصَّلَاة وَالنَّاس نيام، ثمَّ قَالَ: سل قل اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً قوم فتوفني غير مفتون أَسأَلك حَبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَحْبُكُ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حبك ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا"[2].

موضع الشاهد: قول النبي ﷺ: "حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ"

يتبين في هذا الحديث أن الله ﷻ وضع كفه التي تليق به سبحانه وتعالى بين كتفي النبي ﷺ، وهي كف حقيقية على المعنى اللائق به سبحانه وتعالى، ثم قال النبي ﷺ: "حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ" أي أصابعه ﷻ، فالأنامل هي جمع أُنمُلة، والأُنْمُلَةُ: عقلة الإصبع أو سُلامَاها، وهو المَفْصِلُ الأعلى من الإصبع أي رأس الإصبع، أو عقدة الإصبع، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ [آل عمران:119].[3].

---

(1) **انفتل إلينا:** أي انصرف إلينا، يقال: انفتل فلان عن صلاته أي انصرف عنها انظر: الهروي، تهذيب اللغة (ج206/14)

(2) أحمد، مسند الإمام أحمد، حديث معاذ بن جبل ﷺ (ج422/36-423) حديث رقم 22109. صححه الألباني، انظر: الألباني، مشكاة المصابيح (ج232/1) حديث رقم 784

(3) انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج41/31)، وانظر: ابن منظور، لسان العرب (ج679/11) وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ج1065/1) وانظر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج955/2)

فهذا الحديث يثبت لله ﷻ صفتين، صفة الكف، وصفة الأنامل، وقد أنكر ابن تيمية على الإمام الرازي تأويله لقوله: " وجدت برد أنامله" بالعناية، وأن أثر تلك العناية يُفَّسر بأن الله تعالى وضع كفه على النبي ﷺ، أي أنه اعتنى به أعظم عناية، فشعر النبي ﷺ بهذه العناية في صدره.

قال ابن تيمية في رده على الرازي عندما تأول صفة اليد بالعناية: " فقوله: أي: الرازي: وجدت برد أنامله، أي: معناه وجدت أثر تلك العناية. يقال له: أثر تلك العناية كان حاصلاً على ظهره وفي فؤاده وصدره، فتخصيص أثر العناية لا يجوز، إذ عنده لم يوضع بين الكتفين شيء قط، وإنما المعنى أنه صرف الرب عنايته إليه، فكان يجب أن يبين أنَّ أثر تلك العناية متعلق بما يعم، أو بأشرف الأعضاء، وما بين الثديين كذلك، بخلاف ما إذا قرأ الحديث على وجهه، فإنه إذا وضعت الكف على ظهره، ثقل بردها إلى الناحية الأخرى، وهو الصدر، ومثل هذا يعلمه الناس بالإحساس وأيضاً فقول القائل: وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي نصٌ لا يحتمل التأويل والتعبير بمثل هذا اللفظ عن مجرد الاعتناء، وهذا أمر يعلم بطلانه بالضرورة من اللغة العربية، وهو من غث كلام القرامطة[1] والسوفسطائية[2]" [3].

(1) **القرامطة:** هي إحدى الفرق الباطنية التي ترجع أصولها إلى اليهود والمجوس، فبعد أن أظهر الله الإسلام، وبسط نفوذه على أرض فارس، تشاور جماعة من المجوس والثنوية، وطائفة من ملاحدة الفلاسفة، وبعض اليهود في حيلة يدفعون بها في نحر الإسلام، ويعملون بها على تشتيت شمل المسلمين، فاتفقوا على انتحال مذهب يستمد أصوله من أصول الفلاسفة، وعقائد الثنوية واليهود، ادعوا الانتساب إلى آل البيت،، واختاروا رجلاً يزعمون للرعاع بأنه من آل البيت، وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته، مدعين أنه خليفة رسول الله ﷺ، يزعمون بأن ظواهر القرآن لها أسرار وبواطن، وأن أمارة الأحمق الانخداع بظواهرها، وأن الفطن هو من لا يرى هذه الظواهر، وإنما يتبع الإمام في تفسير الباطن، فهم طائفة من الباطنيين، ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض، وقد اتفقت كلمة الناس عنهم أنهم كانوا يسلطون أتباعهم على الشهوات، وقضاء الملذات، وانتهاك الحرمات، وأنهم كانوا يستبيحون كل محرم، وكانوا يؤمنون برجل في جاهلية الفرس قبل الإسلام يدعى شروين، ويزعمون أنه كان نبياً، وأنه أفضل من رسول الله ﷺ ومن جميع الأنبياء عليهم السلام . انظر: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الإسلام والحركات الهدامة المعاصرة (ج25/1)

(2) **السفسطة:** هو قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته، كقولنا: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود في الذهن قائم بالذهن عرض؛ لينتج أن الجوهر عرض. الجرجاني، التعريفات ص: 118

(3) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج388/7)

ثم قال ابن تيمية معقباً: " إنه ﷺ ذكر ثلاثة أشياء حيث قال: "فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها"، وفي رواية " برد أنامله على صدري فعلمت ما بين المشرق والمغرب" فذكر وضع يده بين كتفيه، وذكر غاية ذلك أنه وجد برد أنامله بين ثدييه، وهذا معنى ثان، وهو وجود هذا البرد عن شيء مخصوص في محل مخصوص"[1].

الحديث الثاني: عن شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: "يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ" قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: « يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»[2].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: " لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ ﷻ"

قال ابن قتيبة الدينوري " إن هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه الحديث، لأنه عليه السلام قال في دعائه: "يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك" فقالت له إحدى أزواجه: "أو تخاف يا رسول الله على نفسك"؟ فقال: "إن قلب المؤمن، بين أصبعين من أصابع الله ﷻ " فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى، فهو محفوظ بتينك النعمتين، فلأي شيء دعا بالتثبيت؟ ولِمَ احتج على المرأة التي قالت له: "أتخاف على نفسك" بما يؤكد قولها؟ وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروساً بنعمتين؟...، ولا نقول أصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضاتنا، لأن كل شيء منه ﷻ لا يشبه شيئاً منا"[3].

إن من الواجب والمناسب في مثل هذه الأحاديث وغيرها، إثبات الأصابع لله ﷻ على ما يليق به سبحانه، فإن الأصابع من الصفات الذاتية الخبرية التي جاءت بإثباتها السنة النبوية المشرفة، وقد ذكر العديد من علماء الحديث صفة الأصابع في كتبهم وتلقوها بالقبول، وفي مقدمة

(1) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج389/7)
(2) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ (ج583/5) حديث رقم 3522، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج871/2) حديث رقم 4801
(3) ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث (ج302/1-303)

من ذكر أحاديث الأصابع: البخاري ومسلم في صحيحيهما فمن هذه الأدلة وغيرها يثبت أهل السنة صفة الأصابع لله ﷻ على ما يليق به سبحانه بلا كيف ولا حد [1].

قال ابن عثيمين معقباً على ما جاء في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ: " ومن فوائد الحديث: إثبات الأصابع لله ﷻ لإقراره ﷺ هذا الحبر على ما قال، والإصبع إصبع حقيقي يليق بالله ﷻ كاليد، وليس المراد بقوله: "على إصبع" سهولة التصرف في السماوات والأرض، كما يقوله أهل التحريف، بل هذا خطأ مخالف لظاهر اللفظ والتقسيم، ولأنه ﷺ أثبت ذلك بإقراره، ولقوله ﷺ: " إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن "، وقوله: "بين أصبعين" لا يلزم من البينية المماسة، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [البقرة:164].، والسحاب لا يمسك الأرض ولا السماء وهو بينهما" [2].

وقد ذكر أحمد بن عطية بن علي الغامدي في رسالته التي بعنوان: (البيهقي وموقفه من الإلهيات)، أن هناك قرينة في الحديث تدل على أن النبي ﷺ قد أقر اليهودي عند ذكره لصفة الأصابع لله ﷻ فقال: " في الحديث يتبين أنه قد حصل من النبي ﷺ مما يدل على التصديق، وهو سروره ﷺ بقول اليهودي، وابتهاجه بالحق الذي أجراه الله على لسانه؛ ولذلك ضحك ضحكاً شديداً بدت منه أواخر أسنانه ﵇ من شدته، ولو لم يكن ما جاء به ذلك اليهودي حقاً، بل جرأة على وصف الله تعالى بما لا يليق به سبحانه، لما كان هذا الموقف من النبي ﷺ، بل لحدث ضده، ولتمعر وجهه ﵇ ولغضب غضباً شديداً، ولزجر اليهودي، وبين كذبه فيما قال، ولفند ما زعم، سيما وأن قول ذلك الحبر يمس العقيدة في صميمها، لأنه يتعلّق بذات الخالق البارىء سبحانه وتعالى" [3].

إن الشاهد من الأحاديث السابقة أن صفة الأصابع وصفة الأنامل ثابتة لله ﷻ بصريح السنة النبوية، وصفة الأصابع لله ﷻ كسائر الصفات الخبرية التي جاءت بها النصوص من باب الخبر المحض الذي لا يمكن للعقل إدراك تفاصيله، فوجب الوقوف فيه على ما جاء به السمع، فلا

---

(1) انظر: محمد أمان بن علي جامي علي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية (ج310/1)

(2) ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (ج527/2)

(3) أحمد بن عطية بن علي الغامدي، البيهقي وموقفه من الإلهيات (ج324/1)

نَصِفُ الله ﷻ إلا بما وَصَفَ به نفسه، ولا ننفي عنه إلا ما نفى هو عن نفسه، ولا نتعدى في ذلك القرآن الكريم والحديث الصحيح.

ثالثاً: الرد على الشيعة من خلال أقوال أهل العلم:

لقد استدل العلماء من أهل السنة على إثبات الأصابع لله ﷻ من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة، فأثبتوا تلك الصفة لله ﷻ مع نفي مماثلة المخلوقات، ونفي العلم بالكيفية، فقد أقر النبي ﷺ اليهودي على قوله، وضحك تصديقاً له، كما فهم ابن مسعود ؓ ذلك من خلال إقرار النبي ﷺ، ويؤيد ذلك الاستدلال ما قاله أهل العلم وأهل الحديث، وإن مما قال أهل العلم في هذا الباب:

قال الإمام الشافعي: " إن لله تبارك وتعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته...، وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وأن له إصبعاً بقول النبي ﷺ: " قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ﷻ"[1]، فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ مما لا يدرك حقيقته بالفكر والرؤية"[2].

وكذلك لما سُئِل ابن تيمية عن الأحاديث المتعلقة بصفات الله الذاتية أجاب بقوله: "إن هذه الأحاديث تمر كما جاءت، ويُؤمَن بها وتُصَدَّق، وتُصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل، وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف منهم الخطابي (3) مذهب السلف: أنها تجري على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، يحتذى حذوه ويتبع فيه مثاله، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية"[4].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (ج2045/4) حديث رقم 2654

(2) أبو الحسين ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (ج283/1-284)

(3) أبو سليمان الخطابي: هو حمد بن مُحَمَّد ابْن إِبْرَاهِيم بن الْخطاب. الْفَقِيه الأديب أَبُو سُلَيْمَان الْخطابِيّ البستي، صَاحب التصانيف ولد سنة 319 هـ أَقَامَ بنيسابور سنتَيْن وَحدث بهَا، وَكَثُرت الْفَوَائِد من علومه. توفّي سنة 388 هـ. ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية (ج467/1)

(4) ابن تيمية، الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله ﷻ (ج4/1)

وقد ذكر ابن خزيمة[1] العديد من الأحاديث المتعلقة بهذه الصفة، وخصص لها باباً أسماه: (باب إثبات الأصابع لله ﷻ)، وذكر بأسانيده الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ التي تثبت صفة الأصابع لله ﷻ [2].

قال الإمام البغوي (3): " والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله ﷻ، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله سبحانه وتعالى"[4].

وذكر أبو بكر الآجري [5] أيضاً العديد من الأحاديث المتعلقة بهذه الصفة، وخصص لها باباً أسماه: (باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب ﷻ بلا كيف)، وذكر بأسانيده الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ التي تثبت صفة الأصابع لله ﷻ[6].

وهكذا يتبين من أقوال العلماء بأن صفة الأصابع هي من الصفات الثابتة لله ﷻ في السنة النبوية المشرفة، وأنه يجب التسليم لما نطقت به السنة، وأن الرجوع إلى العقل في هذا الباب مخالف لما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأهل العلم، فهم يرجعون في ذلك إلى الكتاب والسنة، فيثبتون لله تعالى من الصفات ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل.

---

(1) **ابن خزيمة:** هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر. الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين. وعني في حداثته بالحديث والفقه، كان يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج225/11)

(2) انظر: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ (ج187/1 -188-189)

(3) **الفراء البغوي:** هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي الملقب ظهير الدين الفقيه الشافعي المحدث المفسر؛ كان بحراً في العلوم، وصنف في تفسير كلام الله تعالى، وأوضح المشكلات من قول النبي ﷺ، وروى الحديث ودرس، وصنف كتباً كثيرة، منها كتاب " التهذيب " في الفقه، وكتاب " شرح السنة " في الحديث، و " معالم التنزيل " في تفسير القرآن الكريم، وكتاب " المصابيح " و " الجمع بين الصحيحين " وغير ذلك. توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة. الإربلي، وفيات الأعيان (ج136/2)

(4) أبو محمد بن الفراء البغوي، شرح السنة (ج168/1)

(5) **الآجُرِّيُّ:** هو الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والأربعين، كان عالماً عاملاً صاحب سنة، ديناً ثقة، توفي في محرم سنة ستين وثلاثمائة. السيوطي، طبقات الحفاظ (ج379/1)

(6) أبو بكر الآجُرِّيُّ، الشريعة (ج1156/3)

رابعاً: الرد على الشيعة من خلال الأحاديث النبوية الواردة في كتبهم:

إن صفة الأصابع لله ﷻ والأحاديث المتعلقة بها قد ذكرها علماء الشيعة المتقدمين في كتبهم، ولم يتعرض أحد منهم إلى تلك الصفة بالتأويل، وإنما دونوا تلك الأحاديث كما جاءت، ومن تلك الأحاديث التي رواها علماء الشيعة في كتبهم ما يلي:

الرواية الأولى: روي المجلسي عن النبي ﷺ قال: " قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، كذلك يتصرف ربه الأعلى في سائر الجوارح والقوى، كما قال لنبيه ﷺ: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**﴾ [الأنفال:17] "[1]. وفي رواية أخرى عنه أيضاً عن الباقر أنه قال: "إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله، يقلبها كيف يشاء ساعة كذا، وساعة كذا"[2].

الرواية الثانية: روى الطبطبائي في تفسير سورة آل عمران الآية من 7 – 9 قال: (إن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول" اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" فقالت أم سلمة يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب؟ قال: " نعم ما خلق الله من بشر من بني آدم إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فإن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه"[3].

يتبين من هاتين الروايتين وغيرها من الروايات الأخرى المبثوثة في كتب الشيعة أن الأحاديث الواردة في الصحيحين، والتي ورد فيها ذكر الأصابع لله ﷻ لها نظائرها في كتب الشيعة، ولم يتعرض علماء الشيعة لها بالنقد والتجريح، وبذلك يتبين أن الأحاديث التي ورد فيها صفة الأصابع لم تتعرض للنقد من حيث المتن، أو بحجة تنزيه الله تعالى كما يزعم الشيعة، وإنما النقد جاء للأحاديث كونها موجودة في صحاح أهل السنة، وبذلك يتضح أن الهجمة التي يشنها الشيعة على كتب الصحاح سببها التعصب الأعمى، وليس تنزيه الله ﷻ وتقديسه كما يزعمون، وإن مما يفند مزاعم علماء الشيعة في إنكارهم لروايات أهل السنة المثبتة لصفة الأصابع هو ما ذكره المرجع الشيعي محسن الكيشاني في ذكره لصفة الأصابع دون التعرض لتأويلها، حيث قال في مقدمة كتابه:" وأكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم، وقد حيل بينهم وبين أنفسهم، فإن الله ﷻ

(1) المجلسي، مرأة العقول، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم (ج393/10)

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج35/70)

(3) الطبطبائي، تفسير الميزان (ج82/3)

يحول بين المرء وقلبه، وحيلولته بأن لا يوفقه لمشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته، وكيفية تقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن"[1].

وخلاصة القول في هذا الباب: فإن المنهج الحق في إثبات تلك الصفة لله ﷻ هو منهج أهل السنة والجماعة، فمنهجهم هو المنهج العدل بين أهل التعطيل وأهل التمثيل، فلا ينفون أي صفة أثبتها الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا يشبهون صفات الخالق بصفات المخلوقين، ولا يمثلون صفات الله ﷻ بصفات المخلوقين، فهم يثبتون أن لله ﷻ أصابع ليست جارحة، فلا تشبه أصابعنا، إنما هي أصابع تليق بالله تعالى.

(1) محسن الكيشاني، المحجة البيضاء، كتاب شرح عجائب القلب(ج4/5-82)

المطلب الخامس: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة الساق والرد عليها

لقد عَلِمَ الإمامان الجليلان – البخاري ومسلم– كما عَلِمَ السلف الصالح ﷺ أن لله ﷻ أسماء حسنى، وصفات عُليا تليق بجلاله، وأنه تعالى قد وصف نفسه بتلك الصفات، ولم ينه عن وصفه بها، ولم يأمر بتأويلها أو حملها على غير ظاهرها، وعلى هذا الأساس قام الشيخان بإيراد أحاديث الصفات عامة، وصفة الساق خاصة، وأثبتوها في كتبهم، إيماناً وعلماً منهم بأنها أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ، وأنهم بذلك إنما يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، وينفون عنه تعالى ما نفاه عن نفسه، ونفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، وقد وجه الشيعة بعض الشبهات على ما ورد في الصحيحين من أحاديث تتعلق بإثبات صفة الساق لله ﷻ، ومن تلك الأحاديث:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»، قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» ثُمَّ قَالَ: " يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ، وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ اليَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ

تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا،...»(1).

الحديث الثاني: روى البخاري عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا ﷻ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»(2).

ينكر الشيعة الإثناعشرية صفة الساق لله ﷻ، وبذلك هم ينكرون جميع الأحاديث التي اشتملت على تلك الصفة، متهمين البخاري ومسلم بالتجسيم، وذلك لاعتقادهم أن من وصف الله تعالى بتلك الصفة فقد شبهه بخلقه، ومن أجل ذلك قاموا بتأويلها، وحملها على غير ظاهرها، فصاروا بذلك معطلين نفاةً لصفة من صفات الله تعالى.

يقول محمد صادق النجمي متهكماً على الشيخين بعد إيراده لأحاديث الساق في الصحيحين: " يتضح من هذين الحديثين أن إحدى علامات معرفة الله في يوم القيامة هو الساق، وما دام الله تعالى لم يكشف عن ساقه يظل المؤمنون في حالة شك وتحير وترديد بالنسبة إلى وجوده تعالى، ويظهر ذلك جلياً لو تأملت في نص الحديثين تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبراً"(3).

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: 23] (ج129/9) حديث رقم 7439، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (ج167/1) حديث رقم 183 واللفظ للبخاري.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] (ج159/6) حديث رقم 4919

(3) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص173

تأويلات الشيعة لصفة الساق لله ﷻ:

لما كانت أفكار الشيعة وعقولهم تنصرف عند ذكر تلك الأحاديث إلى التشبيه والتجسيم، كان من الطبيعي كما هو ديدنهم أن يقوموا بتأويل تلك الأحاديث عن حقيقتها، وحملها إلى المجاز، فتأولوا كلمة ساق الواردة في القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم:42] بتأويلات مختلفة ومتعددة، وذلك على النحو التالي:

التأويل الأول: بمعنى الشدة والغلظة:

يرى الشيعة في بعض تأويلاتهم لصفة الساق التي ذكرت في الآية أن معنى الساق المذكور يقصد به الشدة والغلظة.

يقول محمد صادق النجمي: "إذا وقع الرجل في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه، يشمر عن ساقه، فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة، وقد روي هذا المعنى عن الإمامين الباقر والصادق"[(1)].

وبذات المعنى أيضاً فسر محمد حسين الطبطبائي كلمة الساق الواردة في الآية بقوله: " قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42].،إلى قوله: ﴿سَالِمُونَ﴾،...، الكشف عن الساق تمثيل في اشتداد الأمر اشتداداً بالغاً، لما أنهم كانوا يشمرون عن سوقهم إذا اشتد الأمر للعمل أو للفرار"[(2)].

وذهب إلى هذا المعنى من علمائهم كذلك الشيرازي حيث قال: " جملة ﴿يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ كما قال جمع من المفسّرين، كناية عن شدّة الهول والخوف والرعب وسوء الحال، إذ إن المتعارف بين العرب عند مواجهتهم أمراً صعباً أنّهم يشدّون ثيابهم على بطونهم ممّا يؤدّي إلى كشف سيقانهم"[(3)].

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص173

(2) محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان (ج401/19)

(3) مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ج551/18)

ويستدل الشيعة[1] على تأويلاتهم للآية الكريمة، بالأثر المروي عن بن عباس رضى الله عنهما، حيث روى الحاكم في مستدركه، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42].، قَالَ: " إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَابْتَغُوهُ فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الشَّاعِرِ: اصْبِرْ عَنَاقَ إِنَّهُ شَرٌّ بَاقِ قَدْ سَنَّ قَوْمَكَ ضَرْبُ الْأَعْنَاقْ وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَنْ سَاق، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا يَوْمُ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ"[2] وهذا استدلال باطل واهٍ كما سيتضح فيما بعد [3].

التأويل الثاني: بمعنى النور:

ذهب بعض الشيعة في تأويلاتهم لصفة الساق التي ذكرت في الآية، أن معنى الساق المذكور يقصد به النور العظيم لله ﷻ، وأن الخلق يوم القيامة يسجدون لهذا النور.

روى الصدوق عن أبي الحسن في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]، فقال:" حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود"[4].

التأويل الثالث: تأويل الساق الواردة في الآية بأنها علي بن أبي طالب ﷺ:

قال المجلسي: " قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42] قال: يُكشف عن الأمور التي خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ قال: يكشف لأمير المؤمنين ﷺ فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر، يعني قرونها فلا يستطيعون

---

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 173

(2) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (ج542/2) حديث رقم 3854

(3) انظر: الحكم على الحديث وبيان وهنة وضعفه وبطلانه، والرد على استدلال الشيعة بحديث ابن عباس رضي الله عنهما ص 184 وما بعدها

(4) ابن بابوية القمي، كتاب التوحيد ص 154

أن يسجدوا، وهي عقوبة؛ لأنهم لم يطيعوا الله ﷻ في الدنيا في أمره، وهو قوله:﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم:43]، قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون"[1].

التأويل الرابع: كلمة (الساق) لا معنى لها، ولا يجوز السؤال عنها.

روى ابن بابوية القمي عن عبيد بن زرارة قال: " سألت أبا عبد الله عن قول الله ﷻ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: فكشف إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه، فقال: سبحان ربي الأعلى": يعني قوله: سبحان ربي الأعلى تنزيه لله أن يكون له ساق"[2].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

أولاً: الرد على الشيعة من خلال القرآن الكريم:

لقد وقع الشيعة الإثناعشرية في محاذير عديدة عندما قاموا بنفي صفة الساق الثابتة لله ﷻ خوفاً من التشبيه، وارتكبوا بذلك معصية وإثماً كبيراً، وذلك لأنهم جال في أذهانهم هيئة وصورة لله ﷻ مطابقة لصفات المخلوقين، فخافوا من التشبيه الذي جال في أذهانهم، ففروا منه إلى النفي والتعطيل، فجمعوا بذلك بين كبيرتين، وهما التشبيه والتعطيل، فصفة الساق ثابتة لله ﷻ بنص القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]. فقد فسر جمع كبير من العلماء الذين يُعْتَد بقولهم بأن كلمة الساق المذكورة في الآية إنما يقصد بها صفة الساق الثابتة لله ﷻ.

(1) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار (ج173/36)

(2) ابن بابوية القمي، كتاب التوحيد ص 155

ومال إلى هذا الرأي الإمام الطبري حيث أورد عند تفسيره للآية حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، فقد روى البخاري عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا ﷻ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»[1]. ووافق ابن مسعود ﷺ في تفسيره للساق بأنها من صفات الله ﷻ [2].

وكذلك قال ابن كثير في تفسير قول الله ﷻ: ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ** ﴾ [القلم:42]: " يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون، يعني يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلازل والبلاء، والامتحان والأمور العظام، وقد قال البخاري هاهنا: عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً"[3].، وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق، وله ألفاظ وهو حديث طويل مشهور "[4].

قال الإمام الشوكاني عند تفسير هذه الآية بعد أن أورد الأحاديث الثابتة في الصحيحين، والتي تثبت أن كلمة ساق المذكورة هي صفة من صفات الله ﷻ الذاتية:" وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله ﷺ كما عرفت، وذلك لا يستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً، فليس كمثله شيء، دعوا كل قول عند قول محمد... فما آمن في دينه كمخاطر "[5].

وذكر الإمام السيوطي أن أبا هريرة ﷺ وعبد الله بن مسعود ﷺ، فسرا كلمة ﴿ **سَاقٍ** ﴾ المذكورة في الآية بأنها صفة الساق لله تعالى[6].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] (ج159/6) حديث رقم 4919

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج556/23)

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] (ج159/6) حديث رقم 4919

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج217/8)

(5) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، (ج331/5-332)

(6) انظر: جلال الدين السيوطي، الدر المنثور (ج8/ 254)

وكذلك روى الصنعاني[1] عن ابن مسعود ﷺ أنه فسر قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42] بأنها ساق الله تبارك وتعالى[2].

وكذلك قال عبد الرحمن السعدي [3] في تفسيره لقول الله ﷻ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]:" أي: إذا كان يوم القيامة، وانكشف فيه من القلاقل والزلازل والأهوال ما لا يدخل تحت الوهم، وأتى الباري ﷻ لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم، فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء، ورأى الخلائق من جلال الله وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه، فحينئذ يدعون إلى السجود لله تعالى، فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله تعالى طوعًا واختيارًا، ويذهب الفجار المنافقون ليسجدوا فلا يقدرون على السجود"[4].

وأيضاً ذهب إلى تفسير الآية بأنها صفة من صفات الله ﷻ الذاتية الإمام الشنقيطي حيث قال: " ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]، قد ثبت في الصحاح وغيرها أن المؤمنين يسجدون لله يوم القيامة"[5].

يتضح مما سبق أن الآية الشريفة فيها دلالة على أن كلمة ﴿ سَاقٍ﴾ المذكورة في القرآن الكريم هي صفة لله ﷻ، وقد تأكد ذلك الأمر من خلال السنة النبوية الشريفة، بحديث أبي سعيد الخدري ﷺ المتفق على صحته عند أهل السنة والجماعة، وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه قول النبي ﷺ " فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجداً " وبذلك يكون حمله الآية الكريمة على أنها

---

(1) **الصنعاني:** هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، كنيته أبو بكر، كان مولده سنة ست وعشرين ومائة، ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وكان ممن جمع وصنف وحفظ. ابن حبان، الثقات (ج412/8)

(2) انظر: أبو بكر الصنعاني، تفسير عبد الرازق الصنعاني (ج335/3)

(3) **عبد الرحمن بن سعدي:** هو العلامة الورع الزاهد تذكرة السلف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي. ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة، نشأ الشيخ نشأة حسنة فدخل مدرسة تحفيظ القرآن فحفظه وهو في الحادية عشرة من عمرة وحفظه عن ظهر قلب وهو في الرابعة عشرة من عمره. ابن عبد الوهاب، مشاهير علماء نجد وغيرهم (ج256/1)

(4) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ج881/1)

(5) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج74/3)

صفة من صفات الله ﷻ مطابق لقول النبي ﷺ "فيكشف عن ساقه فيخرون له سجداً"، فهي ساق جليلة عظيمة لا تدركها العقول والأفهام، وليس لها نظير أو شبيه أو مثيل.

ثانياً: الرد على الشيعة من خلال السنة النبوية:

إن من المعلوم بالضرورة أن السنة النبوية هي المفسرة والشارحة لما في القرآن الكريم، وقد أكد الله تعالى على هذا الأمر في كتابه العزيز فقال سبحانه: ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [النساء:59] وإن صفة الساق لله ﷻ قد وردت في السنة النبوية الصحيحة، ووصفه بها رسوله ﷺ، فوجب إثباتها لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلاله من دون تمثيل ولا تكييف، بدليل ما جاء في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وقد ورد العديد من تلك الأحاديث في غير صحيحي البخاري ومسلم مما يؤكد أن البخاري ومسلم لم يتفردا بمثل تلك الأحاديث، ومما ورد في هذا الباب ما يلي:

الحديث الأول: عن عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ»، قَالَ: " وَيَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الْكُرْسِيِّ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ نَاسٍ مِنْكُمْ مَا كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ وَيَعْبُدُونَ فِي الدِّينِ، أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى "، قَالَ: «فَلْيَنْطَلِقْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا»، قَالَ: «فَيَنْطَلِقُونَ وَيُمَثَّلُ لَهُمْ أَشْيَاءُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ، وَإِلَى الْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَشْبَاهِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ»...، قَالَ: " فَيَتَمَثَّلُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ إِنَّ لَنَا لَإِلَهًا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةً إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهَا، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا هِيَ؟، فَيَقُولُونَ: يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ "، قَالَ: " فَعِنْدَ ذَلِكَ

يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ بِظَهْرِهِ طَبَقٌ، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِيِّ الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، وَقَدْ كَانَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ...»[1].

في الحديث السابق يوضح النبي ﷺ المعنى المراد من كلمة ساق الواردة في الآية الكريمة، بأن المقصود بها ساق الرحمن ﷻ، وبذلك يبطل كل التأويلات الواردة بهذا الشأن.

قال الترمذي: " وأما قول من قال: المراد بالساق الشدة في القيامة، وفي هذا قوة لأهل التعطيل، وجاء حديث عن ابن مسعود يرفعه، وفيه بم تعرفون ربكم؟ قالوا: بيننا وبينه علامة أن رأيناها عرفناه. قال: ما هي؟ قال: يكشف عن ساقه، قال: فيكشف عند ذلك عن ساقه فيخر المؤمنون سجداً، قال: وما ينكر هذا اللفظ ويفر منه إلا من يفر عن اليد والقدم والوجه ونحوها، فعطل الصفات"[2].

أما ابن تيمية، فقد نفى بشدة ما قيل عن الصحابة ﷺ بأنهم تنازعوا في آيات الصفات، وأكد على أن الصحابة ﷺ أثبتوا لله ﷻ جميع الصفات التي تليق بجلاله وعظمته، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله ﷺ، فقال رحمه الله: " إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة ﷺ اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ﷺ وما رووه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد – إلى ساعتي هذه – عن أحد من الصحابة ﷺ أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته وبيان أن ذلك من صفات الله ﷻ ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله ﷻ ، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيئاً كثيراً"[3].

---

(1) الطبراني، المعجم الكبير (ج357/9) حديث رقم 9763، الحاكم، المستدرك على الصحيحين (ج408/2) حديث رقم 3424، صححه الألباني، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج129/2) حديث رقم 584

(2) بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج257/19–258)

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج294/6)

وأكد ابن تيمية على أن ما وقع من خلاف في تفسير قول الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾ [القلم:42].، هو ناتج عن أن كلمة الساق جاءت نكرة وغير معرفة...، وعندما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد ﷺ وطائفة من الصحابة ﷺ، عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين، وفيه ما يثبت أنها صفة لله ﷻ، فلا محل هنا للخلاف(1).

قال الألباني: " إن سياق الحديث يدل على أنَّ المعنى هو: ساق الله تبارك وتعالى، وأصرح الروايات في ذلك رواية هشام عند الحاكم بلفظ: «هَل بينكم وبين الله من آية تعرفونها؟ فيقولون: نعم الساق، فيكشف عن ساقه...»، قلت: فهذا صريح أو كالصريح بأنَّ المعنى إنَّما هو ساق ذي الجلالة تبارك وتعالى"(2).

وعقب الألباني على الحديث بقوله: "والذي يترجح عندي الوقوف مع ظاهر الحديث؛ لأنه صفة من صفات الله تعالى، فيجب الإيمان بذلك دون تكييف ودون تعطيل، كما هو موقف علماء السلف من كل صفات الله ﷻ، كاليد، والعين، والسمع، والاستواء، ونحو ذلك" (3).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: " إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، نَادَى مُنَادٍ: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى النَّاسُ عَلَى حَالِهِمْ، فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ: مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَا هُنَا؟ فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ إِلَهَنَا، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا، عَرَفْنَاهُ، فَيَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهِ فَيَقَعُونَ سُجُودًا، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾ [القلم:42].، يَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ يَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ "(4).

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج122/3-123)

(2) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج128/2)

(3) الألباني، موسوعة الإمام الألباني في العقيدة (ج307/6)

(4) الدارمي، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) (ج1848/3) حديث رقم 2845. صححه الألباني، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج129/2) حديث رقم 584

في هذا الحديث يتبين للقارئ المنصف والمتدبر أن كلمة الساق جاءت مضافة إلى الله ﷻ بدليل قوله ﷺ " يَكْشِفُ رَبُّنَا ﷻ عَنْ سَاقِهِ"، فقد جاء الضمير موصولاً في كلمة ساقه، أي ساق الله ﷻ، والتي سبقتها كلمة ربنا، ومن المعروف عند أهل اللغة أن الضمير يعود على ما قبله، فيكون المقصود بالساق هنا هي ساق الله تعالى، ولا حجة عند من أول الساق بأنها النور أو غير ذلك، فلو كانت كلمة ساق بمعنى النور لذكر ذلك سبحانه وقال: يكشف عن نوره؛ لأنه لا يوجد ما يمنع استخدام كلمة نور في الآية.

قال ابن تيمية: " كثير من هؤلاء يجعلون اللفظ على ما ليس مدلولاً له، ثم يريدون صرفه عنه ويجعلون هذا تأويلاً، وهذا خطأ من وجهين كما قدمناه غير مرة، وأما قوله: " لو كان نوراً حقيقة – كما تقوله المشبهة – لوجب أن يكون الضياء ليلاً ونهاراً على الدوام "[1].

وإن مما يثبت بطلان ما ذهب إليه المؤولة هو عدم وجود صارف للآية عن حقيقتها، وكذلك وجود ما يثبت من السنة الصحيحة أن المقصود بكلمة ساق الواردة في الآية هي ساق الله ﷻ التي تليق بجلاله، فعند ذلك يجب الوقوف على ظاهر النص والتقيد به.

وبذلك يتبين من هذه الأحاديث وغيرها، أن الساق جاءت مضافة لله ﷻ، وهي صفة من صفاته ﷻ، فقد وردت في السنة المشرفة، ووصفه بها رسوله ﷺ، فوجب إثباتها لله ﷻ على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف، كما ثبت عن بن مسعود ﷺ وغيره من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

ثالثاً: الرد على الشيعة من خلال بطلان استدلالهم بالأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير آية ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]، **بشدَّة الهول والأمر.**

إن استشهاد الشيعة بقول ابن عباس ﷺ هو مجرد زعم باطل وشبهة غير قائمة على دليل، والرد على هذه الشبهة من عدة أوجه :

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج395/6)

الوجه الأول: أن رواية ابن عباس ﷺ قد جاءت من طرق بعضها ضعيفة، وبعضها شديدة الضعف، وجميعها ذات علل، فقد جاءت من طريق أسامة بن زيد بن أسلم[1].، وقد ضعفه جمع من العلماء، ولم يحتجوا بحديثه.

قال ابن أبي حاتم: " حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: أسامة بن زيد بن أسلم منكر الحديث ضعيف، وحدثنا عبد الرحمن نا بن أبي خيثمه فيما كتب إلي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أسامة بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث، وحدثنا عبد الرحمن قال: قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: أسامة بن زيد بن أسلم ليس حديثه بشئ"[2].

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة[3]: " سمعت يحيى بن معين يقول: أسامة بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث، وسمعته أيضاً يقول: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعبد الله بن زيد بن أسلم وأسامة بن زيد بن أسلم، وولد زيد بن أسلم ثلاثتهم ضعفاء في الحديث ليس حديثهم بشيء"[4].

وكذلك بعض الطرق التي جاء منها الحديث ذات علة وهي الانقطاع، كطريق علي بن أبي طلحة، وإبراهيم النخعي، وكذلك جاء الحديث مرة عن عكرمة، ومرة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقد ثبت أن علي بن أبي طلحة لم ير ابن عباس ولم يسمع منه، وجاء مرة عن سفيان بن المغيرة عن ابراهيم النخعي عن بن عباس، وابراهيم لم يسمع من ابن عباس، وروي أيضاً من طريق عمرو بن دينار من طريق محمد بن الجهم وهو مجهول الحال، وكذلك هناك اختلاف شديد

---

(1) **هو:** أُسَامَة بن زيد بن أسلم مديني مولى عمر يكنى أَبَا زيد يروي عَن أَبِيه عَن جده، قَالَ أَحْمد: مُنكر الحَدِيث ضَعِيف، وَترك يحيى بن سعيد حَدِيثه، وَقَالَ يحيى بن معِين: لَيْسَ بِشَيْء وَقَالَ فِي رِوَايَة: بَنو زيد بن أسلم لَيْسُوا بِشَيْء، أُسَامَة وَعبد الله وَعبد الرَّحْمَن، قَالَ عَليّ بن المديني: لَيْسَ فِي ولد زيد بن أسلم ثِقَة. ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون (ج95/1)

(2) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (ج285/2)

(3) **أبو خيثمة:** هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي، ثم البغدادي، الحافظ، الحجة، أحد أعلام الحديث، مولى بني الحريش بن كعب بن عامر بن صعصعة، نزل بغداد بعد أن أكثر التطواف في العلم، وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن. ولد سنة ستين ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج489/11)

(4) أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة (ج339/2)

في ألفاظ الحديث ومتنه، فمرة جاء بلفظ يكشف عن ساق، وأخرى يُكشف بالمبني للمجهول، ومرة تكشف عن ساق [1].

قال السيوطي معقباً على تلك الروايات: " وهذه التفاسير الطوال التي أسندوها إلى بن عباس ﷺ غير مرضية، ورواتها مجاهيل"[2].

الوجه الثاني: إن العالِم المنصف يتبين له من سياق فهمه للحديث أن المقصود بالساق هي صفة لله تعالى، وأن تفسير الساق بشدة الأمر لا يصح.

قال القاضي أبو يعلى الموصلي [3] عن تفسير الساق في الحديث بشدَّة الأمر: "هذا غلط لوجوه أحدها: أنه قال: " فيتمثل لهم الرب ﷻ وقد كشف عن ساقه " والشدائد لا تسمى رباً، والثاني: أنهم التمسوه ليتَّبعوه، فينجوا من الأهوال والشدائد التي وقع فيها من كان يعبد غيره، وإذا كان كذلك لم يجز أن يلتمسوه على صفة تلحقهم فيها الشدة والأهوال، والثالث: أنه قال: " فيخرون سجداً " والسجود لا يكون للشدائد، وهذا جواب أَبِي بكر رأيته فِي تعاليق أَبِي إسحاق عنه"[4].

وعقب أبو يعلى في موضع رده على من تأول صفة الساق فقال:" إن جاز تأويل هذا على الشدَّة جاز تأويل قوله: «ترون ربَّكم» على رؤية أفعاله وكراماته، وقد امتنع مثبتوا الصفات من ذلك"[5].

الوجه الثالث: ليس من المعقول، ولا من العلم عند أهل العلم أن يعارض قول النبي المعصوم ﷺ بقول غيره ممن ليس معصوماً، ولا يصح إعمال العقل في التوفيق بين الحديث المرفوع والحديث

---

(1) انظر: سليم بن عيد الهلالي، المنهل الرقراق في تخريج ما رُي عن الصحابة والتابعين في قوله تعالى: **[يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ]** {القلم:42} وإبطال دعوى اختلافهم فيها ص 24–25

(2) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج273/4)

(3) **أبو يعلى الموصلي:** هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي أبو يعلى من أهل الموصل يروي عن محمد بن الصباح الدولابي وغسان بن الربيع ويحيى بن معين وأهل العراق من المتقنين في الروايات والمواظبين على رعاية الدين وأسباب الطاعات مات سنة سبع وثلاثمائة. ابن حبان، الثقات (ج55/8)

(4) أبو يعلى الموصلي، إبطال التأويلات لأخبار الصفات (ج159/1)

(5) المصدر السابق (ج160/1)

الموقوف، فقول ابن عباس ﷺ لا يجوز أن يعارض قول الرسول ﷺ، فإذا قال الرسول ﷺ قولاً، فما ينبغي أن نلتفت إلى غيره(1).

الوجه الرابع: يتضح بطلان دليل الشيعة من خلال مخالفه قول الصحابي عبدالله بن مسعود ﷺ لقول ابن عباس ﷺ، فقد أثبت عبدالله بن مسعود ﷺ الساق لله ﷻ كما صح عنه في الحديث، ومن المعروف عند أهل الحديث بأنه عند اختلاف الصحابة في أمر، وجب الرجوع إلى الدليل من قول النبي ﷺ، وقد جاء الدليل على لسان النبي ﷺ ذكر فيه الساق مضافاً إلى الله ﷻ وبذلك ينتهي الخلاف.

رابعاً: الرد على الشيعة من خلال اللغة:

إن ما ذهبت إليه الشيعة من تأويلات لصفة الساق بالشدة والنور وغير ذلك من تأويلات، لا يتناسب مع لغة العرب التي نزل بها القرآن.

وردت كلمة الساق في اللغة على مَا بَين الرّكْبَة والقدم، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز﴿ **رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ**﴾ [ص:33]، وَمن الشَّجَرَة وَنَحْوهَا، مَا بَين أَصْلهَا إِلَى متشعب فروعها وَأَغْصَانهَا، وسوق وسيقان وأسوق، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿ **فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ**﴾ [الفتح:29]...، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾ [القلم:42] وقرع لِلْأَمْرِ سَاقه تشمر لَهُ (2).

قال ابن تيمية: " إن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود والسجود لا يصلح إلا لله ﷻ، فعُلم أنه هو الكاشف عن ساقه، وأيضاً فحَمْلُ ذلك على الشدة لا يصحّ؛ لأن المستعمل في الشدة أن يقال كشف الله الشدة أي: أزالها كما قال: ﴿ **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ**﴾ [الزُّخرف:50].، وقال: ﴿ **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ**﴾ [الأعراف:135].، وقال: ﴿ **وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ**

---

(1) انظر: الألباني، موسوعة الإمام الألباني في العقيدة (ج308/6-309)

(2) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (ج1/ 464)

﴿ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون:75].، وإذا كان المعروف من ذلك في اللغة أنه يقال كشف الشدة أي: أزالها فلفظ الآية ﴿يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، وهذا يراد به الإظهار والإبانة كما قال: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمُ﴾ "[1].

وكذلك قال ابن القيم: " وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة القوم أن يقال: كشف الشدة عن القوم لا كشف عنها، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الزُّخرف:50].، فالعذاب هو المكشوف لا المكشوف عنه، وأيضا فهناك تحدث شدة لا تزول إلا بدخول الجنة، وهنا لا يدعون إلى السجود، دائما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة"[2].

وخلاصة الأمر، وانطلاقاً من أحاديث النبي ﷺ والذي يثبت فيها النبي ﷺ أن لله ﷻ ساقاً، يتبين أن الآية التي ورد فيها ذكر الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]. هي من آيات الصفات المُفَسَّرة بالسنة، فقد جاءت السنة النبوية مبينة بأن المراد بالساق هي ساق الله تعالى، ومن المعروف أن السنة قد جاءت مفسرة ومبينة ومفصلة لما أُجْمِلَ في القرآن الكريم، فيجب عندئذ إثبات الساق لله ﷻ بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، صفة تليق به سبحانه، ليست جوارح وأعضاء، بل هي صفة من صفات الله تعالى الخبرية الثابتة لله تعالى، ينتهي العلم فيها عند المعنى العام دون التكلف لمعرفة كيفيتها.

---

(1) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج473/5-474)

(2) ابن القيم، الصواعق المرسلة (ج37/1)

المطلب السادس: شبهة الشيعة الإثناعشرية على أحاديث صفة القَدَم والرد عليها

ينكر الشيعة الإثناعشرية صفة القَدَم الثابتة لله تعالى في الأحاديث النبوية الشريفة، ويردون جميع الأحاديث المتعلقة بتلك الصفة، بل ويسخرون ممن يؤمن بتلك الأحاديث، زاعمين أن الأحاديث الواردة في الصحيحين والتي تتعلق بصفة القدم هي مجرد كذب وافتراء على النبي ﷺ.

ويبدأ الشيعي محمد صادق النجمي حديثه متهكماً على الشيخين متسائلاً: هل لله رِجْل ؟ ويسخر النجمي مما جاء في الصحيحين من الأحاديث التي ذكر فيها النبي ﷺ صفة القَدم لله ﷻ، وينكر على البخاري ومسلم ما أوردوه في صحيحهما من أحاديث تتعلق بهذه الصفة؛ لأنه ورد في بعضها كلمة (الرجل)، وفي بعضها الآخر كلمة (القدم)[1].

ومن الأحاديث التي طعن بها الشيعة وتهكموا على الإمام البخاري بسبب إيراده مثل تلك الأحاديث، ما رواه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ "[2].

وكذلك الحديث الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطُهُمْ، وَعَجَزُهُمْ، فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ "[3].

ثم يعقب النجمي بعد ذلك بقوله: " ولا يخفى أن في هذه الروايات – التي نقلناها إليك عن الصحيحين – البخاري ومسلم – اللذين يعتبران أهم المصادر عند أهل السنة بعد القرآن – دلالة

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 174

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته (ج134/8) حديث رقم 6661، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (ج2187/4) حديث رقم 4248

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (ج2186/4) حديث رقم 2846

تامة وواضحة على كونها من الأحاديث المزورة والموضوعة في مباحث التوحيد؛ لأنها تحكي عن توصيف رب متحيز في مكان خاص"[1].

ويقول الشيعي محمد جواد خليل: " إن أقل ما يقال في ذلك: ألم يعلم الله ﷻ بظرفية جهنم، وبعدد الذين سيدخلونها؟ ألا يكفي أن يقول الحق تعالى لجهنم اكتفي فتكتفي طائعة لأمره؟!"[2].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن القاعدة التي سار عليها أهل السنة والجماعة من السلف الصالح رضوان الله عليهم في باب الإيمان بصفات الله ﷻ هي: الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه، ولا نمثل صفاته سبحانه بصفات خلقه، بل نؤمن بأن الله سبحانه ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشُّورى:11]، فلا سبيل لأحد من الخلق أن يقول فيها قولًا اجتهادًا أو استحسانًا، وصفة القَدَم هي من الصفات التي لم يرد بها نص صريح في القرآن الكريم، بل ورد دليلاً واحداً غير صريح الدلالة استنبطه ابن خزيمة رحمه الله، ولكن ورد بها الخبر صريحاً على لسان الذي لا ينطق عن الهوى، لذلك وجب التسليم للخبر الصادق عن النبي ﷺ، وذلك للأدلة الآتية:

أولاً: الأدلة على صفة القَدَم من القرآن الكريم:

ذكر الإمام ابن خزيمة دليلاً من القرآن الكريم وتفرد به، استدل من خلاله على إثبات صفة القَدَم لله ﷻ، وقد جاء هذا الدليل استنباطيًا، فقد ساق ابن خزيمة تحت باب إثبات الرِّجل لله ﷻ هذه الآية، وهي قول الله تعالى: ﴿**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ**﴾ [الأعراف:195].، ثم قال ابن خزيمة: " يذكر الله ﷻ في هذه الآية ما يدعو بعض الكفار من دون

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 174-175

(2) محمد جواد خليل، المستدرك على كشف المتواري في صحيح البخاري ص 241

الله، فأعلمنا ربنا جل وعلا أن من لا رِجْلَ له، ولا يد، ولا عين، ولا سمع ....، لا يكون إلهًا يُعبد"[1].

ثانياً: الأدلة على صفة القَدَم من السنة النبوية:

ورد في السنة النبوية الصحيحة أحاديث تنص بصفة لا تقبل الشك أن صفة القدم أو الرِّجْل هي صفة ثابتة لله ﷻ، وهي صفة تليق بربنا سبحانه وتعالى، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

الحديث الأول: عن أبي هريرة ﵁ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ ﷻ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا "[2].

قال ابن تيمية: " في هذا الحديث إثبات القدم، أو الرِّجل لله ﷻ، وهي صفة خبرية يثبتها أهل السنة والجماعة على الوجه اللائق بالله تعالى"[3].

وقال الإمام البغوي في شرحه للحديث: "والقدم والرجل المذكورة في هذا الحديث من صفات الله سبحانه وتعالى، المنزه عن التكييف والتشبيه، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد، والإصبع، والعين، والمجيء، والإتيان، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً"[4].

---

(1) ابن خزيمة، كتاب التوحيد (ج202/1) بتصرف يسير

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وتقول هل من مزيد} (ج138/6) حديث رقم 4850

(3) خالد المصلح، شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (ج89/1)

(4) محيي الدين البغوي، شرح السنة (ج257/15)

وقد رد ابن تيمية على المعطلين والنفاة والمؤولين للحديث بقوله: " وَقد غلط فِي هَذَا الحَدِيث المعطلة الَّذين أولُوا قَوْله قدمه بِنَوْع من الْخلق...، وغلطهم من وُجُوه:

الأول: فَإِن النَّبِي ﷺ قَالَ حَتَّى يضع وَلم يقل حَتَّى يلقى كَمَا قَالَ فِي قَوْله لَا يزَال يلقى فِيهَا

الثَّانِي: أن قَوْله:" قدمه" لَا يفهم مِنْهُ هَذَا لَا حَقِيقَة وَلَا مجَاز كَمَا تدل عَلَيْهِ الْإِضَافَة.

الثَّالِث: أَن أُولَئِكَ المؤخرين إِن كَانُوا من أصاغر الْمُعَذَّبين فَلَا وَجه لانزوائها واكتفائها بهم، فَإِن ذَلِك إِنَّمَا يكون بِأَمْر عَظِيم، وَإِن كَانَ من أكَابِر الْمُجْرمين فهم فِي الدَّرك الْأَسْفَل، وَفِي أول الْمُعَذَّبين لَا فِي أواخرهم.

الرَّابِع: أَن قَوْله فينزوي بَعْضهَا إِلَى بعض دَلِيل على أَنهم تنضم على من فِيها، فتضيق بهم من غير أَن يلقى فِيهَا شَيْء.

الْخَامِس: أَن قَوْله لَا يزَال يلقى فِيهَا وَتقول هَل من مزِيد حَتَّى يضع فِيهَا قدمه جعل الْوَضع الْغَايَة الَّتِي إِلَيْهَا يَنْتَهِي الْإِلْقَاء، وَيكون عِنْدهَا الانزواء، فَيَقْتَضِي ذَلِك أَن تكون الْغَايَة أعظم مِمَّا قبلهَا"[1].

وممن عاب على المؤولين والمنكرين لصفة القَدم الحافظ بن حجر حيث قال: " فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة، وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله، بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله تعالى"[2].

الحديث الثاني: عن ابن عباس ﷺ قال: « الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ »[3].

---

(1) بدر الدين البعلي، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية (ج647/1- 648)

(2) ابن حجر، فتح الباري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج596/8)

(3) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (ج310/2) حديث رقم 3166، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الإمام الذهبي، ابن خزيمة، كتاب التوحيد (ج248/1)، ضياء الدين المقدسي، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (ج312/10)، صححه الألباني، انظر: الألباني: مختصر العلو للعلي العظيم (ج102/1) حديث رقم 45

وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري ﷺ مثله: أي: مثل كلام ابن عباس رضي الله عنهما[1].

الحديث الثالث: روى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ**﴾ [ق:30] قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إن الله الملك تبارك وتعالى قد سبقت كلمته ﴿**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [ص:85].، فلما بُعِثَ الناس وأُحضروا، وسيق أعداء الله إلى النار زمراً، جعلوا يقتحمون في جهنم فوجاً فوجاً، لا يُلقى في جهنم شيء إلا ذهب فيها، ولا يملأها شيء، قالت: ألستَ قد أقسمت لتملأني من الجِنَّة والناس أجمعين؟ فوضع قدمه، فقالت حين وضع قدمه فيها: قدِ قدِ، فإني قد امتلأت، فليس لي مزيد، ولم يكن يملأها شيء، حتى وَجَدَتْ مسّ ما وُضع عليها"[2].

قال أبو يعلى الفراء [3]: " أعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن المراد به قدم هو صفة لله تعالى وكذلك الرجل...، فيجب حمل الحديث على الأخذ بظاهر ذلك؛ لأنه ليس فِي حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأننا لا نثبت قدماً جارحة، ولا أبعاضاً، بل نثبت ذلك قدماً صفة، كما أثبتنا يدين ووجهاً وسمعاً وبصراً وذاتاً، وجميع ذلك صفات، وكذلك القدم والرجل"[4].

---

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً (ج199/8)

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج360/22)، لم يقف الباحث على أقوال لأهل العلم في الحكم على هذا الحديث الموقوف على ابن عباس ﷺ. ولكن الحديث مروي في مجلة البحوث الإسلامية، والتي يعمل بها ثلة من العلماء، وقد استشهدوا بالحديث في إثبات صفة القدم، مما يدل على ثبوته، وأنهم قد وثقوا من صحته. انظر: مجلة البحوث الإسلامية (ج265/31)

(3) **أبو يعلى الفراء:** هو الخطيب الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف: ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وكان والده خطيب قرية درزيجان من سوادالعراق، ألهم طلب هذا العلم ورحل فيه إلى الأقاليم وبرع وصنف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان وتقدم في عامة فنون الحديث. الذهبي، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ (ج221/3)

(4) أبو يعلى بن الفراء، إبطال التأويلات لأخبار الصفات (ج195/1-196) حديث رقم 188-190

في هذه الأحاديث النبوية الشريفة وغيرها يتبين أن الحق في هذه المسألة هو مذهب إليه السلف رضوان الله عليهم من إثبات صفة القدم لله ﷻ على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى كما جاءت بذلك النصوص، دون التعرض لتأويلها، مع تفويض العلم بكيفيتها إلى الله ﷻ فهو أعلم بذاته منا.

قال ابن أبي زمنين [1] من أئمة المالكية: " ومن قول أهل السنة: أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين"[2].

قال البيهقي: قال أبو سليمان الخطابي: " فيشبه أن يكون من ذكر القَدَم والرجل، وترك الإضافة إنما تركها تهيباً لها، وطلباً للسلامة من خطأ التأويل فيها، وكان أبو عبيد، وهو أحد أئمة أهل العلم، يقول: "نحن نروي هذه الأحاديث ولا نريغ لها المعاني"[3].

قال ابن عثيمين: " يجب علينا أن نؤمن بأن لله تعالى قدماً، وإن شئنا قلنا: رجلاً؛ على سبيل الحقيقة، مع عدم المماثلة، ولا نكيف الرجل؛ لأن النبي ﷺ أخبرنا بأن لله تعالى رجلاً أو قدماً، ولم يخبرنا كيف هذه الرجل أو القدم"[4].

وجاء في مجلة البحوث الإسلامية ما نصه:

"فهذه الأحاديث الصحيحة صريحة في إثبات صفة القدم لله تعالى، ويظهر ذلك فيما يلي:

أ. إتيان الرب تبارك وتعالى، يشير إلى أن القدم صفه له، لأنه إن كان اسماً لمن قدمهم للنار من شرار خلقه، كان تقديم إدخالهم في النار أولى من تأخيرهم إلى آخر الدخول، وما كان لإتيان الرب معنى إلا إذ أوله المُأَول بإتيان أمر الرب على حذف المضاف، بالرأي ودون دليل، فلم تظهر لهذا الأمر فائدة أيضاً، لأن من دخل النار لم يدخل إلا بأمره.

---

(1) **ابن أبي زمنين:** هو الإمام القدوة الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الأندلسي، الإلبيري، شيخ قرطبة. ولد في أول سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاث مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج11/13)

(2) ابن أبي زَمَنِين المالكي، أصول السنة ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة (ج96/1)

(3) البيهقي، الأسماء والصفات (ج190/2) حديث رقم 755

(4) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ج415/8)

ب. تفسير القدم بالرجل في الرواية الثانية يظهر أن اللفظين يثبتان صفة حقيقية واحدة لله تعالى.

ت. قول ابن عباس ﷺ: " حتى وجدت (أي النار) مس ما وضع عليها، وحتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره " صريح في إثبات القدم، حيث ذكر له أن النار وجدت منه مساً حينما وضع عليها، ذلك بعدما نفد من كان عليه دخول النار.

ث. جاء في الحديث بعد ذكر وضع الرجل والقدم، وامتلاء النار وانزواء بعضها إلى بعض: ولا يظلم الله ﷻ من خلقه أحداً"[1].

يتضح من أقوال أهل العلم أن هذه الأحاديث المرفوعة والموقوفة فيها دلالة واضحة على إثبات القَدم أو الرجل لله ﷻ، وأن الشأن في هذه الصفة كالشأن في غيرها من الصفات التي يثبتها أهل السنة دون تكيف أو تمثيل، ودون تحريف أو تعطيل.

ثالثاً: إثبات صفة القَدَم لله ﷻ، والتجسيم في كتب الشيعة:

ينكر الشيعة أحاديث صفة القَدَم الواردة في الصحيحين بحجة تنزيه الله ﷻ عن التجسيم، رغم أن أهل السنة لا يقولون بالجسم ولا بالأبعاض، وفي الوقت ذاته يؤمن الشيعة بالأحاديث الواردة في كتبهم، والتي يظهر فيها التجسيم واضحاً جلياً، وهذا إنما يدل على أن الشيعة ليس عندهم منهج علمي يسيرون عليه في عقائدهم وحكمهم على الأحاديث، وأن الضابط الذي يضبط أقوالهم وأفعالهم إنما هو الهوى والتعصب الأعمى.

فقد روى الكليني عن أبي حمزة الثمالي قال: "رأيت علي بن الحسين قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه فقلت: إن الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون: إنها جلسة الرب، فقال: إني إنما جلست هذه الجلسة للملالة، والرب لا يمل، ولا تأخذه سنة ولا نوم"[2].

---

(1) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية (ج266/31)

(2) الكليني، أصول الكافي، كتاب العشرة، باب الجلوس (ج366/2) حديث رقم 2

وخلاصة الأمر: فإن صفة القدم ثابتة لله ﷻ في السنة النبوية الصحيحة، وفي أقوال الصحابة ﷺ ، وهي قدم تليق بالله سبحانه، قدَم لا يعلم كُنهها وكيفيتها إلا الله تعالى، لا تشبه أقدام المخلوقين، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:11].، وهذا هو مذهب السلف رضوان الله عليهم من خلال هذا الأحاديث وغيرها، أن المقام في أسماء الله وصفاته ليس مقام اجتهاد أو قياس أو استحسان، وإنما هو مقام تسليم لله ﷻ، ولرسوله ﷺ، وأنه لا قول لأحد مع قول الله ﷻ وقول رسوله ﷺ، وهو المعصوم الذي أمره ربه أن يبلغ ما أنزل إليه، وإن مما بلغه النبي ﷺ لأمته صفة من صفات الله الذاتية وهي صفة القَدَم، ومذهب أهل السنة والجماعة في جميع الصفات إمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ولا تأويل.

المبحث الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بأحاديث الصفات الفعلية، وأحاديث رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة في الصحيحين

سوف يوضح فيه الباحث معنى الصفات الفعلية، ويناقش فيه شبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث العلو والاستواء في الصحيحين والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث النزول إلى السماء الدنيا في الصحيحين والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث رؤية الله تعالى في الصحيحين والرد عليها.

معنى الصفات الفعلية: هي الأمور والأفعال التي يتصف بها الله ﷻ، والتي تقوم بمشيئته وقدرته، وليست لازمة لذاته لا باعتبار نوعها، ولا باعتبار آحادها، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وهي الصفات التي يتصف بها حيث تقتضيها حكمته، كالرضا والرحمة والسخط والغضب، ونحوها مثل محبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه، ومثل خَلْقِه وإحسانه وعدله، ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله، ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها القرآن الكريم والسنة النبوية، وتسمى الصفات الاختيارية[1].

المطلب الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث العلو والاستواء في الصحيحين والرد عليها

إن إنكار صفة العلو والاستواء لله ﷻ هي إحدى عقائد الشيعة التي أجمعوا عليها، فهم تارة يعتقدون بأن الله تعالى في كل مكان، وتارة يعتقدون أن الله تعالى ليس فوق العالم ولا فوق العرش؛ لأن الاعتقاد بالفوقية يؤدي إلى الاعتقاد بالجهة والتحيز حسب زعمهم، وينكرون على البخاري ومسلم روايتهم للأحاديث التي تثبت صفة العلو لله تعالى.

يقول محمد صادق النجمي تحت باب – مكان الله ﷻ –: " النقطة الآتية الدالة على ضعف مسألة التوحيد التي ذكرها البخاري ومسلم في صحيحيهما هي: أن الله ﷻ بحاجة إلى مكان،

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج217/1)، وانظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ج217/1)، وانظر: الجرجاني، كتاب التعريفات (ج133/1)، وانظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (ج124/1)، وانظر: محمد بن عبد الرحمن الخميس، شرح الرسالة التدمرية (ج209/1)

وأثبتا له تعالى أماكن متعددة...، وأحاديث الصحيحين تدلنا على كون الله متحيزاً في مكان معين، وقد أفرد كل واحد من مؤلفي الصحاح أبواباً مستقلة في صحاحهم، حتى أن علماء أهل السنة كتبوا في بيان هذه المسألة وتوضيحها كتباً كثيرة"[1].

وينقل النجمي بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة الدالة على صفة العلو لله ﷻ، وقد تعمد النجمي بجمع الأحاديث الواهية في هذا الباب، ولم يذكر النجمي في هذا الباب من الصحيح إلا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عمر بن الحكم ﷺ أنه قال:...، وكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»[2].

وبعد عرض النجمي للأحاديث والسخرية منها عقب عليها بقوله: " المستفاد من الأحاديث:

1. أن الله تعالى متحيز وله مكان، وقبل أن يخلق الخلق كان في ظلة من الغمام.
2. أن الله تعالى لما خلق الخلق استقر على عرشه وفوقه، وكان العرش يئط من ثقله تعالى كما يئط المركب من ثقل راكبه.
3. أن لله تعالى أماكن متعددة يستقر فيها أنى شاء، فمرة تجده على السحاب، وأخرى يعتلي العرش، وثالثة ينزل من العرش، وتارة يستقر في جهة قبلة المصلي وأخرى يتوسط بينهما.
4. علاوة على ما حكته لنا هذه الأحاديث من التجسيم والتشبيه، فإنها تذكر مسائل حول السماوات والعرش والكرسي...، وهذه الأمور ليست خفية على المطالع اللبيب المحقق، وعليه أن يحكم على مثل هذه الأحاديث"[3].

ومن أجل أن يثبت الشيعة مزاعمهم في إنكار صفة العلو والاستواء لله ﷻ وإثبات صحة قولهم بأن الله تعالى في كل مكان، احتجوا بالعديد من الأكاذيب التي يرونها عن النبي ﷺ.

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 152

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته (ج381/1) حديث رقم 537

(3) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 156

فقد روى المجلسي عن عبدالله بن جعفر عن أبيه عن الصادق عن آبائه قال: " قال أمير المؤمنين ﷺ: من الذي حضر سجت الفارسي وهو يكلم رسول الله ﷺ؟ فقال القوم: ما حضره منا أحد، فقال علي ﷺ: لكني كنت معه وقد جاءه سبحت – يهودي فارسي– وكان رجلاً من ملوك فارس وكان ذرباً[1]، فقال: يا محمد أين الله ؟ قال: هو في كل مكان، وربنا لا يوصف بمكان، ولا يزول بل لم يزل بلا مكان ولا يزال، فقال: يا محمد إنك لتصف رباً عظيماً بلا كيف، فكيف لي أن أعلم أنه أرسلك؟ فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان إلا قال مكانه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وقلت أنا أيضاً: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله"[2].

ومن أجل أن يثبت الشيعة مزاعمهم في نفي العلو والاستواء لله ﷻ عمدوا إلى تأويل الآيات حسب أهوائهم، وقاموا بتحريف النصوص من غير دليل يُعْتَدُ به؛ من أجل أن تتناسب مع عقيدتهم.

قال الطبطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه:5].: " إن الاستواء على العرش كناية عن الاحتواء على الملك، والأخذ بزمام تدبير الأمور، وهو فيه تعالى على ما يناسب ساحة كبريائه وقدسه وظهور سلطنته على الكون، واستقرار ملكه على الأشياء بتدبير أمورها وإصلاح شؤنها، فاستواؤه على العرش يستلزم إحاطة ملكه بكل شيء، وانبساط تدبيره على الأشياء، سماويها وأرضيها، جليلها ودقيقها، خطيرها ويسيرها، فهو تعالى رب كل شيء المتوحد بالربوبية، إذ لا نعني بالرب إلا المالك للشيء المدبر لأمره؛ ولذلك عقب حديث الاستواء على العرش بحديث ملكه لكل شيء وعلمه بكل شيء، وذلك في معنى التعليل والاحتجاج على الاستواء المذكور"[3].

وكما أنكر الشيعة الإثناعشرية أن الله تعالى مستوٍ على عرشه، كذلك فهم ينكرون العرش والكرسي وكل أمر يدل على صفة العلو لله تعالى، ويتهمون كل من أثبت صفة العلو لله تعالى بالتشبيه والتجسيم.

---

(1) **الذَّرَب**: الحِدَّةُ من كلِّ شيءٍ، يقال: رجل ذَرِب اللسان: حادُّه. ويقال: ذَرِبَت مَعِدَتهُ تَذْرَبُ ذَرَبًا، فهي ذَرِبَة، إذا احْتَدَّتْ من الجُوع، وذَرِب الجُرْحُ، إذا سال صَديدًا. انظر: الأزدي، المُنَجَّد في اللغة (ج205/1)

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج133/38) حديث رقم 86

(3) الطبطبائي، تفسير الميزان (ج120/16)

روى الكليني عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله: " ليست له صفة تنال، ولا تضرب له فيه الأمثال، كل دون صفاته تحبير اللغات "[1]، ثم عقب الكليني على كلام علي ﷺ بقوله: " فنفى ﷺ أقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء"[2].

وكذلك يقول الشيعي محمد جعفر شمس الدين: " وإذا كان الله عند المجسمة في السماء، فلابد له من شيء يجلس عليه يناسب عظمته وسعة ملكه، فقالوا بأنه يجلس على عرش يئط من تحته كأطيط الرحل الحديد"[3].

وينكر شمس الدين على أهل السنة استدلالهم بالآيات القرآنية، متهماً إياهم بعدم فهمهم للنصوص فيقول: " وقد استدل المجسمة على أن لله ﷻ عرشاً يجلس عليه بآيات أهمها قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه:5]، حيث فهموا من الاستواء في الآية ما هو المتعارف من جلوس الملوك على عروشهم"[4].

ثم يذكر شمس الدين تأويل الشيعة لصفة العلو والاستواء بقوله: " والواقع أنه ليس المراد بالعرش هذا الكرسي الفخم المرصع بالجواهر واليواقيت، المتعارف للحكام والملوك، بل المراد به عالم الخلق والأمر، وتدبير شؤون الكون، وليس المراد بالاستواء الجلوس، بل المراد بالاستواء الاستيلاء على كل ذلك"[5].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما ذهبت إليه الشيعة الإثناعشرية من إنكار صفة العلو، وتأويل الاستواء بالاستيلاء والقهر باطل من عدة وجوه؛ لأن صفة العلو ثابتة لله ﷻ بدلالة القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع من يعتد بقولهم من سلف الأمة، وكذلك باطل بدلالة اللغة، ودلالة العقل والفطرة، ومن خلال تضارب أقوال الشيعة في المسألة، وذلك على النحو التالي.

---

(1) الكليني، أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد (ج79/1) حديث رقم 1

(2) المصدر السابق (ج79/1)

(3) محمد جعفر شمس الدين، دراسات في العقيدة الإسلامية ص 176

(4) المصدر السابق

(5) المصدر السابق ص 177

أولاً: بطلان تأويلات الشيعة، وإثبات صفة العلو لله ﷻ من خلال النصوص الواردة والمتنوعة في القرآن الكريم:

لقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات الدالة على علو الله ﷻ واستوائه على عرشه، مما لا يدع مجال للشك أو الإنكار أو التأويل، وقد تنوعت الدلالات فتناولت جميع الأمور الدالة على العلو، ومن هذه الآيات:

1. التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو مكاناً ومكانةً، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ [البقرة:255]. وقال تعالى:﴿**وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾ [الحج:62]. وقال تعالى: ﴿**فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ**﴾ [غافر:12].[1].

قال عبد الرحمن التميمي: " في آية الكرسي وغيرها من القرآن أثبت لنفسه العلو بأنواعه الثلاثة: علو القهر، علو القدر، علو الذات، ومن نفى علو الذات فقد سلب الله وصفه...، وحديث المعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه وأنه على عرشه فوق سماواته وهذا مذهب سلف الأمة وأئمتها ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه وما أثبته له رسول الله ﷺ من صفات كماله ونعوت جلاله على ما يليق بجلال الله وعظمته، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل"[2].

2. التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه، قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿**إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [آل عمران:55].، وقال تعالى: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء:157-158].[3].

قال شمس الدين السفاريني:" قد جاء في الكتاب والسنة من ذلك ما يتعذر أو يتعسر إحصاؤه، فتارة يخبر أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش...، وتارة يخبر بعروج الأشياء وصعودها وارتفاعها إليه، وتارة يخبر بنزولها من عنده، وتارة يخبر بأنه العلي الأعلى

(1) حياة بن محمد بن جبريل، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (ج330/1)

(2) عبد الرحمن بن حسن التميمي، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (ج241/1)

(3) ابن الوزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم(ج289/8)

كقوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى:1].، وقوله: ﴿وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾ [البقرة:255].، وتارة يخبر بأنه في السماء، وتارة يجعل بعض الخلق عنده دون بعض"[1].

3. التصريح بتنزيل الكتاب منه، قال تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف:1]. ومن المعلوم أن النزول لا يكون إلا من علو.

4. التصريح بالفوقية مقروناً بأداة "من" المعينة للفوقية بالذات، قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:50].[2].

5. ذكر الفوقية مجردةً عن الأداة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام:18].[3].

6. التصريح بصعود الكلام إليه، ورفع العمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:10].، والصعود إنما يكون من الأسفل للأعلى[4].

7. التصريح بعروج الملائكة إليه، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:4].، والمعلوم أن العروج إنما يكون من الأسفل للأعلى، والآيات تدل على أن الله ﷻ في السماء ومستو على العرش، ولو كان بكل مكان لم يكن لهذا الاختصاص معنى ولا فيه فائدة[5].

---

(1) شمس الدين السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ج193/1)

(2) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج381/2)

(3) المصدر السابق

(4) انظر: محمد بن عبد الرحمن الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ج309/1)

(5) انظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج492/4)

قال ابن قتيبة الدينوري: " كيف يسوغ لأحد أن يقول: إنه بكل مكان على الحلول مع قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5].، أي: استقر؛ كما قال: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الفُلْكِ فَقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون:28].، أي: استقررت، وما قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:10].، وكيف يصعد إليه شيء هو معه؟ أو يرفع إليه عمل وهو عنده؟ وكيف تعرج الملائكة والروح إليه يوم القيامة؟ وتعرج بمعنى تصعد – يقال: عرج إلى السماء إذا صعد، والله ﷻ "ذو المعارج"، و"المعارج": الدرج، فما هذه الدرج؟ وإلى من تؤدي الأعمال الملائكة، إذا كان بالمحل الأعلى، مثله بالمحل الأدنى؟ ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه، لعلموا أن الله تعالى هو العلي، وهو الأعلى، وهو بالمكان الرفيع، وإن القلوب عند الذكر تسمو نحوه، والأيدي ترفع بالدعاء إليه"[1].

8. التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض، قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء:19].

قال ابن تيمية: " وتارة يجعل بعض الخلق " عنده " دون بعض كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء:19].، ويخبر عمن عنده بالطاعة كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف:206].، فلو كان موجب العندية معنى عاماً كدخولهم تحت قدرته ومشيئته وأمثال ذلك: لكان كل مخلوق عنده، ولم يكن أحد مستكبراً عن عبادته، بل مسبحاً له ساجداً، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60].، وهو

---

(1) ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث (ج394/1)

سبحانه وصف الملائكة بذلك رداً على الكفار المستكبرين عن عبادتهن وأمثال هذا في القرآن لا يحصى إلا بكلفة"[1].

9. التصريح بأنه تعالى في السماء وأن المراد بها العلو، قال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك:16].

10. التصريح بالاستواء مقروناً بأداة "على" مختصاً بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5].، وقال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ [الرعد:2].، ففي هذه الآية أثبت الله تعالى استواءه على العرش الذي هو أعلى المخلوقات[2].

قال ابن تيمية: " فإن الفرقة الناجية – أهل السنة والجماعة – يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"[3].

11. إخباره تعالى عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء، ليطلع إلى إله موسى فيكذبه فيما أخبره من أنه سبحانه فوق السماوات، فقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ* أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر:36-37].

قال أبو العز الحنفي شارح العقيدة الطحاوية: " فمن نفى العلو من الجهمية فهو فرعوني، ومن أثبته فهو مُوسَوِيٌّ مُحَمَّدِيٌّ "[4].

يتبين من خلال الآيات القرآنية أن صفة الاستواء وصفة العلو لله ﷻ هي صفة حقيقية ثابتة لله سبحانه، ولا صحة لحمل الألفاظ من الحقيقة للمجاز، فجميع الآيات صرحت بالفوقية والاستواء على العرش، وبذلك يتبين بطلان ما ذهبت إليه الشيعة من نفي لتلك الصفة.

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج5/165-166)

(2) انظر: ابن عثيمين، فتح رب البرية بتلخيص الحموية (ج1/60)

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج3/141)

(4) أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج2/358)

ثانياً: بطلان تأويلات الشيعة، إثبات صفة العلو لله ﷻ من خلال السنة النبوية الصحيحة

إن صفة العلو والاستواء ثابتة لله ﷻ بدلالة السنة النبوية الصحية والصريحة، فقد ورد في السنة النبوية الصحيحة الكثير من الأحاديث الدالة على علو الله ﷻ واستوائه على عرشه، مما لا يدع مجال للشك أو التأويل، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

الحديث الأول: عن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ»[1].

الشاهد في الحديث: هو قول النبي ﷺ " يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ".

وجه الدلالة: أي أن الله ﷻ في السماء عرشه، وفيه تصريح بأنه تعالى في السماء والمراد بها العلو.

الحديث الثاني: عن سلمان الفارسي ﵁، عن النبي ﷺ، قال: " إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا، – أَوْ قَالَ: خَائِبَتَيْنِ – "[2].

الشاهد في الحديث:(يرفع إليه يديه)

وجه الدلالة: من المعلوم أن رفع اليدين إلى السماء يكون إلى جهة علو، أي أن العبد يرفع يديه إلى السماء كونه يعلم يقيناً أن المدعو في السماء.

الحديث الثالث: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا،»، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ،

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في رحمة المسلمين (ج323/4) حديث رقم 1924، البخاري، شعب الإيمان، باب في رحم الصغير وتوقير الكبير (ج401/13) حديث رقم 10537، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج661/1) حديث رقم 3522

(2) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء (ج1271/2) حديث رقم 3865، ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب الأدعية، ذكر الإخبار عما يستحب للمرء عند إرادة الدعاء رفع اليدين (ج160/3) حديث رقم 876، الطبراني، المعجم الكبير (ج423/12) حديث رقم 13557، صححه الألباني، انظر: الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (ج239/2) حديث رقم 873

اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ". قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ» قَالَ: " فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى... " [1].

الشاهد في الحديث: (فَيَصْعَدُونَ بِهَا... حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ).

وجه الدلالة: في هذا الحديث يذكر النبي ﷺ أن روح العبد المؤمن تصعد للسماء السابعة، أي تصعد إلى ربها الذي هو في السماء السابعة، والمعلوم أن الصعود لا يكون إلا للعلو، وفي هذا تصريح ودلالة واضحة على أن الله تعالى في السماء.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ، قال: " يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ "[2].

الشاهد في الحديث: قوله ﷺ " ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ"

وجه الدلالة: قوله ﷺ ثُمَّ يَعْرُجُ أي: يصعدون للأعلى، والمعلوم أن العروج يكون من الأدنى للأعلى، وفي هذا دلالة واضحة وصريحة أن الملائكة يصعدون إلى السماء لعرض الصحف على ربهم ﷻ.

---

(1) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج499/30) حديث رقم 18534، ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة (ج54/3) حديث رقم 12059، الآجري، كتاب الشريعة (ج1294/3) حديث رقم 864، ابن أبي مندة، كتاب الإيمان (ج962/2) حديث رقم 1064، وصححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج344/1) حديث رقم 1676

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {تعرج الملائكة والروح إليه} [المعارج: 4]، وقوله جل ذكره: {إليه يصعد الكلم الطيب} [فاطر: 10].، (ج126/9) حديث رقم 7429، مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما (ج439/1) حديث رقم 632

قال شارح العقيدة الطحاوية بعد عرضة للآيات والأحاديث الدالة على صفة العلو لله ﷻ: " وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها لبلغت نحو ألف دليل، فعلى المتأول أن يجيب عن ذلك كله، وهيهات له بجواب صحيح عن بعض ذلك"[1].

الحديث الخامس: إن من أكثر الأحاديث دلالة على صفة العلو هو حديث المعراج الذي رواه أنس بن مالك ﷺ، حيث أخبرنا النبي ﷺ بأن جبريل صُعِدَ به إلى السماء، وأخبرنا كذلك كيف أنه تردد بين موسى عليه السلام وربه ﷻ، فكان يصعد إلى ربه وينزل إلى موسى عليه السلام، قال أنس ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «...، ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ»، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَفَرَضَ اللَّهُ ﷻ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى عليه السلام، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عليه السلام، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عليه السلام، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ " "[2].

هذا الحديث من أقوى الأحاديث دلالة على صفة العلو لله ﷻ حيث ورد فيه التصريح بلفظ الصعود والنزول والعروج، وهذه الألفاظ جميعها تدل دلالة لا شك فيها ولا ريب على صفة العلو لله ﷻ، فالنزول لا يكون إلا من الأعلى للأدنى، والصعود لا يكون إلى من أدنى إلى أعلى.

يتبين مما سبق من تلك الأحاديث وغيرها من الأحاديث الصحيحة أن صفة العلو ثابتة لله ﷻ، ولا مجال للشك أو التأويل، وأن ما ذهب إليه الشيعة من تأويلات لهذه الصفة هي تأويلات

(1) أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج386/2)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء (ج78/1) حديث رقم 349، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات (ج145/1) حديث رقم 162

باطلة غير قائمة على دليل، فمن أنكر صفة العلو لله ﷻ فقد أنكر السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، ومن أنكر السنة الصيحة فقد أنكر الدين.

ثالثاً: بطلان تأويلات الشيعة، وإثبات صفة العلو لله ﷻ من خلال إجماع العلماء.

لقد أجمع الصحابة ﷺ والتابعون ومن تبعهم بإحسان من أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله، ولا صحة لمن يزعم بأن القول بالعلو والاستواء يؤدي للمماثلة أو المشابهة بين الله تعالى ومخلوقاته.

قال أبو حنيفة: "من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض والله تعالى يُدعى من أعلى لا من أسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء"[1].

وروى الدارمي [2] أن رجلاً جاء إلى مالك بن أنس ﷺ فقال: يا أبا عبد الله ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه:5]، كيف استوى؟ قال: فما رأينا مالكاً وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرحضاء، وأطرق، وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه، قال: ثم سري عن مالك، فقال: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالاً، ثم أمر به فأُخرج »[3].

وكذلك قال الشافعي: " القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء"[4].

---

(1) أبو حنيفة النعمان، الفقه الأكبر (ج135/1)

(2) **الدارمي:** هو عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، أبو سعيد التميمي، الدارمي، السجستاني، صاحب (المسند) الكبير والتصانيف. ولد: قبل المائتين بيسير، وطاف الأقاليم في طلب الحديث. توفي عثمان الدارمي في ذي الحجة، سنة ثمانين ومائتين. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج13/ 319-325)

(3) الدارمي، الرد على الجهمية (ج66/1) حديث رقم 104

(4) ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية (ج165/2)

وقال أبو بكر الخلال في كتاب السنة: " عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قيل لأبي: ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم، لا يخلو شيء من علمه، وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: سألت أبا عبد الله أحمد عمن يقول: إن الله تعالى ليس على العرش فقال: كلامهم كله يدور على الكفر، وروى أبو القاسم الطبري الشافعي في كتاب السنة له بإسناده عن حنبل قال: قيل لأبي عبد الله: ما معنى قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة:7] وقوله تعالى: ﴿وهو معكم﴾ [الحديد: 4] قال: علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السماوات والأرض"[1].

وقد حكم الإمام الطبري رحمه الله بالهلاك والخسران والضلال على من لم يقر لله ﷻ بعلوه واستوائه على عرشه فقال: " وحسب امرئ من العلم به، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله، ﷻ ثناؤه، الصادق، وهو قوله: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء:110] وقوله تعالى: ﴿ وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:180].، ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه:6].، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وضل وهلك"[2].

ونقل الإمام الأوزاعي عقيدة التابعين في الإقرار بأن الله تعالى فوق عرشه فقال: " كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا"[3].

---

(1) ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية (ج200/2)

(2) الطبري، صريح السنة (ج26/1)

(3) البيهقي، الأسماء والصفات (ج304/2)

وقد شدد العلماء على التغليظ بحق من أنكر علو الله ﷻ واستوائه على عرشه، حتى وصل بهم الأمر للحكم بتكفيره وقتله، قال ابن خزيمة: " من لم يقل إن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على مزبلة، لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل الملة ولا أهل الذمة، وكان ماله فيئا"[1].

قال ابن تيمية: " وقد اتفق الأئمة جميعهم من المشرق والمغرب على الإيمان بالقرآن: والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة؛ فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا؛ ولكن أقروا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا؛ فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ فإنه وصفه بصفة لا شيء"[2].

وقال أيضاً: " ولله تعالى استواء على عرشه حقيقة، وللعبد استواء على الفلك حقيقة، وليس استواء الخالق كاستواء المخلوقين، فإن الله ﷻ لا يفتقر إلى شيء، ولا يحتاج إلى شيء بل هو الغني عن كل شيء، والله تعالى يحمل العرش وحملته بقدرته، ويمسك السموات والأرض أن تزولا، فمن ظن أن قول الأئمة: إن الله مستو على عرشه حقيقة يقتضي أن يكون استواؤه مثل استواء العبد على الفلك والأنعام لزمه أن يكون قولهم: إن الله له علم حقيقة، وسمع حقيقة، وبصر حقيقة، وكلام حقيقة، يقتضي أن يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه مثل المخلوقين وسمعهم وبصرهم وكلامهم"[3].

يتضح مما سبق من أقوال العلماء فساد عقيدة الشيعة في صفة العلو والاستواء لله ﷻ، فإن معنى الاستواء معلوم، والله تعالى مستوٍ على عرشه بائن عن خلقه، وأنه لا صحة لمزاعم الشيعة في إنكار علو الله تعالى، ولا حجة لهم ولا دليل عندهم يعتدون به إلا ما دلتهم عليه أهوائهم وعقولهم الغير صحيحة والغير صريحة.

---

(1) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (ج474/6)
(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج143/5)
(3) المصدر السابق (ج199/5)

رابعاً: بطلان تأويلات الشيعة، وإثبات صفة العلو لله ﷻ من جهة العقل الصحيح الصريح.

إن العقل الصحيح الصريح يثبت صفة العلو لله ﷻ واستوائه على عرشه، ويقر ببطلان ما ذهبت إليه الشيعة من تأويلات لتلك الصفة وذلك من خلال ما يلي:

1. قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف:54]. فلو كان الاستواء بمعنى الاستيلاء كما يزعم الشيعة وغيرهم فهذا يعني أن الله تعالى لم يكن مستولٍ على عرشه قبل خلق السموات والأرض، فإن كلمة ﴿ ثُمَّ ﴾ تفيد أن الله ﷻ خلق السموات والأرض قبل استوائه على عرشه بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:7]. فالعرش كان مخلوقاً قبل السموات والأرض، وكان على الماء، قال رسول الله ﷺ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ»[1]، وقول الشيعة أن الاستواء بمعنى الاستيلاء دلالة على أن الله تعالى قبل خلق السموات والأرض لم يكن يملك حق الاستيلاء على العرش، وهذا القول فيه تعدي على الله ﷻ وعلى قدرته وسلطانه.

قال ابن القيم: " قال الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب الشافعي رحمهما الله تعالى: زعمت الجهمية أن معنى استوى: استولى من قول العرب استوى فلان على مصر يريدون استولى عليها، قال: فيقال له: هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه؟ فإذا قال: لا. قيل له: فمن زعم ذلك فهو كافر. فيقال له: يلزمك أن تقول أن العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه، وذلك لأنه أخبر أنه سبحانه خلق العرش قبل السماوات والأرض"[2].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب {وكان عرشه على الماء} [هود: 7]، {وهو رب العرش العظيم} [التوبة: 129]، (ج124/9) حديث رقم 7418

(2) ابن القيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية (ج219/2)

2. إن العقل الصحيح يرفض قولهم بأن الاستواء يعني أن الله تعالى في كل مكان ومستوٍ على كل الأشياء؛ لأن هذا معناه أن الله ﷻ في البيوت والأسواق والأماكن الغير طاهرة، والله تعالى منزه عن ذلك.

قال الأشعري: " فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو تعالى مستو على الأشياء كلها لكان مستوياً على العرش، وعلى الأرض، وعلى السماء، وعلى الحشوش، والأقدار؛ لأنه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها لم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول إن الله تعالى مستو على الحشوش والأخلية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها"[1].

3. إن من الدلالات العقلية التي تثبت بطلان ما قالته الشيعة ما قاله الأشعري، رافضاً لتأويلاتهم حيث قال: " ويقال لهم: إذا لم يكن مستوياً على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره، كما قال ذلك أهل العلم، ونقله الأخبار، وحملة الآثار، وكان الله ﷻ في كل مكان، فهو تحت الأرض التي السماء فوقها، وإذا كان تحت الأرض والأرض فوقه، والسماء فوق الأرض وفي هذا ما يلزمكم أن تقولوا إن الله تحت التحت، والأشياء فوقه، وأنه فوق الفوق والأشياء تحته، وفي هذا ما يجب أنه تحت ما هو فوقه، وفوق ما هو تحته، وهذا هو المحال المتناقض، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ومما يؤكد أن الله ﷻ مستو على عرشه دون الأشياء كلها، ما نقله أهل الرواية عن رسول الله ﷺ"[2].

وبمثل ذلك قال ابن القيم: " قال بعضهم: استوى بمعنى استولى قال الشاعر: قد استوى بشر على العراق... من غير سيف أو دم مهراق، والاستيلاء لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه، والله تعالى لم يزل قادراً على الأشياء ومستولياً عليها"[3].

(1) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة (ج109/1)

(2) المصدر السابق (ج109/1-110)

(3) ابن القيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية (ج181/2)

إن العقل الصحيح المتدبر لآيات الله تعالى، وأحاديث رسوله ﷺ، يدرك يقيناً لا ريب فيه أن الله تعالى يتصف بالعلو، وأنه تعالى منزه عن أن يكون في موضع سفل، والعقل يدرك ذلك، ولكن أبى الشيعة الإثناعشرية إلا أن يطمسوا على قلوبهم وعلى عقولهم، ويتبعوا أهوائهم وبذلك تحقق فيهم قول الله ﷻ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46].

خامساً: بطلان تأويلات الشيعة، وإثبات صفة العلو لله ﷻ من جهة الفطرة السليمة.

1. إن من المعلوم أن الفطرة السليمة قد جبلت على الاعتراف بعلو الله ﷻ، ويظهر هذا الأمر عندما يجد الإنسان نفسه مضطراً في دعائه، وعند استغاثته، إلى أن يقصد جهة العلو، وهذا الأمر لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه.

قال ابن تيمية: "علو الخالق على المخلوق وأنه فوق العالم، أمر مستقر في فطر العباد، معلوم لهم بالضرورة، كما اتفق عليه جميع الأمم، إقراراً بذلك وتصديقاً، من غير أن يتواطأوا على ذلك ويتشاعروا، وهم يخبرون عن أنفسهم أنهم يجدون التصديق بذلك في فطرهم...، وهم عندنا يضطرون إلى قصد الله وإرادته، مثل قصده عند الدعاء والمسألة، يضطرون إلى توجه قلوبهم إلى العلو، فكما أنهم مضطرون إلى دعائه وسؤاله، وهم مضطرون إلى أن يوجهوا قلوبهم إلى العلوم إليه لا يجدون في قلوبهم توجهاً إلى جهة أخرى، ولا استواء الجهات كلها عندها وخلو القلوب عن قصد جهة من الجهات بل يجدون قلوبهم مضطرة إلى أن تقصد جهة علوهم دون غيرها من الجهات"(1).

2. إن من المعلوم بالضرورة أن علو الخالق مستقر في فطرة الإنسان، وأن الإنسان مجبول على ذلك، والدليل على ذلك ما ذكره بن تيمية عن محمد بن طاهر المقدسي قوله: " أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مرة والأستاذ أبو المعالي يذكر على المنبر: " كان الله ولا عرش " ونفى الاستواء – على ما عرف من قوله وإن كان في آخر عمره رجع عن هذه العقيدة ومات على دين أمه وعجائز نيسابور – قال فقال الشيخ أبو جعفر " يا أستاذ دعنا من ذكر العرش – يعني لأن ذلك إنما جاء في السمع – أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا: ما قال

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج5/7)

عارف قط " يا الله " إلا وجد من قلبه معنى يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ ". فصرخ أبو المعالي ووضع يده على رأسه وقال. " حيرني الهمداني ". أو كما قال ونزل، فهذا الشيخ تكلم بلسان جميع بني آدم فأخبر أن العرش والعلم باستواء الله عليه إنما أخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة، بخلاف الإقرار بعلو الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء، فإن هذا أمر فطري ضروري نجده في قلوبنا نحن وجميع من يدعو الله تعالى فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا"[(1)].

وخلاصة الأمر: فإن علو الله سبحانه أمر موجود في الفطرة السلمية، وجُبلت عليه قلوب الخلق جميعاً، والسؤال الذي نسأله للشيعة هو ذات السؤال الذي سألوه لإمام الحرمين الجويني فنقول للشيعة: أخبرونا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا: ما قال عارف قط " يا الله " إلا وجد من قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟.

سادساً: بطلان تأويلات الشيعة، وإثبات صفة العلو لله ﷻ من جهة اللغة.

إن كلمة الاستواء معلومة المعنى في كل معاجم اللغة العربية، ولم ترد في أي معجم من معاجم اللغة بأنها بمعنى الاستيلاء أو القهر، وقد ورد العديد من أقوال أهل اللغة حول مفهوم كلمة الاستواء، ومما جاء حول مدلول هذه الكلمة ما يلي:

1. قال الهروي في تهذيب اللغة: " استوى أي علا، ويقول: استويت فوق الدابة، وعلى ظهر الدابة، أي: علوته، وقال الزجاج: قال قوم في قوله ﷻ: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ** ﴾ [يونس:3] عمد وقصد إلى السماء"[(2)].

2. قال داود بن علي الأصبهاني: " كنت عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: ما معنى قول الله ﷻ ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه:5]. ؟ فقال ابن الأعرابي: هو على عرشه كما أخبر، فقال: يا أبا عبد الله إنما معناه استولى، فقال ابن الأعرابي: ما يدريك؟ العرب لا تقول استولى على الشيء

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج64/1)

(2) الهروي، تهذيب اللغة (ج85/13)

حتى يكون له مضاد فأيهما غلب فقد استولى، أما سمعت قول النابغة: إلا لمثلك، أو من أنت سابقه... سبق الجواد، إذا استولى على الأمد"[1].

فالاسْتوَاء: إِذا لم يَتَعَدَّ بإلى يكون بِمَعْنى الِاعْتِدَال والاستقامة، وَإِذا عدي بهَا صَار بِمَعْنى قصد الاسْتوَاء أي العلو والارتفاع، قال تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون:28] : أَي عَلَوْت وَارْتَفَعت [2]، وقد نُقل مثل هذا عن جملة من العلماء بأن استوى بمعنى ارتفع [3].

3. قال ابن القيم: " وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى فلا معنى له ؛ لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله تعالى لا يغالبه ولا يعلوه أحد"[4].

4. ذكر الفيروز آبادي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزُّخرف:13] أَى: ركِبتم واستعليتم [5].

من خلال ما سبق من أقوال أهل اللغة والبلاغة في معاجم اللغة يتبين أن معنى الاستواء معلوم، وهو العلو والارتفاع، ولا صحة لتأويل من تأول الاستواء بمعنى الاستيلاء، فكلمة الاستيلاء لم ترد في قواميس اللغة للدلالة على كلمة الاستواء، وبذلك يتبين بطلان ما ذهب إليه الشيعة.

سابعاً: بطلان تأويلات الشيعة، وإثبات صفة العلو لله ﷻ من خلال أقوال علمائهم.

إن إنكار الشيعة الإثناعشرية لصفة العلو لله ﷻ هو نابع عن جهلهم بالنصوص، وعن هوى أنفسهم، ولو أنهم أعملوا عقولهم وتدبروا النصوص وعقلوها لأدركوا أن تلك الصفة ثابتة لله ﷻ في كتبهم التي يعتبرونها مرجعاً يرجعون إليها، فقد وردت صفة العلو لله ﷻ على لسان أكابر علمائهم.

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج414/14)
(2) انظر: أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ج109/1)
(3) انظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج231/2)
(4) ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية (ج144/2)
(5) الفيروزآبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج106/2)

فقد روى الكليني عن أبي عبد الله قال: "إن للجمعة حقًا وحرمة، فإياك أن تضيّع أو تقصر في شيء من عبادة الله، والتقرب إليه بالعمل الصالح، وترك المحارم كلها، فإن الله يضاعف فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات، قال: وذكر أن يومه مثل ليلته، فإن استطعت أن تحييها بالصلاة والدعاء فافعل، فإن ربك ينزل في أول ليلة الجمعة إلى سماء الدنيا، فيضاعف فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، وإن الله واسع كريم"(1).

في الرواية السابقة يذكر الكليني والذي يعتبره الشيعة من أكابر علمائهم قول أبي عبد الله: " فإن ربك ينزل إلى السماء الدنيا" فقوله ينزل دليل واضح على صفة العلو لله ﷻ، فإن النزول لا يكون إلا من جهة علو.

وروى مرجعهم المجلسي كذلك عن أبي جعفر الطوسي أنه كان يقول في سجوده: " سبحان ربي العظيم، سبحان ربي الأعلى، سبحان الحي القيوم، سبحان العلي الأعلى"(2).

بعد تدبر هذا الدعاء الذي ورد على لسان مرجع من علمائهم يقال للشيعة: ما المقصود بقول الطوسي: " سبحان العلي الأعلى"؟ ولماذا فرق الطوسي بين اسم الله العلي، واسم الله الأعلى؟ أليس هذا فيه دلالة واضحة على علو المكان والمكانة؟ فالعلي هو الذي علا بذاته فوق جميع خلقه، فاسم الله العلي دل على علو الذات والفوقية، فالله ﷻ عالٍ على عرشه بذاته، وبكيفية حقيقية معلومة لله سبحانه مجهولة لنا، أما اسم الله الأعلى فدل على علو الشأن والمكانة، وهو أحد معاني العلو، فالله ﷻ تعالى عن جميع النقائص والعيوب، وتعالى في أحديته عن الشريك، وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد وأن يكون له كفواً أحد.

ومما يثبت صفة العلو لله ﷻ في كتب الشيعة ما رواه المرجع الشيعي زيد النرسي في كتابه عن عبدالله بن سنان قال: " سمعت أبا عبد الله يقول: إن الله ﷻ ينزل في يوم عرفه في أول الزوال إلى الأرض على جمل أفرق، يصال بفخذيه أهل عرفات يميناً وشمالاً، فلا يزال كذلك حتى إذا كان عند المغرب ويقر الناس وكَّلَ الله ملكين بحيال المازمين يناديان عند المضيق الذي رأيت:

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج414/3) حديث رقم 6

(2) المصدر السابق (ج191/3) حديث رقم 45

يارب سلّم سلّم، والرّب يصعد إلى السماء ويقول ﷻ: آمين آمين رب العالمين، فلذلك لا تكاد ترى صريعاً ولا كسيراً"[1].

ومما يدل على بطلان قولهم بأن الله تعالى في كل مكان، ويثبت أن الله بائن عن خلقه ما رواه المجلسي عن أبي جعفر الطوسي قوله: " دلت عليك آياتك بما لا يستطيع المنكرون جحده؛ لأن من كانت السموات والأرضون وما بينهما فطرته، فهو الصانع الذي بان عن خلقه"[2].

بعد قراءة وتدبر هذه الأحاديث يقال للشيعة الإثناعشرية: ما المقصود بقول أئمتكم: إن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا في ليلة الجمعة؟ وأنه ينزل في الثلث الأخير من الليل؟ أليس هذا هو النزول الذي يكون من علو ؟ ويقال لهم ما المقصود بقولهم " إن الله ﷻ ينزل في يوم عرفه في أول الزوال إلى الأرض على جمل أفرق" أليس المقصود من ذلك أن الله يتنزل من السماء إلى الأرض؟ وبرغم أننا لا نؤمن بمثل تلك الأحاديث التي يظهر فيها التجسيم والتشبيه، ولكننا أوردنا تلك الأحاديث لتكون شاهداً على بطلان ما يزعم به الشيعة، وشاهد على تناقض أقوالهم، فتناقض أقوال القوم دليل على بطلان مذهبهم، ويقال لهم أيضاً: ما المقصود بقول مراجعكم بأن الله بائن عن خلقه؟

وخلاصة الأمر في هذه المسألة: فإن أهل السنة والجماعة يؤمنون بعلو الله ﷻ على خلقه، واستوائه تعالى على عرشه استواء يليق بجلاله، وأنه بائن من خلقه، وهم بائنون منه، وقد وافقهم على قولهم في إثبات العلو كل من كان له قلب أو سمع أو بصيرة، وقد استدل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة العلو بالقرآن، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة، وبذلك يتضح أنه لا صحة لما يزعم به الشيعة من نفي العلو وتأويل الاستواء، ويتضح مدى مخالفتهم لصريح المعقول وصحيح المنقول.

---

(1) الأصبهاني، رياض العلماء (ج404/2)

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج296/84) حديث رقم 13

المطلب الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث النزول إلى السماء الدنيا في الصحيحين والرد عليها

ينفى الشيعة الإثناعشرية عن الله تعالى صفة النزول للسماء الدنيا، وقاموا برد الأحاديث الواردة في الصحيحين التي ذكر النبي ﷺ فيها أن الله تعالى يتنزل إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله، وإن مما يقع به التناقض عند الشيعة الإثناعشرية هو إنكارهم لصفة العلو لله ﷻ وقولهم بأن الله تعالى في كل مكان، وفي الوقت ذاته ينكرون أن الله تعالى يتنزل إلى السماء الدنيا، فهم بذلك قد جمعوا بين النقيضين، فلا هم أثبتوا النزول إلى السماء الدنيا، ولا أثبتوا له مكاناً في السماء، فأين هو إله الشيعة إذن؟ وبالرغم من أن أحاديث النزول ثابتة في الصحيحين، وكذلك في كافة كتب السنن، إلا أن الشيعة يأبون إلا أن ينكروا تلك الصفة لله تعالى، وليس هذا فحسب بل يسخرون من علماء أهل السنة لتصديقهم مثل تلك الأحاديث التي رواها أصحاب السنن.

يقول الشيعي محمد جواد خليل: " بما أن هذا الرب ينزل، فلابد له من الصعود، وإذا نزل خلا المكان منه، وكذلك إذا صعد"[(1)].

ويضع المرجع الشيعي محمد صادق النجمي في كتابه باباً بعنوان: (الله وتنقلاته)، حيث لم ينزه فيه الله تعالى، بل ذكر اسم الله تعالى مجرداً دون أن يثبت له العزة أو الجلالة، أورد فيه الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "[(2)].

وكذلك يورد ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: " مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ "[(3)].

---

(1) محمد جواد خليل، المستدرك على كشف المتواري في صحيح البخاري ص 74

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (ج53/2) حديث رقم 1145، مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه (ج521/1) حديث رقم 758

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة (ج982/2) حديث رقم 1348

ثم يعقب النجمي على هذه الأحاديث بقوله: " المستفاد من هذه الأحاديث:

تجسيم الله تعالى.

حاجة الله إلى المكان.

حاجة الله إلى الجهة.

تحديد الله تعالى بحدود بحيث يحتاج إلى تغيير مكانه، وأن ينتقل من محل إلى آخر...، وعلى كل حال فإن هذا الحديث ينافي ويباين مسلمات العقل والقرآن حول التوحيد"[1].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما ذهبت إليه الشيعة من نفي لأحاديث النزول في الصحيحين باطل وغير قائم على دليل صحيح يُعتد به؛ لأن من يتوَهَّم أن هناك تشبيه أو تجسيم في أحاديث النبي ﷺ فهذا ناتج إما لقلَّة علمه، أو قصور في فهمه، أو لجحود وهوىً في نفسه، فواجب عليه أن يبحث عن العلم، وأن يجتهد في التدبر حتى يتبين له الحق، فإن عجز فهمه عن إدراك الحق وغُم الأمر عليه فليَكِل الأمر إلى أهل العلم به، وليقل كما قال الراسخون في العلم: ﴿**آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾ [آل عمران:7].، وقد تبين بطلان ما ذهبت إليه الشيعة، وتبين قلة فقههم في المسألة، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: إن الذي دعا الشيعة ودفع بهم لإنكار حديث النزول وغيره من أحاديث الصفات، هو التفكير الناتج عن قياس الخالق على المخلوق، وقد نهانا ربنا ﷻ عن مثل هذا التفكير وقطع علينا الطمع في معرفة ما ليس لنا به علم في إدراك غيبه وكُنْهِ صفاته ﷻ، حيث قال في كتابه العزيز: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:33].، وذلك لأن عقل الإنسان محدود القدرة، ولا طاقة له بتصور خالقه الذي خلقه ورَكَّبَهُ، فإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يتصور بعقله غيبيات خلقها الله ﷻ كأوصاف الملائكة، وأوصاف الجن، ونعيم الجنة، وتلك الروح التي بين جنبيه، فكيف له أن يتصور الخالق ﷻ؟، من أجل ذلك يجب على الإنسان أن يؤمن بما

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 164-165

ورد في النصوص من صفات كالاستواء والنزول والعلو وغيرها من الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه، وأثبتها له رسوله ﷺ، ويثبتها لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته.

قال ابن الوزير[1]: " إذا قال السائل: كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا؟ قيل له: كيف هو؟ فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته. قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له، وتابعٌ له، فكيف تُطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله، وأنت لا تعلم كيفية ذاته، وإذا كنت تُقِرُّ بأن له ذاتاً حقيقة ثابتة في نفس الأمر، مستوجبة لصفات الكمال لا يُماثِلُها شيءٌ فسمعُه وبصرُه وكلامُه ونزوله واستواؤه هو ثابت في نفس الأمر، وهو مُتصف بصفات الكمال التي لا يُشابهُهُ فيها سمع المخلوقين، وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم، وهذا الكلام لازم لهم في العقليات"[2].

الوجه الثاني: إن الأحاديث التي يزعم الشيعة ببطلانها، ويعيبون على البخاري ومسلم إيرادهم مثل تلك الأحاديث هي أحاديث صحيحة وفي أعلى مراتب الصحة، وقد وردت في كتب السنن كلها، وليس في الصحيحين فقط، وهذا يعني أن الشيعة يتهمون جميع أصحاب السنن بما اتهموا به البخاري ومسلم، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

الحديث الأول: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الفَجْرُ " [3].

---

(1) **ابن الوزير:** هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن. ولد في هجرة الظهران (من شطب: أحد جبال اليمن) وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة وتوفي سنة840هـ. الزركلي، الأعلام (ج300/5)

(2) ابن الوزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (ج128/4-129)

(3) الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة (ج307/2) حديث رقم 446، النسائي، السنن الكبرى، الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار (ج179/9) حديث رقم 10240، ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب فرض الإيمان، ذكر كتبة الله جل وعلا الجنة وإيجابها لمن آمن به ثم سدد بعد ذلك (ج444/1) حديث رقم 212، الطبراني، المعجم الكبير (ج50/5) صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج2/ 1356) حديث رقم 8159

الحديث الثاني: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ أَوْ لَثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ "[1].

الحديث الثالث: عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ الْوُضُوءِ، وَلَأَخَّرْتُ الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، أَوْ نِصْفِ اللَّيْلِ، فَإِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، أَوْ نِصْفُ اللَّيْلِ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ؟ "[2].

الحديث الرابع: عن ابن مسعود ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: " إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ؟ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَسْطَعَ الْفَجْرُ "[3].

قال الإمام الذهبي معقباً على أحاديث النزول: " قد أُلِّفَتْ أَحاديث النُّزُولِ في جُزْءٍ وَذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ أَقْطَعُ بِهِ"[4].

---

(1) أبو عوانة الأسفراييني، مستخرج أبي عوانة، كتاب الإيمان، بيان نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، وأن الله لا ينام، وأنه يخفض القسط ويرفعه، وأن أعمال النهار ترفع إليه كل يوم وأعمال الليل ترفع إليه كل ليلة، والدليل على أن النبي ﷺ حجبه نور الرب تعالى عن النظر إلى وجهه الكريم (ج127/1) حديث رقم 377، البيهقي، السنن الكبرى، باب الترغيب في قيام آخر الليل (ج3/3) حديث رقم 4653، البغوي، شرح السنة (ج66/4) حديث رقم 948، وصححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج2/ 1357) حديث رقم 8166

(2) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج362/15) حديث رقم 9591، وصححه الألباني وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، انظر: الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (ج197/2)

(3) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج191/6) حديث رقم 3673، وصححه الألباني، انظر: الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل(ج199/2) حديث رقم 450

(4) الذهبي، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها (ج100/1) حديث رقم 242

وقال إسحاق بن راهويه: "دخلت على عبد الله بن طاهر[1]، فقال: ما هذه الأحاديث التي تروونها؟ قلت: أي شيء أصلح الله الأمير؟ قال: تروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا. قلت: نعم، رواه الثقات الذين يروون الأحكام"[2].

من خلال ما سبق من أحاديث وأقوال أهل العلم فيها، يتبين أن البخاري ومسلم لم يتفردا بأحاديث النزول، وإنما جاءت تلك الأحاديث مبثوثة في كافة كتب السنن، وأقرها وصححها كافة العلماء الذين يُعتد بعلمهم، فلا صحة لمزاعم الشيعة واتهامهم للبخاري ومسلم.

الوجه الثالث: إن النزول عند أهل السنة معناه مفهوم ومعلوم، وهو أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا نزولاً حقيقياً يليق بجلاله ولا يعلم كيفيته إلا هو، وأهل السنة يملكون الأدلة الشرعية على نزول الله تبارك وتعالى، وهو أن رسول الله ﷺ هو الذي أخبر بذلك، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، فما دليل الشيعة الشرعي الذي يثبت بأن الله لا يتنزل، أو ليس هو من ينزل إلى السماء الدنيا؟ ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [النمل:64].

قال أبو عثمان النيسابوري [3]: " لما صح خبر النزول عن النبي ﷺ أقر به أهل السنة، وقبلوا الحديث، وأثبتوا النزول على ما قاله الرسول ﷺ، ولم يعتقدوا تشبيهاً بنزول خلقه، وعلموا، وعرفوا واعتقدوا، وتحققوا أن صفات الرب ﷻ لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق، سبحانه وتعالى عما يقول المشبهة والمعطلة علواً كبيراً"[4].

---

(1) **عبد الله بن طاهر:** هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، الأمير العادل، أبو العباس حاكم خراسان، وما وراء النهر، تأدب، وتفقه، وسمع من: وكيع، ويحيى بن الضريس، والمأمون. روى عنه: ابن راهويه، ونصر بن زياد، والفضل بن محمد الشعراني، وعدة. وله يد في النظم والنثر، قلده المأمون مصر وإفريقية، ثم خراسان، وكان ملكاً مطاعاً، سائساً، مهيباً، جواداً، ممدحاً، من رجال الكمال، ومات سنة ثلاثين ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج9/73)

(2) الذهبي، العرش (ج1/230)

(3) **أبو عثمان النيسابوري:** هو الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة، شيخ الإسلام، الأستاذ، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري، الحيري، الصوفي. مولده سنة ثلاثين ومائتين بالري وتوفي لعشر بقين من ربيع الآخر، سنة ثمان وتسعين ومائتين. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج11/41)

(4) السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ج1/244)

الوجه الرابع: يزعم الشيعة أن الله تعالى لا ينزل؛ لأن النزول حسب زعمهم حركة، والحركة لا تليق به سبحانه، ويعتبرون الحركة دليلاً على حدوث الأجسام، وجوابه هو: إن لفظة الحركة لم ترد على لسان أهل السنة والجماعة، ولم يذكر أحد منهم هذا الوصف لله ﷻ؛ لأن لفظة الحركة لم تأت في باب أسماء الله وصفاته، ولكن لو أراد بها الشيعة نفي نزول الله ﷻ ووصف الله تعالى بضدها، وقولهم بأن الحركة لا تليق بالله ﷻ فيقال لهم عندئذ: فهل يليق به سبحانه أن يكون جماداً أو مُقعداً؟ وماذا يقولون في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر:22].؟. فكيف سيأتي للفصل بين العباد ومحاسبتهم يوم القيامة؟.

قال البيهقي: "الله تعالى لا يوصف بالحركة؛ لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون، وكلاهما من أعراض الحدث، وأوصاف المخلوقين، والله تبارك وتعالى متعالٍ عنهما، ليس كمثله شيء"[(1)].

الوجه الخامس: إن النزول ثابت لله تعالى، وهو من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته، وأهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك، دون التعرض للتمثيل أو التكييف، ولا يقع في نفوسهم كما وقع في نفوس الشيعة بأن نزول الله ﷻ كنزول المخلوقين، وذلك لأنهم يعلمون التباين العظيم في الذات والصفات والأفعال بين الخالق والمخلوق، ويؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

---

(1) البيهقي، الأسماء والصفات (ج378/2)

قال ابن أبي زَمَنِين: " عن زهير بن عباد[1] قال: كُلُّ مَنْ أدركتُ من المشايخ: مالك، وسفيان، وفضيل بن عياض[2]، وعيسى[3] وابن المبارك، ووكيع، كانوا يقولون: النزول حق، وقال ابن وضاح[4]: وسألت يوسف بن عدي[5] عن النزول؟ فَقَالَ: نَعَمْ: أُقِرُّ بِهِ وَلَا أَحُدُّ حَدًّا، وَسَأَلْتُ عَنْهُ اِبْنَ مَعِينٍ فَقَالَ: نَعَمْ، أُقِرُّ بِهِ وَلَا أَحُدُّ فِيهِ حَدًّا"[6].

الوجه السادس: إن حديث النزول هو من الاحاديث التي تثبت الصفات الفعلية لله ﷻ والواجب علينا نحو صفات الله تعالى سواء أكانت ذاتية أو فعلية الإيمان بها على ما جاءت به النصوص والكف عن محاولة تكييفها، والكف عن تمثيلها بصفات المخلوقين، لقوله تعالى: ﴿ **فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشُّورى:11].

قال ابن تيمية: "وأما دنوه نفسه، وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله واستوائه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف، وأئمة الإسلام المشهورين، وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر"[7].

---

(1) هو **زهير بْن عبّاد الرُّؤاسيّ** ابن عمّ وكيع. سَمِعَ: مالك بْن أنس، وحفص بْن مَيْسَرة، وفُضَيل بْن عِياض، والمسيّب بْن شَرِيك، وابن المبارك، وجماعة. وَعَنْهُ: محمد بن أحمد العريني، والحَسَن بْن الفَرَج الغزّيّ، والحَسَن بْن سُفيان، وجماعة؛ منهم: أبو حاتم الرازيّ، وقال: ثقة. وكان يُكنَّى أبا محمد. تُوُفّي في شَوّال سنة مائتين وثمان وثلاثين بمصر. الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (ج824/5)

(2) **الفضيل بن عياض:** هو ابن مسعود بن بشر، الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي التميمي، اليربوعي، الخراساني، ولد بسمرقند، وارتحل في طلب العلم. مات في أول سنة سبع وثمانين ومائة، في خلافة هارون، وكان ثقة، نبيلاً، فاضلاً، عابداً، ورعاً، كثير الحديث. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج393/7)، (ج424/8)

(3) هو: **عيسى بن يونس** بن أبي إسحاق السبيعي من همدان. ويكنى أبا عمرو. وهو من أهل الكوفة ...، وكان ثقة ثبتًا، ومات في أول سنة إحدى وتسعين ومائة في خلافة هارون. ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج339/7)

(4) **ابن وضاح:** هو الإمام، الحافظ، محدث الأندلس، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني، مولى صاحب الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الداخل. ولد سنة تسع وتسعين ومائة...، توفي ابن وضاح في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج469/10)

(5) هو: **يوسف بن عدي** ابن زريق بن إسماعيل ويقال: ابن عدي بن الصلت . الإمام الثقة الحافظ أبو يعقوب التيمي الكوفي،، سكن مصر وحدث بها، وقد اختلف في سنة وفاته فقيل أنه توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: مات سنة ثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين. انظر: المصدر السابق (ج498/8)

(6) ابن أبي زمنين، أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة (ج113/1)

(7) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج466/5)

الوجه السابع: إن قول الشيعة بأن النزول يستوجب حاجة الله تعالى للجهة والمكان هو قول متهافت؛ لأن أهل السنة والجماعة لا يستخدمون لفظ الجهة والمكان في حق الله تعالى، والشيعة هم من يزعمون بالمكان، فهم أصحاب القول والزعم بأن الله تعالى في كل مكان.

الوجه الثامن: إن النزول الذي تنكره الشيعة ثابت لله ﷻ في كتبهم وعلمائهم وعلى لسان أئمتهم، فلماذا ينكرون على أهل السنة إثباتهم للنزول ولا ينكرون ذلك على أئمتهم؟ أليس هذا هو التناقض بعينه، ودليل على سياسة الكيل بمكيالين؟.

فقد روى المجلسي عن أبي عبدالله قال: " إن الرب تبارك وتعالى يتنزل في كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا أول الليل، وفي كل ليلة في الثلث الأخير...، فإذا طلع الفجر عاد الرب إلى عرشه، فقسم الأرزاق بين عباده"[1].

رغم عدم إقرار الباحث بما جاء في روايات الشيعة، وعدم الوثوق بصحة هذه الروايات، إلا أن هذا الحديث فيه دلالة واضحة غير قابلة للشك أو التأويل على صفة النزول لله ﷻ، فبعد أن ذكر الراوي نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا، ذكر لنا أن الله ﷻ يصعد إلى عرشه الذي استوى عليه فوق سبع سموات.

وكذلك روى ابن بابوية القمي الملقب الصدوق في حديث احتجاج الصادق على الثنوية والزناقة عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبدالله قال: "سأله عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5]. قال أبو عبدالله: بذلك وصف نفسه...، قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبدالله: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه ﷻ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش؛ لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول ﷺ حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله ﷻ، وهذا يجمع عليه فرق الأمة كله. قال السائل: فتقول: أنه ينزل إلى السماء الدنيا؟ قال أبو عبدالله: نقول ذلك؛ لأن الروايات قد صحت به والأخبار، قال السائل: فإذا نزل أليس قد حال عن العرش وحوله عن العرش صفة حدثت، قال أبو عبدالله: ليس ذلك منه ما على يوجد من المخلوقين الذي تنتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسآمة، وناقلة ينقله ويحوله من حال الى حال، بل هو

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار، باب دعوة المنادي في السحر واستجابة الدعاء فيه (ج358/84) حديث رقم 4

تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال، ولا يجري عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان الى مكان خلا منه المكان الأول، ولكنه ينزل إلى السماء الدنيا بغير معاناة وحركة فيكون كما هو في السماء السابعة على العرش كذلك هو في السماء الدنيا، إنما يكشف عن عظمته، ويُرِي أولياءه نفسه حيث شاء، ويكشف ما شاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء"(1).

في هذا الحديث الذي يؤمن به الشيعة، العديد من الشواهد التي تبطل ما ذهبوا إليه من إنكار صفة النزول، ومن هذه الشواهد ما يلي:

الشاهد الأول: قول أبي عبدالله: " أنه ينزل إلى السماء الدنيا"، وهذا دليل على صحة ما ذهب إليه أهل السنة من القول بالنزول.

الشاهد الثاني: قول أبي عبد الله: " لأن الروايات قد صحت به والأخبار"، وهذا دليل على صحة ما جاء في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة.

الشاهد الثالث: قول أبي عبد الله: "هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال، ولا يجري عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان الى مكان خلا منه المكان الأول"، وبهذا ينفي أبو عبد الله عن الله ﷻ الحدوث والمكان والجهة، وهذا يبطل ما ذهب إليه الشيعة من الزعم أن النزول يستوجب الجهة والمكان.

الشاهد الرابع: قول أبي عبدالله: "ينزل إلى السماء الدنيا بغير معاناة وحركة"، وهذا ينفي ما ذهبت إليه الشيعة من الزعم أن النزول يستوجب الحركة.

الشاهد الخامس: قول أبي عبد الله: "فيكون كما هو في السماء السابعة على العرش"، وهذا يثبت العلو لله ﷻ واستوائه على العرش، وليس كما يزعم الشيعة بنفي العلو والاستواء.

وبذلك يتبين أن نزول الرب ﷻ ثابت بالأدلة الشرعية والعقلية، وهو نزول يليق بجلاله وعظمته ولا يشبه نزول المخلوقين، فالنزول ثابت لله ﷻ كما أخبر به النبي ﷺ ولا يلزم من ذلك

(1) ابن بابوية القمي، التوحيد، باب الرد على الثنوية والزنادقة، حديث احتجاج الصادق على الثنوية والزناقة ص 248-249 حديث رقم 1

خلو عرشه سبحانه، ولا ينافى ذلك مع علوه على خلقه، فأهل السنة يؤمنون بالصفة ويجهلون الكيفية مع اعتقادهم بأنها لا تشبه صفات المخلوقين، فإن الله تعالى لا يقاس بأحد من خلقه في شيء من صفاته سبحانه وتعالى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشُّورى:11]. فلا يجوز لأحد أن ينكر أو يتأول ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ.

المطلب الثالث: شبهات الشيعة الإثناعشرية على أحاديث رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة في الصحيحين والرد عليها.

يعتقد الشيعة الإثناعشرية في الله ﷻ أنه لا يُرى في الآخرة، ويتهمون من قال أنه يُرى يوم القيامة بأنه قد شبّهه بخلقه، وحكم عليه بكونه جسماً، ووصفه بأنه محتاج للمكان، ويزعمون أن الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم في رؤية الله تعالى لا قيمة لها ولم تثبت عن رسول الله ﷺ؛ لأنها حسب زعمهم رُويت عن رجال غير ثقات، ومخالفة لما أثبته العقل الشيعي من أن الله تعالى لو صحَّت رؤيته لكان جسماً محتاجاً للمكان والجهة، مضافاً إلى أن المرئي لابد أن تكون له صورة خاصة به، وما كان كذلك فهو محدود، وثبوت كل هذه الصفات له تقتضي تشبيهه بخلقه حسب زعمهم، وقد وجه الشيعة شبهات على ما جاء في الصحيحين من أحاديث تتعلق بإثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ومن تلك الأحاديث.

ومما جاء في الصحيحين من أحاديث تفيد رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، والتي تكلم الشيعة فيها ما يلي:

الحديث الأول: عن جرير بن عبد الله، قال: كنا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا»[1].

الحديث الثاني: عن صهيب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ "[2].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (ج115/1) حديث رقم 554، مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما (ج439/1) حديث رقم 633

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (ج163/1) حديث رقم 181

الحديث الثالث: عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا،.... »[1].

ويعلق محمد صادق النجمي على ما جاء في الأحاديث بقوله: " إننا نشاهد في الصحيحين مسائل لا أصل لها في الدين، ولا تمت إلى حقيقة التوحيد بشئ، وسوف نأتي بتحليل كل واحدة منها بدراسة وافية ونكشف الأستار عن الموهومات التي يحتويها الصحيحان...، أما ما يتعلق برؤية الله ﷻ التي جاءت في نصوص أحاديث الصحيحين – هي مسألة التجسيم، وأن الله تعالى جسم كالأجسام المادية الأخرى – التي نحس بها في العالم والكون –، وإنه تعالى يمكن رؤيته ومشاهدته"[2].

وفيما يتعلق بموقف الشيعة من رؤية الله تعالى، فقد نقل محمد صادق النجمي في كتابه– أضواء على الصحيحين– إجماع الشيعة على نفي الرؤية لله ﷻ فقال: " يعتقد أئمة الشيعة بأن رؤية الله سواء في الدنيا أو الآخرة وبالعين المجردة تعد من الأمور المستحيلة، وتبعهم بذلك الشيعة المتعلمون بعلوم أهل بيت النبي عليهم السلام، وقالوا باستحالتها، وأن الله تعالى أجل وأكبر من أن يكون كالأجسام المادية مثل الشمس والقمر التي تُرى بالانعكاسات الضوئية؛ ولذلك فإن الشيعة وأئمتهم عليهم السلام نفوا رؤية الله نفياً قاطعاً، وردوها رداً صارماً، ولم يقل أحد منهم بوقوعها أصلاً "[3].

ويتهم الشيعة أهل السنة بتأويل الآيات وصرفها عن ظاهرها وعدم تدبرها، وكذلك يتهمون علماء السنة بالصدود عن الحق والتعصب لما جاء في الصحيحين، فبعد أن أورد النجمي الأحاديث المتعلقة بالرؤية في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة عقب بقوله: " يظهر مما نقلناه من أقوال علماء أهل السنة أن مستند علماء أهل السنة في إثبات الرؤية هو الأحاديث التي رواها

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء: 40]: (ج6/44) حديث رقم 4581، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (ج1/167) حديث رقم 183

(2) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 133 بتصرف يسير

(3) المصدر السابق ص 138–148

البخاري ومسلم في كتابيهما، وأخرجها أرباب الكتب المعتبرة عند أهل السنة، وبالتالي فإن هذه الاحاديث هي التي صدتهم ومنعتهم عن التدبر والتفكر في آيات القرآن المجيد، وتأثروا بها كثيراً حتى دفعتهم الى أن يأولوا معاني بعض الآيات حسب ما تقتضيه هذه الاحاديث"[1].

وروى الكليني عن يعقوب بن إسحاق، قال: " كتبت إلى أبي محمد أسأله، كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟ فَوَقَّع: يا أبا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يُرى، قال: وسألته: هل رأى رسول الله ﷺ ربه؟ فَوَقَّع: إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب"[2].

تأويلات الشيعة للرؤية:

يذهب الشيعة إلى تأويل الرؤية الواردة في النصوص إلى عدة تأويلات، وهي على النحو التالي:

التأويل الأول: الرؤية: يعنى رؤية الرحمة والنعمة، قال القمي: "﴿ **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [القيامة:23]،، ينظرون إلى وجه الله: يعني رحمة الله ونعمته"[3].

التأويل الثاني: الرؤية: يعنى رؤية الثواب أو بمعنى الانتظار، قال المجلسي: "﴿ **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [القيامة:23]،، الأول: أي ناظرة إلى ثواب ربها، فيكون النظر بمعنى الإبصار، الثاني: أن يكون النظر بمعنى الانتظار"[4].

التأويل الثالث: الرؤية: يعنى الرؤية القلبية، قال الطبطبائي: "المراد بالنظر إليه تعالى ليس هو النظر الحسي المتعلق بالعين الجسمانية المادية التي قامت البراهين القاطعة على استحالته في حقه تعالى بل المراد النظر القلبي، ورؤية القلب بحقيقة الإيمان على ما يسوق إليه البرهان ويدل عليه الأخبار المأثورة عن أهل العصمة عليهم السلام،... فهؤلاء قلوبهم متوجهة إلى ربهم لا يشغلهم عنه سبحانه شاغل من الأسباب لتقطع الأسباب يومئذ، ولا يقفون موقفاً من مواقف اليوم ولا يقطعون

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 143

(2) الكليني، أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية (ج56/1) حديث رقم 1، ابن بابوية القمي، التوحيد، باب ما جاء في الرؤية ص 108 حديث رقم 2

(3) ابن بابوية القمي ، تفسير القمي (ج1119/3)

(4) المجلسي، بحار الأنوار، كتاب التوحيد (ج33/4) حديث رقم 9

مرحلة من مراحله إلا و الرحمة الإلهية شاملة لهم،... ولا يشهدون مشهداً من مشاهد الجنة ولا يتنعمون بشيء من نعيمها إلا وهم يشاهدون ربهم به؛ لأنهم لا ينظرون إلى شيء ولا يرون شيئاً إلا من حيث إنه آية لله سبحانه، والنظر إلى الآية من حيث إنها آية ورؤيتها نظر إلى ذي الآية ورؤية له"[1].

أدلة الشيعة الإثناعشرية على نفي رؤية الله ﷻ:

ساق الشيعة الإثناعشرية جملة من البراهين والأدلة العقلية والنقلية على نفي الرؤية، وذلك من أجل إثبات مزاعمهم نذكر منها:

أولاً: أدلة الشيعة النقلية على نفي الرؤية والرد عليها:

يحتج الشيعة ببعض الآيات القرآنية لإثبات زعمهم بنفي رؤية الله ﷻ، حيث يعمد الشيعة إلى تأويل الآيات من أجل أن تتوافق مع عقيدتهم، وساقوا العديد من الأدلة القرآنية على ذلك وهي كما يلي:

الدليل الأول: قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(54) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ(55)** ﴾. [البقرة].

لقد فهم الشيعة الآية بخلاف مقصودها عندما ظنوا أن الله تعالى عاقب بني إسرائيل من أجل طلبهم رؤية الله ﷻ، والأمر ليس كذلك.

يقول محمد صادق النجمي: "هاتان الآيتان المتعاقبتان والمتتاليتان فيهما الدلالة التامة على استحالة رؤية الله ﷻ، لأن الآية الأولى صريحة في عذاب الذين عبدوا العجل فألزمهم الله بالتوبة وقيدها بقتل النفس – الانتحار – كفارة لذنبهم، والآية الثانية صريحة كذلك في معاقبة الذين أرادوا رؤية الله تعالى، وأن عقابهم هو نزول الصاعقة والبلاء السماوي عليهم، وترشدنا الآيتان معاً بكل

(1) الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن (ج29/121-122)

وضوح وبيان إلى حقيقة وهي: أن طلب رؤية الله يعتبر من الذنوب الكبيرة ويوجب نزول العذاب السماوي، كما أن عبادة العجل كفر وارتداد وموجبة للعذاب"[1].

مناقشة الاستدلال:

إن استدلال الشيعة بالآيات هو استدلال غير صحيح؛ لأن الله تعالى لم يعاقب بني اسرائيل من أجل طلبهم رؤيته شوقاً أو حباً لرؤية وجهه الشريف، وإنما عاقبهم لاتخاذهم العجل إلهاً من دونه؛ ولأن طلبهم رؤيته وسؤالهم كان من باب العتو والاستكبار، فهم جعلوا رؤية الله ﷻ شرطاً للإيمان وعلقوا إيمانهم بذلك، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وكفرهم وعتوهم واستكبارهم وطلبهم مالا يحق لهم في الدنيا، فهم لم يطلبوا رؤيته ﷻ في الآخرة، ولو أنهم طلبوا رؤيته في الآخرة لما عاقبهم على ذلك.

قال سراج الدين النعماني [2]: " وأمّا الاستكبار والعتو فلا يدل ذلك على أن الرؤية مستحيلة؛ لأنَّ من طلب شيئاً محالاً لا يقال: إنه عَتَا واستكبر، ألا ترى قولهم: ﴿**اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ [الأعراف:138].، لم يثبت لهم بطلب هذا المحال عتوًّا واستكباراً بل قال: ﴿**إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾، ومما يدل على ذلك أن موسى عليه السلام لما قال: ﴿**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**﴾ [الأعراف:143].، ما وصفه الله ﷻ بالاستكبار والعتوّ، لأنه عليه السلام طلب الرؤية شوقاً، وهؤلاء لمَّا طلبوها امتحاناً وتعنتاً لا جرم وصفهم بذلك"[3].

الدليل الثاني: قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾ [الفرقان:21].

وكذلك فهم الشيعة أيضاً هذه الآية بخلاف مقصودها، عندما ظنوا أنها من الآيات التي تحيل رؤية الله ﷻ، والأمر ليس كذلك.

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 150

(2) **سراج الدين النعماني:** هو عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير " اللباب في علوم الكتاب"، المتوفى: 775هـ . الزركلي، الأعلام (ج5/58)

(3) سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب (ج14/509)

يقول محمد صادق النجمي معقباً على الآية الشريفة:" وعلى هذا الأساس فلو كانت رؤية الله ممكنة كما يعتقد أهل السنة القائلون بإمكانها، ويدعون بأن رؤيته تعالى والنظر إليه في القيامة هي من أعظم ما ينعم الله على عباده في الجنة، وأكبر ما يعطونه من الفضل واللطف الإلهي في القيامة، لما كان السؤال بتحققها وإيقاعها استكبارا وعتواً وتمرداً عن أمر الله تعالى"[1].

مناقشة الاستدلال:

إن استدلال الشيعة بالآية على نفي الرؤية هو استدلال باطل؛ لأن الله تعالى وصف سؤالهم بالاستكبار والعتو والتمرد؛ لأنهم طلبوا رؤية الله تعالى ورؤية الملائكة في الدنيا، وجعلوا ذلك شرطاً لتصديق الرسول ﷺ، وكلا الأمرين محال، فإن الملائكة لا تتنزل في الدنيا إلا للأنبياء و تتنزل للإنسان عند الاحتضار والموت أو عند نزول العذاب، وكذلك رؤية ربنا ﷻ في الدنيا فإنها لا تكون لبشر.

قال القرطبي:" قال الله تعالى: ﴿**لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾ [الفرقان:21] حيث سألوا الله الشطط، لأن الملائكة لا تُرى إلا عند الموت أو عند نزول العذاب، والله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، فلا عين تراه. قال مقاتل:" عتواً" علواً في الأرض. والعتو: أشد الكفر وأفحش الظلم، وإذا لم يكتفوا بالمعجزات وهذا القرآن فكيف يكتفون بالملائكة؟ وهم لا يميزون بينهم وبين الشياطين، ولا بد لهم من معجزة يقيمها من يدعي أنه ملك، وليس للقوم طلب معجز بعد أن شاهدوا معجزه، وأن ﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ**﴾ [الفرقان:22] يريد أن الملائكة لا يراها أحد إلا عند الموت، فتبشر المؤمنين بالجنة، وتضرب المشركين والكفار بمقامع الحديد حتى تخرج أنفسهم"[2].

الدليل الثالث: قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف:143].

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 151

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (ج20/13)

لقد فهم الشيعة هذه الآية أيضاً بخلاف مقصودها، عندما ظنوا أنها من الآيات التي تحيل رؤية الله ﷻ، والأمر ليس كذلك.

قال الطبطبائي في تفسيره للآية: " عن المأمون عن الرضا أنه أجاب عن سؤال الرؤية في الآية، أن موسى عليه السلام إنما سأل ذلك عن لسان قومه لا لنفسه، فإنهم قالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة، ثم أحياهم الله ﷻ فسألوا موسى عليه السلام أن يسأله لنفسه فرد عليهم بالاستحالة فأصروا عليه فقال: رب ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:143] أي على ما يقترحه قومي"(1).

ثم يعقب الطبطبائي بالقول: " إن الرؤية البصرية سواء كانت على هذه الصفة التي هي عليها اليوم، أو تحولت إلى أي صفة أخرى، هي معها مادية طبيعية متعلقة بقدر وشكل ولون وضوء تعملها أداة مادية طبيعية فإنها مستحيلة التعلق بالله سبحانه في الدنيا والآخرة، وعليه يدل البرهان وما ورد من الآيات و الروايات في نفي الرؤية"(2).

مناقشة الاستدلال:

إن الآية الشريفة فيها استدلال واضح على ثبوت الرؤية، وليس على نفيها كما يزعم الشيعة، فإن الله تعالى أنكر على موسىعليه السلام طلبه رؤيته الحالية في الدنيا، ولم ينكر عليه الرؤية يوم القيامة، ولم يخبره بأنه لا يُرى البتة.

قال شارح العقيدة الطحاوية: " أما الآية فالاستدلال منها على ثبوت رؤيته من وجوه: **أحدها:** أنه لا يُظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه، بل هو عندهم من أعظم المحال. **الثاني:** أن الله ﷻ لم ينكر عليه سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله، وقال: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود:46]. **الثالث:** أنه تعالى قال: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ ، ولم يقل: إني لا أُرى، أو لا تجوز رؤيتي، أو لست بمرئي، والفرق بين الجوابين ظاهر، ألا ترى أن من كان في كمه حجر فظنه رجل طعاماً فقال: أطعمنيه، فالجواب الصحيح: أنه لا يؤكل، أما إذا كان طعاماً صح أن يقال: إنك لن تأكله،

---

(1) الطبطبائي، تفسير الميزان (ج263/8)

(2) المصدر السابق (ج264/8)

وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار، لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى"[1].

وأنكر الإمام البغوي على نفاة الرؤية استدلالهم بالآية الشريفة في نفي الرؤية، موضحاً أن المنع كان في الدنيا وليس على التأبيد فقال: " تعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية، وقالوا: قال الله:﴿ **لَنْ تَرَانِي**﴾، ولن تكون للتأبيد، ولا حجة لهم فيها، ومعنى الآية: لن تراني في الدنيا أو في الحال؛ لأنه كان يسأل الرؤية في الحال ولن لا تكون للتأبيد كقوله تعالى: ﴿ **وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا**﴾ [البقرة:95].، إخباراً عن اليهود، ثم أخبر عنهم أنهم يتمنون الموت في الآخرة كما قال الله تعالى: ﴿ **وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ**﴾ [الزُّخرف:77].، و﴿ **يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ**﴾ [الحاقَّة:27].، والدليل عليه أنه لم ينسبه إلى الجهل بسؤال الرؤية، وأنه لم يقل إني لا أُرى حتى تكون لهم حجة، بل علق الرؤية على استقرار الجبل، واستقرار الجبل عند التجلي غير مستحيل إذا جعل الله تعالى له تلك القوة، والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالاً"[2].

الدليل الرابع: قال تعالى: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام:103].

استدل الشيعة بهذه الآية على نفي الرؤية لله في الأخرة، حيث يقول الطبرسي في تفسيره: " ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ [الأنعام:103].، أي: لا تراه العيون؛ لأن الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه إلا الرؤية، كما أنه إذا قرن بآلة السمع، فقيل: أدركت بأذني لم يفهم منه إلا السماع، وكذلك إذا أضيف إلى كل واحد من الحواس"[3].

وروى المجلسي عن الأصبغ قال: " قام إلى أمير المؤمنين رجل يقال له ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أفأعبد ما لا أرى؟ قال: وكيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون

(1) أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج213/1)
(2) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج292/2)
(3) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (ج96/4-97)

بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه الناس"[1].

وعن أحمد بن اسحاق، قال: " كتبتُ إلى أبي الحسن الثالث أسأله عن الرؤية وما فيه الناس، فكتب: «لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواءٌ ينفذهُ البصر، فإذا انقطع الهواء وعُدم الضياء بين الرائي والمرئي لم تصح الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه، لأنَّ الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، وكان في ذلك التشبيه لأنَّ الأسباب لا بدَّ من اتصالها بالمسببات"[2].

وروى المجلسي عن الأشعث بن حاتم قال: " قال ذو الرئاستين: قلت لأبي الحسن الرضا: جعلت فداك، أخبرني عمّا اختلف فيه الناس من الرؤية. فقال: يا أبا العباس من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله، قال الله تعالى: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام:103] "[3].

مناقشة الاستدلال:

إن استدلال الشيعة بالآية على نفي الرؤية هو استدلال غير صحيح؛ لأن الشيعة لم يفرقوا بين الرؤية، وبين الإدراك المذكور في الآية الشريفة، فالله تعالى نفى عن خلقه الإدراك ولم ينفِ عنهم الرؤية.

قال الإمام البغوي: " وأما قوله: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ** ﴾ [الأنعام:103] عُلم أن الإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو: الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به، والرؤية: المعاينة، وقد تكون الرؤية بلا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴾ [الشعراء:61]، ﴿ **قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ [الشعراء:62]. وقال ﴿ **لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى** ﴾ [طه:77].، فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية، فالله ﷻ يجوز أن يُرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به، قال الله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا**

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار، كتاب التوحيد (ج37/4) حديث رقم 2، ابن بابوية القمي، كتاب التوحيد، باب ما جاء في الرؤية ص 108 حديث رقم 5

(2) المجلسي، بحار الأنوار، كتاب التوحيد (ج34/4) حديث رقم 12و13، ابن بابوية القمي ، كتاب التوحيد، باب ما جاء في الرؤية ص 108 حديث رقم 8

(3) المجلسي، بحار الأنوار، كتاب التوحيد (ج53/4) حديث رقم 31

يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه:110]، فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم، قال سعيد بن المسيب: لا تحيط به الأبصار، وقال عطاء: كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به، وقال ابن عباس ﷺ ومقاتل: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وهو يرى في الآخرة"[1].

قال ابن تيمية: " نفى الإدراك الذي هو الإحاطة، وذلك يقتضي كمال عظمته، وأنه بحيث لا تدركه الأبصار فهو يدل على أنه إذا رُئِي لا تدركه الأبصار، وهو يقتضي إمكان رؤيته، ونفى إدراك الأبصار إياه لا نفي رؤيته، فهو دليل على إثبات الرؤية ونفي إحاطة الأبصار به، وهذا يناقض قول النفاة، وأما مجرد الرؤية فليست صفة مدح فإن المعدوم لا يُرى ولهذا نظائر في القرآن "[2].

وبذلك يتبين أن استدلال الشيعة بالآيات القرآنية هو استدلال باطل وغير صحيح، فالآيات جميعها لم تنفِ رؤية الله ﷻ في الآخرة كما فسرها وفهمها الشيعة، وإنما نفت الرؤية الدنيوية والإدراك والإحاطة.

ثانياً: أدلة الشيعة العقلية في نفي الرؤية والرد عليها:

يزعم الشيعة أن رؤية الله ﷻ بواسطة العين المجردة لا تخلو من ثلاث جهات.

الجهة الأولى: إما أن تحيط الرؤية بجميع ذاته تعالى، فإن هذه الإحاطة تستلزم تحديد وجود الله ﷻ وحصره في مكان معين وخلو سائر النقاط منه؛ لأن عين الإنسان محدودة القدرة، ولا تستطيع الإحاطة بجميع الجهات.

الجهة الثانية: إما أن تكون الرؤية تتعلق بجزء من ذاته، وإنها تدرك قسماً من ذاته تعالى، فهذه تستلزم القول بالتجزئة والتركيب في ذاته، وكل ذلك محال بالنسبة إلى الله تعالى.

الجهة الثالثة: إن المرئي لابد أن يكون ذا لون حتى يكون قابلاً للرؤية، وتعليق اللونية على ذاته تعالى مستحيل[3].

---

(1) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج174/3)

(2) ابن تيمية، الصفدية (ج65/2-66)

(3) انظر: الطوسي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص 274-275-276، وانظر: النجمي، أضواء على الصحيحين ص 149

جاء عن إسماعيل بن الفضل قال: " سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق هل يرى الله في المعاد؟ قال: سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، إن الأبصار لا تدرك إلّا ما له لون وكيفيّة، والله خالق الألوان والكيفيّة"[1].

مما سبق يتضح أن الشيعة يبنون معتقدهم في نفي الرؤية على العقل، والعقل عند الشيعة يعتبر مصدراً رئيساً لتلقي العقائد والشرائع، ويعتمدون عليه في إثبات العديد من عقائدهم، بل ويقدمونه على النقل في كثير من المواضع، وعليه فهم يردون كل خبر لا يوافق عقولهم، وهذا المنهج مخالف للمنقول والمعقول.

مناقشة أدلة الشيعة العقلية في نفي الرؤية والرد عليها:

يمكن إبطال ما ذهب إليه الشيعة بالحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى: لقد زاغ الشيعة عن الحق عندما قدموا العقل على النقل في العلوم الدينية، فالعقل وإن كان مصدراً من المصادر الدينية، لكنه ليس مصدراً رئيساً ولا مستقلاً، بل هو مصدر محتاج إلى دلالة النقل من القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [النساء:59].

قال ابن تيمية: "جُعِل القرآن إماماً يؤتم به في أصول الدين وفروعه، هو دين الإسلام، وهو طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فلم يكن هؤلاء يقبلون من أحد قط أن يعارض القرآن بمعقول أو رأي يقدمه على القرآن، ولكن إذا عُرِض للإنسان إشكال سأل حتى يتبين له الصواب، ولهذا صنف الإمام أحمد كتاباً في " الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله "، ولهذا كان الأئمة الأربعة وغيرهم يرجعون في التوحيد والصفات إلى القرآن والرسول ﷺ لا إلى رأي أحد ولا معقوله ولا قياسه"[2].

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار، كتاب التوحيد (ج31/4) حديث رقم 5

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج16/ 471-472)

الحقيقة الثانية: لقد منع الاسلام العقل من الخوض فيما لا يدرك كنهه ولا يكون في متناول إدراكه، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ [الإسراء:36].، فهناك الكثير من المسائل التي لا يمكن للعقل إدراكها، ككنه الذات الإلهية، وحقيقة الروح، وكيفية صفات الله ﷻ، فهذه الأمور وغيرها ما كان للعقل أن يعلم بها لولا مجيء الخبر الصادق بواسطة الوحي.

قال شمس الدين السفاريني: " إن الله تعالى خلق العقول، وأعطاها قوة الفكر، وجعل لها حدا تقف عنده من حيث ما هي مفكرة، لا من حيث ما هي قابلة للوهب الإلهي، فإذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها ووفت النظر حقه، أصابت بإذن الله تعالى، وإذا سلطت الأفكار على ما هو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لها، ركبت متن عمياء، وخبطت خبط عشواء، فلم يثبت لها قدم، ولم ترتكن على أمر تطمئن إليه، فإن معرفة الله التي وراء طورها مما لا تستقل العقول بإدراكها من طريق الفكر وترتيب المقدمات، وإنما تدرك ذلك بنور النبوة،... ومما يوضح ذلك أن العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه، لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب"(1).

الحقيقة الثالثة: إن من البدهيات والأمور المسلم بها أن العقل تابع للوحي وليس مصدراً مستقلاً كما يزعم الشيعة الإثناعشرية، فلا حظ للعقل في تحليل أو تحريم أمر مالم يرد دليل نقلي.

قال أبو المظفر السمعاني (2) مبيناً معنى العقل ومقامه من الدين عند أهل السنة: " مَذْهَب أهل السّنة أَن الْعقل لَا يُوجب شَيْئاً على أحد، وَلَا يرفع شَيْئاً عَنهُ، وَلَا حَظّ لَهُ فِي تَحْلِيل أَو تَحْرِيم، وَلَا تَحْسِين وَلَا تقبيح، وَلَو لم يرد السّمع مَا وَجب على أحد شَيْء وَلَا دخلُوا فِي ثَوَاب وَلَا عِقَاب"(3).

---

(1) شمس الدين السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ج105/1)

(2) **أبو مظفر السمعاني:** هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله، الإمام أبو المظفر السمعاني التميمي المروزي، الفقيه الحنفي ثم الشافعي. المتوفى: 489 هـ . الذهبي، تاريخ الإسلام (ج640/10)

(3) أبو المظفر السمعاني، الانتصار لأصحاب الحديث (ج75/1)

الحقيقة الرابعة: ليس هناك على وجه الأرض من هو أكمل عقلاً على الإطلاق من رسول الله ﷺ، ورغم ذلك لم يكن يتكلم برأيه في مسائل الاعتقاد ومسائل الغيب، فهل عقول الشيعة أكثر رجاحة من عقل رسول الله ﷺ **!؟**

قال ابن القيم: " إن عقل رسول الله ﷺ أكمل عقول أهل الأرض على الإطلاق، فلو وزن عقله بعقولهم لرجح بها كلها، وقد أخبر سبحانه أنه قبل الوحي لم يكن يدري الإيمان كما لم يكن يدري الكتاب، فقال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشُّورى:52].، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآَوَى** * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضُّحى:**6**-7].،... فإذا كان أعقل خلق الله على الإطلاق إنما حصل له الهدى بالوحي، فكيف يحصل لسفهاء العقول وأخفاء الأحلام وفراش الألباب الاهتداء إلى حقائق الإيمان بمجرد عقولهم دون نصوص الأنبياء؟"[1].

الحقيقة الخامسة: إن قول الشيعة بأن الرؤية تستلزم تحديد إحاطة الله تعالى وحصره في مكان معين وخلو سائر النقاط منه هو قول باطل؛ لأن المثبتين للرؤية لا يقولون بالإحاطة، والله تعالى منزه عن أن يحيط به أحد، قال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾ [طه:110]. وإن إثبات صفة العلو لله ﷻ ثابت في الكتاب والسنة في مواضع كثيرة، ولا حرج في إثبات رؤية الله تعالى من هذا العلو الثابت له سبحانه وتعالى، ولا يقدح هذا في التنزيه، فليس المقصود من الرؤية الإحاطة، ولا أحد يقول بأن الناس يحيطون بربهم يوم القيامة.

الحقيقة السادسة: إن قول الشيعة بأن الرؤية لو كانت لجزء من ذاته فذلك يستلزم التجزئة هو قول باطل ومتهافت؛ لأنه ليس من الضروري عندما يرى الإنسان شخص ما أن يرى جميع جوانبه، ومع ذلك يقول رأيت فلان، ولا يقول رأيت جزءاً من فلان، فرؤية الشيء لا تعني رؤية جميع جوانبه، ولا تعني التجزئة، وعندما يرى المؤمنون يوم القيامة وجه ربهم ﷻ فمن المحال أن يقول أحدهم رأيت جزءاً من ربنا.

---

(1) ابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (ج735/2) بتصرف يسير

الحقيقة السابعة: إن قول الشيعة بأن المرئي لابد أن يكون ذا لون حتى يكون قابلاً للرؤية هو قول باطل، ولا يصدر إلا عن سفهاء الأحلام، وهو قول لا تقبل به العقول ولا الفطرة السليمة، ولا يجوز أن يقال هذا في حق الله تعالى؛ لأن ذات الله ﷻ مخالفة في الحقيقة والماهية لجميع المخلوقات والحوادث، والمختلفات في الماهية لا يجب استواؤهما في اللوازم، والحكم بأن المرئي لابد وأن تنطبع صورته ومثاله في العين، وأنه لا بد وأن يكون ذا لون وشكل مبني على أن هذه الأشياء المشاهدة المحسوسة لا ترى إلا كذلك، فهذا ممنوع في حقه تعالى، وهو قياس للخالق على المخلوق، وهو باطل قطعاً؛ لأنه قياس مع الفارق، فالله تعالى ليس كمثله شيء، ولا يشبهه شيء من خلقه، فلا يصح قياسه عليه، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشُّورى:11].[1].

أدلة أهل السنة على رؤية الله ﷻ يوم القيامة:

إن رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة هي عقيدة مسلم بها عند أهل السنة والجماعة، فقد ورد العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على أن الله تعالى يُرى يوم القيامة، يراه المؤمنون ويرونه في الجنة، وقد أجمع علماء الصحابة والمسلمون على أن رؤية الله تعالى لأهل الجنة حق بغير إحاطة ولا كيفية، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع والفرق الضالة.

قال الإمام النووي تحت باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى:" اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ وآيات القرآن فيها مشهورة "[2].

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

---

(1) انظر: أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد، رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها ص 71-72

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج15/3)

الدليل الأول: قال تعالى حكاية عن إبراهيم ﵇ في محاجة قومه في النجوم: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ [الأنعام:76-77-78].

وجه الدلالة: أن إبراهيم ﵇ حاج قومه في النجوم وما ذكر بالأفول والغيبة، ولم يحاجهم بأنه لا يحب رباً يُرى، ولكن حاجهم بأنه لا يحب رباً يأفل، إذ إن الأفول هو دليل عدم الدوام [1].

الدليل الثاني: قال تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس:26]. فالحسنى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجهه الكريم، وقد فسرها بذلك رسول الله ﷺ كما جاء في الروايات.

ومما يدلل على أن الزيادة هي النظر إلى وجه ربنا ﷻ ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ صُهَيْبٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ، ثم تلا هذه الآية: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس:26]."[2].

قال البغوي ناقلاً إجماع الصحابة والكثير من التابعين في تفسيرهم لقوله تعالى:" ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس:26]، أي: للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة، وزيادة وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وهذا قول جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق

(1) انظر: الماتريدي، كتاب التوحيد (ج78/1)

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (ج163/1) حديث رقم 181

وحذيفة وأبو موسى وعبادة بن الصامت ﷺ، وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي"[1].

وبمثل ذلك قال القرطبي، ونقل إجماع الصحابة على ذلك فقال: " قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26]. للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، وهو قول أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب في رواية، وحذيفة، وعبادة بن الصامت، وكعب بن عجرة، وأبي موسى، وصهيب، وابن عباس في رواية، وهو قول جماعة من التابعين، وهو الصحيح في الباب"[2].

وبمثله قال ابن رجب الحنبلي في تفسيره للآية الشريفة حيث قال: " قال اللَّه تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:26]، والذي أحسنوا هم أهلُ الإحسانِ، والإحسانُ أن يعبدَ العبدُ ربَّهُ كأنّه يراهُ، كما فسَّره النبيُّ ﷺ لما سأله عنه جبريلُ ﵇، فجعلَ جزاء الإحسانِ الحسنى: وهو الجنَّةُ، والزيادةُ: وهي النظرُ إلى وجهِ اللَّه ﷻ"[3].

الدليل الثالث: قال تعالى واصفاً أهل الجنة: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:35].

ذكر العديد من المفسرين أن المراد بالمزيد في الآية هي رؤية الله ﷻ، وهو تفسير مأثور رواه الكثير من العلماء، وجماعة من الصحابة عن النبي ﷺ مرفوعاً وموقوفاً، جميعهم قالوا بأن المزيد هو رؤية وجه الله تبارك وتعالى[4].

قال النسفي [1]: " ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:35].، زيادة على ما يشتهون، الجمهور على أنه رؤية الله تعالى بلا كيف"[2].

---

(1) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج417/2)

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج330/8)

(3) ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير (ج548/2)

(4) انظر: محمد بن عبد الرحمن الخميس، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث (ج158/1)

وقال ابن كثير: "وقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:35].، كقوله تعالى:﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26]. وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي: أنها النظر إلى وجه الله الكريم"[3].

وكذلك قال البغوي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:35].، قال: "يعني الزيادة لهم في النعيم ما لم يخطر ببالهم، وهي النظر إلى وجه الله الكريم وبه قال جابر وأنس ﷺ"[4].

ونقل الإمام الشنقيطي قول العلماء في ذلك وارتضاه حيث قال: " وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:35].. قال بعض العلماء: المزيد النظر إلى وجه الله الكريم، ويستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26].؛ لأن الحسنى الجنة، والزيادة النظر"[5].

ومما استدل به البيهقي لإثبات هذه المسألة قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26]. وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:35].، حيث ذكر أن المراد بالزيادة في هاتين الآيتين النظر إلى وجه الله الكريم يوم القيامة، وأورد تفسير الزيادة هنا بالرؤية عن رسول الله ﷺ، كما أورد ذلك التفسير عن جماعة من السلف رضوان الله عليهم"[6].

---

(1) **النسفي:** هو أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، له كتاب "المصفى" شرح المنظومة وكتاب "المنافع شرح النافع" وكتاب "الكافي شرح الوافي" وكتاب "الواف"، وكتاب "كنز الدقائق" وكتاب "المنار" في أصول الفقه، وكتاب "العمدة" في أصول الدين، وكتاب "شرح الهداية". كان ببغداد سنة عشر وسبعمائة. توفى سنة710هـ . ابن قطلوبغا، تاج التراجم ص: 174

(2) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج368/3)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج407/7)

(4) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج363/7)

(5) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج431/7)

(6) انظر: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، البيهقي وموقفه من الإلهيات (ج328/1)

الدليل الرابع: قول الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة:22-23]. فقد ذكر العديد من المفسرين وأهل العلم، ونقلوا ذلك عن الصحابة ﷺ وعن التابعين بأن المقصود بهذه الآية هو النظر إلى وجه الله تعالى.

روى مجاهد[1] في تفسيره، في قوله ﷻ: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**﴾ [القيامة:22].، قال: «حسنة»، ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة:23].، قال: « تنظر إلى ربها حسَّنَها الله بالنظر إليه، وحق لها أن تنضر، وهي تنظر إلى ربها ﷻ»[2].

وقال مقاتل بن سليمان [3]: " ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة:23]. يعني ينظرون إلى الله تعالى معاينة"[4].

وقال الطبري: "إن تأويل قوله: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة:22-23].، إنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله"[5].

وكذلك قال أبو محمد القرطبي المالكي: " ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة:23] }. أي: تنظر إلى ربها. قال عكرمة: " تنظر إلى ربها نظراً " وقال الحسن: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**﴾ [القيامة:22]. أي

---

(1) **مجاهد:** هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي، ويقال: ابن جبير، بالتصغير، المكى المخزومى، مولاهم مولى عبد الله بن أبى السائب، وهو تابعى، إمام، متفق على جلالته وإمامته ولد سنة 21 وتوفي سنة 103 تقريباً، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم. انظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (ج83/2)، وانظر: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، معجم شيوخ الطبري (ج417/1)

(2) مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد (ج687/1)

(3) **مقاتل بن سليمان:** هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي بالولاء الخراساني المروزي، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور. توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة. الإربلي، وفيات الأعيان (ج255/5-257)

(4) أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان (ج513/4)

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج16/12)

حسنة: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:23]. قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق"[1].

قال الواحدي [2]: " ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:23]. تنظر إلى خالقها عياناً"[3].

وبمثله قال أبو مظفر السمعاني: " قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:23]. هو النظر إلى الله تعالى بالأعين، وهو ثابت للمؤمنين في الجنة بوعد الله تعالى، وبخبر الرسولﷺ "[4].

مما سبق يتضح عدم صحة استدلال الشيعة بالآية الكريمة على نفي الرؤية.

الدليل الخامس: قال تعالى واصفاً حال الكفار يوم القيامة: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطَّففين:15]. في الآية الشريفة يصف الله تعالى مشهداً من مشاهد يوم القيامة، ويذكر نوعاً من أنواع العقوبات للكافرين، ألا وهو حرمانهم من رؤيته يوم القيامة، ولو نظرنا لمفهوم المخالفة للآية الشريفة لتبين لنا أن رؤية الله تعالى ستكون واحدة من المثوبات التي خص الله بها المؤمنين يوم القيامة.

قال مقاتل بن سليمان في تفسيره للآية: " أوعدهم فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطَّففين:15].؛ لأن أهل الجنة يرونه عياناً لا يحجبهم عنه، ويكلمهم، وأما الكافر فإنه يقام خلف الحجاب فلا يكلمهم الله تعالى، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم حتى يأمر بهم إلى النار"[5].

---

(1) أبو محمد القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (ج7878/12)

(2) **الواحدي:** هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي أبو الحسن النيسابوري الشافعي صاحب التفسير، أصله من ساوة، روى العلم وحدث وتوفي أبو الحسن سنة ثمان وستين وأربعمائة. الصفدي، الوافي بالوفيات (ج101/20)

(3) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج1155/1)

(4) أبو مظفر السمعاني، تفسير القرآن (ج106/6)

(5) أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان (ج623/4)

قال الإمام الشافعي: " فدلّ هذا على أن المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى، وأما السنة فقد تواترت الأخبار أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العرصات، وفي روضات الجنان، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين"[1].

وقد تبين أن إثبات الرؤية هو مذهب الشافعي رحمه الله، ومما يدلل على أن الإمام الشافعي يؤمن بالرؤية يوم القيامة ما رواه عنه الربيع بن سليمان حيث قال: " كنت ذات يوم عند الشَّافِعِي رحمه اللَّه وجاءه كتاب من الصعيد – وهو اسم موضع بمصر – يسألونه عن قول اللَّه جل ذكره: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطَّففين:15]. فكتب فيه: لما حجب اللَّه قوماً بالسخط، دلَّ على أن قوماً يرونه بالرضا.

قال الربيع: قلت له: أو تدين بهذا يا سيدي؟

فقال: واللَّه لو لم يوقن محمد ابن إدريس أنه يرى ربه في الميعاد لما عبده في الدنيا"[2].

قال القرطبي في تفسيره للآية: " لو كان الخلق كلهم محجوبين عن ربهم، ما خص ذكر الكفار بالحجاب، وفي تخصيصه الكفار بالحجاب دليل على أن المؤمنين غير محجوبين عن ربهم، فأما قول من قال: إن معناه: " عن رحمة ربك " وقال في الآية الأخرى: " إلى رحمة ربها ناظرة "، فهو قول متقاحم بالباطل، مُدَّعٍ ما ليس لفظُه في الكلام، مُخرِج للخطاب عن ظاهره، متكلِّف إضمارَ ما ليس في الكلام عليه دليل، ألْجَأَهُ إلى ذلك كله نَصْرُ باطله بباطل مثله، أعاذنا الله من ذلك كله"[3].

وقال مالك: " لو لم يرَ المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب"[4].

وقال الشنقيطي: " قوله: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطَّففين:15]، يفهم منه أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه، وهو كذلك"[1].

---

(1) ابن الجوزي، حاشية كتاب زاد المسير في علم التفسير (ج62/2)

(2) الإمام الشافعي، تفسير الإمام الشافعي (ج1430/3)

(3) القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (ج2135/3)

(4) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (ج148/2)

قال ابن القيم تحت باب: رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر، وتجليه لهم ضاحكاً إليهم: " هذا الباب اشرف أبواب الكتاب وأجلها قدراً، وأعلاها خطراً، وأقرها عيناً أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون، وللسنة وأهلها محاربون، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللعين وأعداء الرسول ﷺ وحزبه"[2].

وما أجمل وأروع ما قاله سيد قطب رحمه الله في تفسيره للآية، حيث فسرها بأدق العبارات وأجملها وأكثرها بياناً فقال رحمه الله: " لقد حجبت قلوبهم المعاصي والآثام، حجبتها عن الإحساس بربها في الدنيا، وطمستها حتى أظلمت وعميت في الحياة، فالنهاية الطبيعية والجزاء الوفاق في الآخرة أن يحرموا النظر إلى وجه الله الكريم، وأن يحال بينهم وبين هذه السعادة الكبرى، التي لا تتاح إلا لمن شفت روحه ورقت وصفت، واستحقت أن تكشف الحجب بينها وبين ربها"[3].

لقد علم الصحابة والتابعون أن الحجاب الوارد ذكره في الآية الشريفة هو منع الكفار من رؤيته ﷻ، وأن المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة، فقد روي عن الحسن ومقاتل والحسين بن الفضل وغيرهم أن الكفار بعد العرض والحساب لا ينظرون إليه نظر المؤمنين إلى ربهم، وأنه كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته، قال الزجاج: في هذه الآية دليل على أن الله ﷻ يرى في القيامة، ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة [4].

---

(1) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج489/1)

(2) ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ج285/1)

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج3858/6)

(4) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج485/5)

قال الطبراني: " قيل لسفيان بن عيينة: إن بشراً المريسي يقول: إن الله لا يُرى يوم القيامة. فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطَّففين:15]. فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء"[1].

من خلال ما سبق من الآيات القرآنية، وأقوال العلماء والمفسرين يتبين فساد ما ذهب إليه الشيعة وبطلان مذهبهم في هذه المسألة، فقد جاءت الأخبار الصحيحة والصريحة الدالة على صحة ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من القول برؤية ربنا ﷻ يوم القيامة، فإن الله تعالى قد خص المؤمنين بمزيد من الإنعام في الجنة، وهي أعظم نعمة أنعم عليهم بها؛ ألا وهي تشريفهم وإكرامهم بالنظر إلى وجهه الكريم في الجنة.

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج423/7)

ثانياً: الرد على الشيعة الإثناعشرية من السنة النبوية:

لقد جاءت الأحاديث الصحيحة في إثبات الرؤية كثيرة ومتعددة، مما يدل على أن المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة ومن تلك الأحاديث ما يلي:

الحديث الأول: عن أبي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ، يَسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ، قَالَ: نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَذَا، وَكَذَا " انْظُرْ، أَيْ: ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ، قَالَ: " فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَوَّلَ، فَالْأَوَّلَ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْتَظِرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا ﷻ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ " قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ، وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مُنَافِقٍ، أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ، وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ، حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى يُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا "[1].

موضع الشاهد: قول: "فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ"

وجه الدلالة: في هذا الحديث يبين النبي ﷺ لأصحابه أن رؤية المؤمنين لربهم ﷻ يوم القيامة مؤكدة وثابتة مثل رؤيتهم للبدر في السماء، وفي هذا دليل على أنه يجب على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤمن برؤية ربه يوم القيامة.

قال ابن تيمية: " وقد دخل أيضا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبملائكته وبرسله: الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم كما يرون الشمس صحواً ليس بها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة؛ كما يشاء الله تعالى"[2].

---

(1) أحمد، مسند أحمد (ج23/ 328) حديث رقم 15115، صححه الألباني، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج384/2) حديث رقم 755

(2) محمد بن خليل حسن هرّاس، شرح العقيدة الواسطية (ج200/1)

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ..."[1].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ..."

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ شبه رؤية الله ﷻ يوم القيامة برؤية الشمس والقمر، ومن المعلوم أن رؤيتنا للشمس والقمر تكون على الحقيقة وليس على المجاز.

قال القسطلاني في شرحه للحديث: " والكاف في قوله: " كذلك " ليست لتشبيه المرئي، وإنما هي لتشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح، وهي فعل الرائي، ومعناه إنها رؤية يزاح عنها الشك...، فالتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى، وخص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خلقًا من مجرد الشمس والقمر لما خصّا به من عظيم النور والضياء، بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغاً شائعاً في الاستعمال"[2].

قال ابن قدامة المقدسي تحت باب رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة: " والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه، ويكلمهم ويكلمونه...، وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير"[3].

قال الإسماعيلي[4] تحت باب رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة: " ويعتقدون جواز الرؤيا من العباد المتقين لله ﷻ في القيامة، دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة...،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (ج117/8) حديث رقم 6573

(2) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح البخاري، صحيح البخاري (ج331/9)

(3) ابن قدامة المقدسي، لمعة الاعتقاد (ج22/1)

(4) **الإسماعيلي:** هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي: مات سنة نيف وسبعين وثلاثمائة، وجمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا، وصنف الصحيح وأخذ عنه ابنه أبو سعيد وفقهاء جرجان. الشيرازي، طبقات الفقهاء ص116

وذلك من غير اعتقاد التجسيم في الله ﷻ ولا التحديد له ؛ ولكن يرونه ﷻ بأعينهم على ما يشاء هو بلا كيف "[1].

قال الإمام الطحاوي: " والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا...، وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله ﷻ، ولرسوله ﷺ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه"[2].

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»[3].

قال البيهقي في شرحه للحديث: " قوله: « رِدَاءُ الكِبْرِ ». يريد به صفة الكبرياء، فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه بعد رؤية يوم القيامة، حتى يأذن لهم بدخول جنة عدن، فإذا دخلوها أراد أن يروه، فيروه وهم في جنة عدن"[4].

قال عبدالله الغنيمان في شرحه للحديث: " هذا الشاهد من الحديث للباب، إذ فيه التصريح بقرب نظرهم إلى ربهم، فإذا أراد تعالى أن ينعمهم ويزيد في كرامتهم، رفع رداء الكبرياء عن وجهه فنظروا إليه"[5].

الحديث الرابع: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا»[6].

---

(1) أبو بكر الاسماعيلي، اعتقاد أئمة الحديث (ج62/1-63)

(2) أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج207/1)

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {ومن دونهما جنتان} [الرحمن: 62]. (ج145/6) حديث رقم 4878، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (ج163/1) حديث رقم 180

(4) البيهقي، الأسماء والصفات (ج82/2)

(5) عبدالله الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من البخاري، صحيح البخاري (ج160/2)

(6) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: 23] (ج127/9) حديث رقم 7435

هذا الحديث لا يبقى مجال لأحد للشك أو للتأويل، فرؤية الله ﷻ ثابتة بعدة طرق وعدة روايات فقد جاءت الرواية بلفظ: " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته"، وفي لفظ للبخاري: " إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: أما أنكم سترون ربكم كما ترون هذا، لا تضامون، أو لا تضاهون في رؤيته"، وفي كتاب التوحيد: " أنكم سترون ربكم عياناً"، وفي التفسير: " فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة "، وعن اللالكائي عن البخاري: " أنكم ستعرضون على ربكم وترونه كما ترون هذا القمر"، وعند الدارقطني: وقال زيد بن أبي أنيسة: " فتنظرون إليه كما تنظرون إلى هذا القمر"، وقال وكيع: (ستعاينون)، فكل هذه الألفاظ تدل على أن الرؤية هي على الحقيقة، وأن أهل الجنة يرون ربهم يوم القيامة، وهذه الروايات وغيرها تدل على بطلان قول من قال ابنفي الرؤية [1].

قال الملا القاري عند شرحه للحديث: " قوله ﷺ: (إنكم) أي أيها المؤمنون (سترون ربكم) أي ستبصرونه فقوله: (عياناً) بالكسر مصدر مؤكد أو حال مؤكدة إما من الفاعل أو المفعول، أي معاينين – بكسر الياء، أو معاينا – بفتح الياء، والمعاينة رفع الحجاب بين الرائي والمرئي، ففي القاموس: لقيه عياناً أي معاينة لم يشك في رؤيته إياه. وقال الطيبي عياناً أي جهاراً"[2].

والمعنى: أي: لا تشكون في رؤيته إلا كما تشكون في رؤية الشمس والقمر، وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها.

قال القاضي البيضاوي [3]: وفي تضارون المشدد من الضرر، والمخفف من الضير أي: تكون رؤيته جلية بينة لا تقبل مراء ولا مرية، فيخالف فيها بعضكم بعضاً ويكذبه، كما لا يشك في رؤية إحداهما يعني الشمس والقمر، ولا ينازع فيها، فالتشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلائها

---

(1) انظر: بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج42/5)

(2) الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج3601/9)

(3) **البيضاوي:** هو عبد الله بن عمر، العلامة ناصر الدين البيضاوي الشيرازي الشافعي، قاضي شيراز وعالم أذربيجان وتلك النواحي. كان إماماً بارعاً مصنفاً، فريد عصره، ووحيد دهر، أثنى على علمه وفضله غير واحد، له العديد من التصانيف، وتصدى عدة سنين للفتيا والتدريس، وانتفع به الناس وبتصانيفه إلى أن مات بتبريز في سنة خمس وثمانين وستمائة. أبو المحاسن، جمال الدين، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (ج110/7)

وظهورها؛ بحيث لا يرتاب فيها لا في سائر كيفياتها، ولا في المرئي ؛ فإنه سبحانه منزه عن الجسمية وعما يؤدي إليها"[1].

قال بدر الدين العيني: " استدل بهذه الأحاديث وبالقرآن وإجماع الصحابة ومن بعدهم على إثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين، وقد روى أحاديث الرؤية أكثر من عشرين صحابياً...، أبو بكر ﵁، وعلي بن أبي طالب ﵁، ومعاذ بن جبل ﵁، وابن مسعود ﵁، وأبو موسى ﵁، وابن عباس ﵁، وابن عمر ﵁، وحذيفة ﵁، وأبو أمامة ﵁، وأبو هريرة ﵁، وجابر ﵁، وأنس ﵁، وعمار بن ياسر ﵁، وزيد بن ثابت ﵁، وعبادة بن الصامت ﵁، وبريدة بن حصيب ﵁، وجنادة بن أبي أمية ﵁، وفضالة بن عبيد ﵁، ورجل له صحبة بالنبي ﷺ"[2].

قال ابن تيمية: " فهذه أحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديمًا وحديثًا يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله تبارك وتعالى في أنفسهم النظر إلى وجه الله الكريم خالقهم يوم القيامة حتى ما يعدلون به شيئًا من نعيم الجنة"[3].

وخلاصة الأمر في المسألة: فقد تواترت وتعددت الأحاديث الصحيحة التي تثبت رؤية الله ﷻ يوم القيامة، ولا حجة للنافين أو المنكرين، فقد أكد النبي ﷺ على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة كرؤيتهم الشمس والقمر، وهذا دليل على أنها رؤية حقيقية بالعين وليست رؤية قلبية كما تأولها المتأولون، وبذلك يتبين صحة ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وبطلان ما ذهب إليه الشيعة من تأويل للرؤية.

ثالثاً: إثبات الرؤية في الآخرة من كتب الشيعة:

إن تناقض الشيعة في أقوال علمائهم هو دليل على تهافت وفساد عقيدتهم، فقد جاء على لسان العديد من علمائهم وفي كتبهم المعتمدة العديد من النصوص التي تثبت رؤية الله ﷻ يوم القيامة، ومن تلك الروايات ما يلي:

---

(1) الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج8/3528)

(2) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج5/43)

(3) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج2/425)

الرواية الأولى: أورد محمد التوسيركاني وهو يعتبر عمدة العلماء والمحققين لدى الشيعة في كتابه "لئالى الأخبار" تحت باب في أن أهل الجنة يسمعون صوته تعالى، ويخاطبهم وينظرون إليه، وهما ألذ الأشياء عندهم قال أمير المؤمنين ﷺ في حديث يذكر فيه اشتغال المؤمنين بنعم الجنة: " فبينما هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم ؟ فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر، وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد، فيأمر الله الحجاب فيقوم سبعون ألف حاجب فيركبون على النوق والبرازين وعليهم الحلى والحلل فيسيرون في ظل العرش حتى ينتهوا إلى دار السلام وهي دار الله ﷻ، دار البهاء والنور والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت فيقولون: يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فأرنا وجهك، فيتجلى لهم سبحانه وتعالى، حتى ينظرون إلى وجهه تبارك وتعالى المكنون من كل عين ناظر، فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجداً فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم قال فيقول: يا عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا بدار عمل، إنما دار كرامة ومسألة ونعيم، فقد ذهب عنكم اللغوب والنصب، فإذا رفعوا رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً ثم يقول: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يرووا مثلها قط، في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد، فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً. قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم قال: فيؤتون بأشربة، فيقبضها ولى الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط. قال: ثم يقول: يا ملائكتي طيبوهم فيأتيهم ريح من تحت العرش أشد بياضاً من الثلج ويعبر وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة، فيقول الرب إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون وان أزواجكم إليكم مشتاقات ارجعوا إلى أزواجكم قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطاً قال فإن لكم كل جمعة زورة، ما بين الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدّون، قال: فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضر في كل رمانة سبعون حلة...، حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان قال: فلما دنى منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء، وقالت: حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا قال: فيقول: حبيبتي تلوميني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه ربي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه، ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبتي لقد خرجت من عندك و ماكنت هكذا فتقول: حبيبي تلومني أن

أكون هكذا، وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى وجهه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى وجه ربي سبعين ضعفاً، فتعانقه من باب الخيمة والرب يضحك إليهم"[1].

لقد ثبت من خلال هذا الحديث الذي يرويه التوسيركاني – مرجع الشيعة – العديد من الصفات الذاتية التي ينكرها الشيعة الإثناعشرية زوراً وبهتاناً، فقد أثبت محمد التوسيركاني في هذا الحديث وعلى لسان علي ﷺ صفة الكلام لله ﷻ، فقال " إذ يسمعون صوتاً"، وكذلك أثبت صفة الوجه لله ﷻ حيث ورد ما نصه " فأرنا وجهك" وكذلك أثبت رؤية الله ﷻ في الجنة حيث ورد ما نصه " فيتجلى لهم سبحانه وتعالى، حتى ينظرون إلى وجهه تبارك وتعالى المكنون من كل عين ناظر" وكذلك أثبت في الحديث صفة الضحك لله ﷻ فقد ورد في الحديث ما نصه " فتعانقه من باب الخيمة والرب يضحك إليهم".

الرواية الثانية: جاء عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله قال: " ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾ [السجدة:16]. إلى قوله: ﴿ **يَعْمَلُوْن** ﴾ ثم قال: " إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول: اسأذنوا لي على فلان فيقال له: هذا رسول ربك على الباب، فيقول: لأزواجه أي شيء ترين عليّ أحسن ؟ فيقلن: يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا أحسن من هذا بعث إليك ربك، فيتزر بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمرّ بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه خرّوا سجداً فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة، قد رفعت عنكم المؤونة، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا، أعطيتنا الجنة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً، فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله:

(1) محمد نبي التوسيركاني، لآلئ الأخبار (ج4/410-411)

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:35] وهو يوم الجمعة، إنها ليلة غراء، و يوم أزهر فأكثروا فيها من التسبيح، و التهليل، والتكبير، والثناء على الله، و الصلاة على رسوله"[1].

هذه الرواية صريحة الدلالة على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، حيث أثبت فيها المرجع الشيعي هذه الرؤية بقوله: " تجلى لهم الرب تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه خرّوا سجداً"

الرواية الثالثة: عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: " قلت له: أخبرني عن الله ﷻ هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى ؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف:172].، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا ؟ قال أبو بصير: فقلت: له جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال لا، فإنك إذا حدثت به أنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون"[2].

في هذه الرواية إجابة صريحة لأبي عبدالله حين سألوه عن الله ﷻ هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال: نعم، فلو كان الأمر كما يزعم الشيعة فما الذي منع أبي عبدالله من أن ينفي الرؤية؟.

الرواية الرابعة: جاء اثبات الرؤية من كلام الإمام زين العابدين حيث قال في دعاء المحبين: " ولا تصرف عني وجهك"[3].، وقال في دعاء المتوسلين: "وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك"[4].، وقال في دعاء مناجاة المفتقرين: "واقدر أعيينا يوم لقائك برؤيتك"[5]. وقال في دعاء مناجاة الزاهدين: " ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك"[6].

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار، باب الجنة و نعيمها (ج127/8) حديث رقم 27

(2) ابن بابوية القمي ، التوحيد، باب ما جاء في الرؤية ص 117 حديث رقم 20

(3) علي بن الحسين زين العابدين، الصحيفة السجادية ص 239

(4) المصدر السابق ص 250

(5) المصدر السابق ص 252

(6) المصدر السابق ص 259

إن في أدعية زين العابدين السابقة دلالة صريحة ومؤكدة بأن المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة، فلو أن الرؤية ممتنعة لما جاز له أن يسأل ربه أمور ممتنعة.

يتضح مما سبق من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء، أن رؤية الله ﷻ ثابتة للمؤمنين يوم القيامة، وأن الله تعالى سيمتع نظر عباده برؤية وجهه الكريم يوم القيامة، فقد تضافرت الأدلة على ذلك، وشهد بذلك علماء الأمة ممن يُعتد بقولهم، وكذلك ورد على لسان الشيعة أنفسهم، وخلاصة الأمر في المسألة أنه لا صحة لمزاعم الشيعة بنفي رؤية الله ﷻ يوم القيامة، وأن رؤيته تعالى من أعظم النعم التي ينعم بها على عباده المؤمنين.

الفصل الثالث

شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بالأنبياء والرسل عليهم السلام في الصحيحين والرد عليها

المبحث الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بالأنبياء والرسل عليهم السلام والرد عليها

وسوف يتناول فيه الباحث شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بآدم ﷷ والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بإبراهيم ﷷ والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بموسى ﷷ والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بسليمان ﷷ والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية حول انتقام نبي الله ﷷ من قرية النمل والرد عليها.

المطلب الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بآدم ﷷ والرد عليها

من الأحاديث التي يزعم الشيعة بطلانها وعدم صحتها الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والذي يبين لنا النبي ﷺ طول آدم ﷷ وعرضه، وأن الخلق آخذ في التناقص، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، قال: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ﷷ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ "[1].

وكذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»[2].

يزعم الشيعة الإثناعشرية أن هذه الأحاديث باطلة ولا أساس لها من الصحة، وهي دليل على تهافت الصحيحين حسب زعمهم، ويتهمون البخاري ومسلم بإيراد الأكاذيب في صحيحيهما؛ لأن مثل هذه الأحاديث لا يستوعبها العقل البشري، وأن الأدلة من الواقع والمعقول تتنافى مع مثل تلك الأحاديث على حد زعمهم، ولقد قام محمد صادق النجمي بالكذب والافتراء على الإمام مسلم، حيث

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (ج131/4) حديث رقم 3326، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (ج2183/4) حديث رقم 2841، واللفظ للبخاري

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه (ج2017/4) حديث رقم 2612

لفق له زوراً حديثاً يزعم أن الإمام مسلم رواه في صحيحه فقال: " أخرج مسلم عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: خُلق آدم على صورة الرحمن"[1].

ثم قال النجمي معقباً على الحديث: " نستكشف من هذه الروايات ما يلي:

أولاً: تجسيم الله ﷻ، وإثبات الوجه والصورة له تعالى وتقدس.

ثانياً: التشابه بين صورة الإنسان وصورة الله، وإكراماً واحتراماً لصورة الله ووجهه الذي يشبه وجه الإنسان فلا يجوز لطم وجه الإنسان"[2].

وخلاصة اعتراضات الشيعة تتلخص في شبهتين وهما:

الشبهة الأولى: يزعم الشيعة بأنه من المستحيل عقلاً أن يكون هناك مخلوق على وجه الأرض بتلك المواصفات التي وردت في الحديث، والتي وصف النبي ﷺ فيها آدم عليه السلام بأن طوله ستون ذراع.

يقول محمد صادق النجمي: " هذا دليل واضح على كون هذه الأحاديث موضوعة ومختلقة؛ وذلك لأنه إذا كان طول الإنسان ستين ذراعاً يلزم أن يكون طول الجمجمة أكثر من ذراعين، ولكن جماجم الإنسان البدائي في القرون الأولى التي تم كشفها والعثور عليها في علم الحفريات لم تكن بينها وبين جمجمة الإنسان في العصر الحالي اختلاف كثير وتفاوت كبير، وحتى أنه لم يعثروا إلى هذا التاريخ على أية جمجمة تكون على حجم ذراعين، ولم يحصلوا على أي أثر يدل على وجود إنسان ذي الستين ذراع، وإذا كان طول الإنسان ستين ذراعاً، ولكي تتناسب أعضاؤه يجب أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعاً لا سبعة أذرع، لأن العرض إذا كان سبعة أذرع يجب أن يكون طوله أربعة وعشرين ذراعاً ونصف الذراع؛ لأن عرض الإنسان الطبيعي مع استواء خلقته بمقدار سبعي طوله"[3].

---

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص176

(2) المصدر السابق

(3) المصدر السابق ص 168-169

ويعقب النجمي متهكماً على حديث أبي هريرة بقوله: "وما أدري من أين عرف أبو هريرة إن عرض آدم كان سبعة أذرع ؟ وبناءاً على هذا، فإذا أخذنا الحسابات الأبوهريرية بنظر الاعتبار، يمكننا أن نتصور أنه قد حصل في أحد الحديثين، أو في تعيين مقدار طول الإنسان وعرضه خطأ وسهو، أو نتصور أن آدم ﷺ كان قبيح الهيكل وكريه المنظر، أو أنه لم يكن مخلوقاً مستوي الخلقة"[1].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن الواجب على المسلم أن يؤمن بكل خبر جاء به الدليل سواء من كتاب الله ﷻ أو السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فالمؤمن يجب عليه أن يؤمن إيماناً جازماً بكل ما أخبر به الله ﷻ، وبكل ما أخبر به النبي ﷺ، إيماناً جازماً لا يعتريه شك، وأن يقبله جملة وتفصيلاً، سواء أدركه بعقله أم لم يدركه؛ لأن عدم استيعابه للأمر الصادق المجزوم بصحته وثبوته لا يعني عدم ثبوت هذا الأمر، ولكن هذا يعني أن عقله لم يستطع أن يستوعب ذلك الأمر ويفهمه، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [الإسراء:85].، فنحن مأمورون أن نؤمن بكل ما أخبر به الله ﷻ، أو أخبر عنه نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب:36].، وإن من جملة الأمور التي أمرنا الله بالتسليم لها، وعدم إعطاء فرصة للعقل لإدراك كنهها هي الأمور الغيبية، والأمور المتعلقة بقدرة الله ﷻ.

قال الشافعي: " آمنت بالله تعالى وبما جاء عن الله تعالى، على مراد الله تعالى، وآمنت برسول الله ﷺ، وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ "[2].

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 169

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج354/6)

وقال ابن قدامة المقدسي: " يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه"[1].

وهذا الحديث الذي يتحدث فيه النبي ﷺ عن مواصفات آدم عليه السلام هو من الأحاديث التي تكلم فيها النبي ﷺ عن أمر غيبي، أخبره عنه ربنا سبحانه وتعالى، لذلك وجب التسليم والانقياد، والسمع والطاعة لما أخبر به ﷺ، كما أنه لا يوجد دليل صحيح واحد يثبت خلاف ما أخبر به النبي ﷺ فقد ثبتت صحة الحديث سنداً ومتناً، فهو حديث مروي في كتب الصحاح، وكذلك ثبتت صحة الحديث من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ومن خلال العقل الصحيح الصريح، ومن خلال كتب الشيعة أنفسهم، مما يدلل على بطلان ما ذهبت إليه الشيعة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الرد على الشيعة من خلال القرآن الكريم:

1. قال تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:247]. قال الفيروزآبادي: " قيل له: طالُوت لطول قامَته، ومعنى طالوت فى اللُّغة العِبْرِية طَوِيلٌ، وكان مَلِكَ بنى إِسرائيل، وكان صفَّى أَشمويل وخاصَّته، وخصّه الله تعالى بزيادة بَسْطة فى العِلْم والجِسْم، وبسببه انتقل تابوت آدمَ الَّذى كان مِيراثَ إِسرائيل وإِسماعيل من العَمالِقة إِلى بَنِى إِسرائيل"[2].،

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر أن طالوت هو: ملك من ملوك بني إسرائيل، حارب العمالقة وملكهم جالوت، واستردّ التابوت لبني إسرائيل[3]. وهذا يعني أن طالوت كان طويل القامة، وكان يعيش في عهد العمالقة، والمقصود من كلمة عمالقة أي ضخامة في الجسم.

2. قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران:133]. هذه الآية جاء فيها ذكر عرض الجنة، وهي من الأمور الغيبية المتعلقة

---

(1) ابن قدامة المقدسي، لمعة الاعتقاد (ج1/ 28)

(2) الفيروزآبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج82/6)

(3) انظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1381/2)

بأمر الأحجام والمساحات، ولم نسمع أن أحداً من الصحابة ﵃ أو من التابعين ﵏ قد استغرب من ذلك أو سأل عن طولها، ولم نسمع عن أحدٍ منهم قام بإجراء عملية حسابية ليستنتج العرض من خلال الطول.

3. قال تعالى مخبراً عن قوم موسى ﵇ ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة:22]. وقد سموهم جبّارين؛ لأنهم كانوا لشدة بطشهم، وعظيم خلقهم، قد قهروا سائر الأمم غيرهم، وأنهم كانت لهم أجسام وخِلَقٌ ليست لغيرهم من البشر(1).

4. قال تعالى مخبراً عن قوم عاد: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ* تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر:19-20].، وقال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقَّة:7]. في الآيات يصف لنا الله ﷻ قوم عاد حين نزل بهم العذاب بأنهم ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾، وهذا الوصف لا يتناسب مع أجساد البشر الموجودة على سطح الأرض في زماننا، ففي الآية دلالة على أن أطوال قوم عاد كانت شبيهة بأطوال النخل.

يتبين مما سبق من الآيات عدم وجود أي موانع شرعية أو عقلية تحول دون وجود أقوام بأحجام كبيرة وضخمة تتقارب وتشبه طول آدم ﵇ الذي ورد ذكره في الحديث، فهل سيعترض الشيعة أيضاً على هذه الآيات القرآنية، والدالة على تفاوت الأحجام بين البشر؟

وبذلك يتبين أنه من الواجب على كل مسلم ومؤمن أن يوقن أن الأصل في المسألة هو التسليم لكمال الله ﷻ وقدرته، والتسليم لخبره سبحانه وتعالى، فقد ثبت بالنص القرآني حقيقة تفاوت الخلق في الجسم، وأن الله تعالى خص قوم بخصائص لم يخصها للآخرين، وأن الله تعالى يزيد في الخلق وينقص كيف يشاء ولا معقب لحكمه، وأمام عظمة الله ﷻ وقدرته لا نملك إلا أن نقول كما قال الراسخون في العلم: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:7].

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج171/10- 173)

ثانياً: الرد على الشيعة من خلال السنة النبوية:

إن ظاهرة التناقص في الخلق هو أمر مسلم به، وقد جاءت السنة النبوية بالكثير من الدلالات على هذا التناقص، وهذا التناقص هو السبب في العجز عن تخيل خلق آدم في بداية خلقه بالصورة المناسبة للجنة، ومن هذه الدلالات ما يلي:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، وَلاَ يَتْفِلُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمْ الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ[1]،عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» [2].

في هذا الحديث يؤكد لنا النبي ﷺ أن أهل الجنة يدخلون الجنة بغير صورهم المعهودة والمعروفة، فمن أهل الجنة من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ومنهم من هو على صورة كوكب دري، وهم جميعاً يدخلونها على صورة أبيهم آدم عليه السلام من حيث الجمال والطول، وأن هذا من النعيم الذي أعده الله ﷻ للمؤمنين يوم القيامة.

قال بدر الدين العيني: " كل من يرزقه الله تعالى دخول الجنة يدخلها وهو على صورة آدم في الحسن والجمال، ولا يدخل على صورته التي كان عليها من السواد إن كان من أهل الدنيا السود، ولا يدخل أيضاً على صورته التي كان عليها يوصف من العاهات والنقائص، فقوله ﷺ: (فلم يزل الخلق ينقص)، أي: من طوله، أراد أن كل قرن يكون وجوده أقصر من القرن الذي قبله، فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك"[3].

---

(1) **الأَلُوَّةُ:** الْعود الهندي الَّذِي يتبخر بِهِ الإنسان، وهي كلمة فارسية معربة، وَفِيه لُغَتَانِ: ألوة وألوة، **والألنجوج:** الْعود، وَيُقَال ألنجوج وألنجج وأنجوج"، انظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج473/3)، وانظر: الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج3581/9)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم عليه السلام وذريته (ج132/4) حديث رقم 3327، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم (ج2179/4) حديث رقم 2834

(3) بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج209/15)

وبذلك فسرها القسطلاني في شرحه للحديث حيث قال:" (على صورة أبيهم آدم) في الطول (ستون ذرعًا في السماء) في العلو والارتفاع"[1]. وبمثل ذلك قال ابن حجر في شرحه لحديث التناقص في الخلق: " أي أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله، فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك"[2].

الحديث الثاني: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا» [3].، ورواه البخاري أيضاً عن أبي هريرة ﷺ، وزاد فيه قول أبي هريرة ﷺ: "واقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة:30]."[4]. قال بدر الدين العيني: " وفيه الزيادة، وهي قوله: واقرأوا... إلى آخره"[5].

في هذا الحديث يبين لنا النبي ﷺ أن في الجنة أمور لا يمكن لأحد من البشر تخيلها، فهل يستطيع العقل البشري تخيل تلك الشجرة التي ذكرها النبي ﷺ ؟، وعلى ضوء هذا التفسير يجب علينا أن نُسَلِّم للنصوص التي يعجز الإنسان عن تخيلها، وهكذا يكون الأمر في خلق آدم ﷺ، فهو خلق مناسب للجنة، بصورته وطبيعته، وبذلك يتبين أن مناقشة طول آدم دون النظر الى تناسبه في البداية مع واقع الجنة هو أمر غير متزن، لذلك يجب منع العقل من التصور والتخيل في الأمور التي لا مجال للعقل فيها.

---

(1) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح البخاري، صحيح البخاري (ج321/5)

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج367/6)

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (ج114/8) حديث رقم 3251، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (ج2176/4) حديث رقم 2827

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وظل ممدود} [الواقعة: 30]. (ج146/6) حديث رقم 4881

(5) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج158/15)

الحديث الثالث: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ»[1]. وفي حديث آخر قال ﷺ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ»[2].

إن في هذين الحديثين من الصفات لحجم الكفار في النار ما هو أعجب من طول آدم ﷺ، فقد وصف النبي ﷺ صفة الكفار في جهنم بأن ناب أحدهم مثل جبل أحد، وأن غلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام، فهل للعقل البشري تخيل وتصور هذا الإنسان الذي يحمل تلك المواصفات؟ فإن كانت الإجابة بالنفي، فقد وجب التسليم للأمور الغيبية.

يتضح مما سبق من أحاديث أن خلق آدم ﷺ وطوله هي من الأمور الغيبية الواجب التسليم لها والإيمان بها، فإن من جملة الإيمان الإيمان بالغيب، وهذا الحديث الذي رواه الشيخان من هذا القبيل، فيجب على كل مؤمن أن يؤمن بأن الله تعالى على كل شيء قدير، فكما خلق الإنسان في صورته التي هو عليها الآن، قادر على أن يخلقه في صورة أكبر من ذلك أو أصغر.

ثالثاً: الرد على الشيعة من خلال العقل:

إن العقل الصحيح المتدبر، يحكم ببطلان ما ذهب إله الشيعة من مزاعم، وذلك من عدة وجوه.

الوجه الأول: لقد خلق الله العقل الآدمي وحباه بمزايا وخصائص دون غيره من المخلوقات، وأمر الله تعالى الإنسان أن يتفكر في مخلوقات الله وآلائه، ولكن الله تعالى جعل لهذا العقل طاقة وحدود يتوقف عندها، وأمره بالتوقف عن التفكر فيما لا يمكن إدراكه، لذلك فإن من التعسف أن نطلق العنان للعقل المحدود القدرات، والذي يعتريه الضعف واتباع الهوى، في رد ما ثبت صحته عن الذي لا ينطق عن الهوى.

قال الإمام الشاطبي: " إن الله تعالى جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (ج4/2189) حديث رقم 2851

(2) المصدر السابق حديث رقم 2852

جميع ما كان وما يكون وما لا يكون، إذ لو كان كيف كان يكون؟ فمعلومات الله لا تتناهى، ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى"[1].

الوجه الثاني: إن قول الشيعة بأن الحفريات التي أُجريت لم تكتشف مثل تلك الهياكل هو قول متهافت، وناتج عن قصور معرفة لدى الشيعة؛ لأن عدم الإيجاد لا يعني عدم الوجود، فلا يلزم من حيث المبدأ أن عدم العثور على تلك المخلوقات عدم وجودها، ثم إن الآثار والحفريات التي يتحدث عنها الشيعة تتحدث عن حقبة بسيطة من السنين قد لا تتجاوز الألفي سنة، والحديث عن آدم ﷺ يتضمن الحديث عن عشرات الألوف من السنين، وربما أكثر من ذلك، فأين ألوف السنين التي سبقت تلك الحفريات؟.

الوجه الثالث: إن قول الشيعة بأن هناك خلل في تناسب الطول مع العرض، وأن طول آدم الوارد في الحديث لا يتناسب مع عرضه، وأن السبعة أذرع مقابل الستين ذراع تجعل من آدم ﷺ شخصية قبيحة الشكل، هو أيضاً قول متهافت، فإننا نرى الكثير من المخلوقات التي لا علاقة بين طولها وعرضها على الإطلاق، فهناك الكثير من الأشجار يبلغ طولها عشرات الأمتار في حين لا يتجاوز عرضها المتر الواحد، وكذلك نرى الكثير من الآدميين طوال القامة نحاف البنية، وفي المقابل نجد الكثيرين قصار القامة ضخام البنية، فهل هذا يعني أن هناك خلل في خلقهم؟ حاش لله أن يكون الأمر كذلك، ويقال للنجمي وغيره: إذا أشكل عليكم هذا الأمر فانظروا إلى الأقزام الذين يعيشون بيننا وهم رجال ونساء في حجم الأطفال، فإذا كان ذلك واقعاً فما الذي يمنع من العكس وهو أن يكون رجلاً وطوله ستون ذراعاً؟

الوجه الرابع: يقال للشيعة أيضاً ولو من الناحية الافتراضية: لطالما أنكم أعملتم عقولكم في الأمور الغيبية، فلماذا لا نفترض رغم أن هذا الافتراض غير قائم على دليل من الكتاب أو السنة، ولكن لا يوجد ما يمنعه من ناحية العقل، بأنه ربما خلق الله آدم ﷺ في الجنة بطوله الذي وصفه به النبي ﷺ، والذي يتناسب مع وجوده في الجنة، ولكن آدم ﷺ تغيرت خلقته عند نزوله إلى الأرض لتكون صورته مناسبة لها، ثم اقتضى بقاء ذرية آدم في الدنيا تناقص خلقهم؛ ليتناسب مع هذا البقاء؟ وعند العودة إلى الجنة سيعود الإنسان لطبيعة خلقته التي خلق الله عليها آدم ﷺ كما ثبت ذلك في الحديث.

---

(1) الشاطبي، الاعتصام (ج282/3)

الوجه الخامس: وكذلك يقال للشيعة: لقد عَلَّم الله ﷻ آدم عليه السلام الأسماء كلها، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:31].، فعلمه من العلوم مالم تقدر الملائكة على حفظه، فما هي مواصفات هذا العقل الذي كان يملكه آدم عليه السلام ليحفظ به كل هذه العلوم؟ وهل هناك من العقول الآدمية في عصرنا من بإمكانها حفظ وتعلم العلوم الكونية كلها؟؟ فإن قلتم بأن تلك كانت معجزة لآدم عليه السلام، قلنا لكم: ولماذا لا تقولون بأن طوله وعرضه أيضاً كان من المعجزات وإظهار قدرة الله تعالى في الخلق؟

رابعاً: الرد على الشيعة من خلال كتبهم وأقوال أئمتهم:

إن من دلائل بطلان وتهافت ما ذهب إليه بعض علماء الشيعة حول طول نبي الله آدم عليه السلام وعرضه، ما ورد في كتبهم وعلى لسان علمائهم الذين يعتدون بهم وبأقوالهم، فإن الجهد الذي بذله بعض علماء الشيعة لإثبات عدم صحة ما ورد في الحديث من وصف لآدم عليه السلام قد ذهب أدراج الرياح، وذلك لأن محتوى الحديث ثابت في كتبهم التي يعطونها قداسة ويعتبرونها حجة، بل وزادوا فيه عشرة أذرع ليصل طول آدم عليه السلام إلى سبعين ذراعاً.

الراواية الأولى: روى الكليني عن مقاتل بن سليمان قال: " سألت أبا عبدالله كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط به إلى الأرض؟ وكم كان طول حواء ؟ قال: وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن الله ﷻ لما أهبط آدم عليه السلام وزجته حواء عليها السلام إلى الأرض، كانت رجلاه بثنية الصفا، ورأسه دون أفق، وإنه شكا إلى الله ﷻ ما يصيبه من حر الشمس، فأوحى الله ﷻ إلى جبريل عليه السلام إن آدم قد شكا ما يصيبه من حر الشمس، فاغْمِزْهُ وصَيِّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه، واغْمِزْ حواء غَمْزَة فيصير طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها"[1].

هذا الحديث قد أورده مرجعهم الكليني في كتابه الكافي، والذي يعتبرونه أقدس الكتب عندهم، والذي نوجه إليه بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: في قول الكليني عن طول آدم الأول " كانت رجلاه بثنية الصفا، ورأسه دون أفق، وإنه شكا إلى الله ﷻ ما يصيبه من حر الشمس" أي أن طول آدم عظيم وضارب في السماء

(1) الكليني، فروع الكافي، كتاب الروضة (ج127/8) حديث رقم 308

حتى اقترب من الشمس وأحس بلسعتها، أي أنه أضعاف أضعاف الستين ذراعاً التي يعترض عليها بعض علماء الشيعة، فهل يقبل الشيعة بهذه الرواية الغريبة المخالفة للمعقول، ويطعنوا في رواية الصحيحين، ﴿ **إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾ [ص:5] .

الملاحظة الثانية: في قول الكليني عن طول آدم الثاني" **وصَيِّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه** " إن طول آدم ﷺ بلغ سبعين ذراعاً، فزاد الطول عن رواية الصحيحين التي يعترض عليها بعض علماء الشيعة (عشرة أذرع) فلماذا لم يتعرض علماء الشيعة لهذا الحديث بالنقد والتجريح كما فعلوا بأحاديث البخاري ومسلم؟.

الملاحظة الثالثة: ويقال للشيعة أيضاً: إن في حديث الكليني من التشويه للخلق مالا يتقبله العقل الآدمي، فقد وصف الكليني آدم ﷺ بأن طوله كما في الرواية" " **وصَيِّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه** "، ووصف طول حواء بقوله " **فيصير طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها** " فهل من المعقول أن يبلغ طول الرجل ضعف طول الأنثى تماماً دون زيادة أو نقصان وبهذا الفارق الكبير؟ وكيف للرجل أن يمارس حياته وحقوقه مع امرأة أقصر منه بخمسة وثلاثين ذراع؟ وكيف للمرأة أن تتعامل مع زوجها أو تخاطبه إن كان يفوقها بهذا الرقم الهائل من الأذرع؟ أم أن الكليني ظن أن في هذا الحديث يجب أن يكون للذكر من الطول مثل حظ الأنثيين كما هو الحال في الميراث؟.

الملاحظة الرابعة: السؤال الذي يطرح نفسه، من خلال رواية شيخهم الكليني، يقال للشيعة طالما أن الله ﷻ جعل طول آدم ضعف طول حواء، فما الذي حدث من تغيرات طوال هذه السنوات، وكيف أصبح طول حواء يتناسب مع طول آدم، أم أن الأمر احتاج الأمر بعد ذلك إلى غمزة أخري من جبريل ﷺ ؟

الرواية الثانية: روى ابن بابويه القمي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبي موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي قال: " كان الإمام علي ﷺ في جامع الكوفة، فقام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء. فقال الإمام: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً...، فسأله عن بكاء آدم ﷺ على الجنة، وكم

كانت دموعه التي جرت من عينيه فقال ﷺ: بكى مائة سنة أي، وخرج من عينه اليمنى مثل الدجلة، والعين الأخرى مثل الفرات"[1].

بعد قراءة هذا الحديث الموجود في كتبهم، نجد أنه من الغرابة والعجب أن يصدق الشيعة الأحاديث الواردة في كتبهم، وعلى لسان علمائهم والتي تشبه الأساطير، فيؤمنون بها، وفي الوقت ذاته يُكذبون الأحاديث الواردة في الصحيحين بحجة مخالفتها للمعقول، فأي عقل هذا الذي يصدق أن آدم بكى مائة عام ؟ وكيف له أن يصدق أنه خرج من عيني آدم عليه السلام دموع مثل نهري دجلة والفرات؟ وما هو حجم تلك العين الذي خرج منها هذه الكميات الكبيرة من الدمع؟ إذن فما هو المخالف للمعقول هل هو طول آدم عليه السلام أم حجم بكائه ودموعه؟.

وعليه فإن مسألة قبول العقل لطول آدم عليه السلام هي أهون وأخف من تلك المسألة التي رواها أئمة الشيعة في كتبهم، فكيف صدق الشيعة أن دموع أدم عليه السلام بهذا الحجم، وكذبوا طوله وعرضه الثابت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ؟

وخلاصة الأمر في المسألة: فإن ما قالته الشيعة على لسان مرجعهم، والمتعلق بطول آدم عليه السلام وعرضه، هو مجرد مزاعم باطلة لا أصل لها، ولا حجة صحيحة عندهم يحتجون بها إلا هوى أنفسهم وشطحات عقولهم، فإن الشيعة جعلوا العقل مصدراً رئيساً يرجعون إليه في جميع معتقداتهم، فقد روى الكليني عن أبي جعفر قال:" لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك، ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أعاقب، وإياك أُثيب"[2].

وعن الأصبغ بن نباته، عن علي رضي الله عنه قال: " هبط جبريل على آدم عليه السلام فقال: يا آدم إني أُمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرئيل وما الثلاث؟ فقال:

---

(1) ابن بابوية القمي، عيون أخبار الرضا، باب ما جاء عن خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين في جامع الكوفة (ج220/1) حديث رقم 1

(2) الكليني، أصول الكافي، كتاب العقل والجهل (ج5/1) حديث رقم 1

العقل والحياء والدين، فقال آدم: إني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرئيل إنا أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: فشأنكما وعرج"[1].

إن دلالة الروايات السابقة الثابتة عند الشيعة تؤكد على أهمية ومكانة العقل عندهم، ولكن هل استخدم الشيعة عقولهم عندما ردوا ما جاء في الصحيحين من أحاديث، والتي لا تتناقض مع المعقول، وفي نفس الوقت قبلت عقولهم روايات أئمتهم السابقة والتي تتناقض مع أوليات ومسلمات العقول الصحيحة، وبذلك يتبين أن إنكار الشيعة للأحاديث الصحيحة فيه دلالة على عدم سلامة عقولهم، فالعقل الصحيح الصريح لا يمكن أن يتعارض مع النص الصحيح، فجميع الشواهد والمظاهر الكونية تؤكد صحة ما جاء في الحديث، فها نحن نرى التفاوت في الأجسام بين الناس من بلد إلى أخرى، ومن قبيلة إلى أخرى، وكذلك نرى الكثير من الكائنات التي لا يتناسب طولها مع عرضها، وقد ثبتت صحة الحديث سنداً ومتناً في أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وجاءت الكثير من الآيات في القرآن الكريم التي تؤكد لنا صحة الحديث، مخبرة أنه كان هناك الكثير من الأمم ذوي القامات الطويلة والأجساد الضخمة العملاقة، وكذلك وردت ألفاظ الحديث في كتب الشيعة أنفسهم، فلا حجة للشيعة ولا لغيرهم، ولا يعتد بقول قائل برأيه في أي مسألة، إن كانت تلك المسألة ثابتة بصحيح المنقول وصريح المعقول.

الشبهة الثانية: يزعم الشيعة أن قول النبي ﷺ " إن الله تعالى خلق آدم على صورته "[2]، يتضمن التشبيه والتجسيم لله ﷻ، وأن هذا الحديث بنصه تماماً قد ورد في التوراة، مما يعني أن البخاري ومسلم كانا يأخذان أحاديث صحيحيهما من التوراة حسب زعمهم.

يقول الشيعي محمد جواد خليل: " وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن صورة آدم عليه السلام هي صورة الله ﷻ، وهذا ما يعتقده أهل الأديان السماوية السابقة المحرفة"[3].

ويقول النجمي: " يتضح لمن يقرأ التوراة ويطالعها، أن هذا المضمون- كون صورة آدم عليه السلام شبيهة لصورة الله ﷻ، وإثبات الوجهية لله تعالى- ورد مكرراً في التوراة كما ينص عليه في القسم

---

(1) الكليني، أصول الكافي، كتاب العقل والجهل (ج5/1) حديث رقم 2

(2) جزء من حديث أخرجه البخاري (ج50/8) حديث رقم 6227، ومسلم (ج2017/4) حديث رقم 2612

(3) محمد جواد خليل، صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية (ج1854/4)

الأول من الأصحاح الخامس من سفر التكوين... عندما خلق الله آدم ﷺ، خلقه على صورة الله"[1].

ويورد النجمي تفسيرات بولس النصراني للحديث قائلاً: " وفسر بولس هذه الجملات الواردة في التوراة وشرحها بأن هذا التشابه بين الإنسان والرب هو في القدسية والعدالة والسيرة، وأما الصورة فالمراد منها الصورة الواقعية للإنسان لا الصورة الظاهرية"[2].

ولم يتوقف النجمي عند هذا الحد بل يزعم أن بولس أفقه وأكثر عقلانية من أهل السنة، حيث يقول: " لو كان المقصود من التشابه الوارد في التوراة هو هذا المعنى الذي قاله بولس، كان وجيهاً تقريباً، وارتفعت عندئذ شبهة التجسيم والتشبيه، ولكن للأسف إن أولئك الذين أخذوا عن التوراة وأدرجوه في الصحيحين، أخذتهم العصبية العمياء، فسدوا جميع أبواب التأويل والتفسير، وصاروا أرأف من الأم، وأحر من الجمرة، ورووا هذه الحكاية الوهمية بكيفية يصعب ويستحيل تأويلها"[3].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

في هذا الحديث يتهم الشيعة الإمامين – البخاري ومسلم – بالتجسيم والتشبيه، وذلك بسبب إيرادهم للأحاديث المتضمنة لصفات الله تعالى الذاتية، ويزعمون أن هذا من الأحاديث المشهود ببطلانها، حيث وصف النبي ﷺ فيه آدم بأن الله تعالى خلقه على صورته، وهذا محال حسب زعم الشيعة، ويمكن نقض هذه الشبهة بالأدلة الآتية.

أولاً: إن ما رواه النجمي على لسان الأمام مسلم قوله "خُلق آدم على صورة الرحمن" هو محض كذب وافتراء، فالحديث لم يروه الإمام مسلم مطلقاً، فالحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير، ورواه الآجري في كتاب الشريعة، عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبحوا الوجه ، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن ﷺ »[4]. قال الإمام الألباني: " ضعيف...، وله أربع علل"[5].،

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 167

(2) المصدر السابق ص 168

(3) المصدر السابق ص168

(4) الطبراني، المعجم الكبير (ج430/12) حديث رقم 13580، الآجري، الشريعة (ج1152/3) حديث رقم 725

(5) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (ج316/3) حديث رقم 1176

والصحيح الذي رواه مسلم هو ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»[1].

ثانياً: ليس هناك ما يمنع شرعاً أن يكون الضمير في قوله " على صورته " راجع إلى الله ﷻ، فيكون من الأحاديث التي تثبت الصورة لله ﷻ على ما يليق به تعالى، فصورته صفة من صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم، فالصورة في اللغة: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة. فكل موجود لابد أن يكون له صورة، قال ابن الأثير: " الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي: هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي: صفته"[2].

قال ابن تيمية: " لفظ الصورة في هذا الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يُسمَّى المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الله مختصة به، مثل العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستوائه على العرش ونحو ذلك"[3].

ثم إن القول بنفي الصورة عن الله تعالى، هو وصف لله ﷻ بالعدم المحض، وهذا في حق الله تعالى محال.

قال ابن تيمية: " لابد لكل موجود من صفات تقوم به فلابد لكل موجود قائم بنفسه من صورة يكون عليها ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يقوم عليها"[4].

ومما يؤكد ذلك ما قاله ابن قتيبة الدينوري في هذه المسألة حيث قال: " والذي عندي – والله تعالى أعلم– أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعين، وإنما وقع الإلف لتلك؛ لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه؛ لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد"[5].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه (ج2017/4) حديث رقم 2612
(2) ابن منظور، لسان العرب (ج473/4)
(3) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج131/7)
(4) المصدر السابق (ج525/6)
(5) ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث (ج322/1)

وقد نقل ابن تيمية إجماع الصحابة والسلف الصالح من القرون الثلاثة الأولى، على أن الضمير في قوله "على صورته" راجع إلى الله تعالى فقال: " لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله تعالى، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك"[(1)].

ثالثاً: إن ما تزعم به الشيعة بأن الحديث فيه تجسيم وتشبيه هو زعم ناتج عن عدم فهمهم للحديث، وناتج عن قصور في الذهن عندهم، لأن الحديث لا يتضمن تشبيه الخالق بالمخلوق من حيث الكيفية، وإنما تضمن صفات تكريم لآدم عليه السلام وذريته.

قال ابن عثيمين: " إن الذي قال: "إن الله خلق آدم على صورته" رسول الذي قال: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشُّورى:11].، والرسول لا يمكن أن ينطق بما يكذب المُرْسِل والذي قال: "خلق آدم على صورته": هو الذي قال: "إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر"[(2)]، فهل أنت تعتقد أن هؤلاء الذين يدخلون الجنة على صورة القمر من كل وجه؟ أو تعتقد أنهم على صورة البشر لكن في الوضاءة والحسن والجمل واستدارة الوجه وما أشبه ذلك على صورة القمر لا من كل وجه؟! فإن قلت بالأول، فمقتضاه أنهم دخلوا وليس لهم أعين وليس لهم آناف وليس لهم أفواه! وإن شئنا قلنا: دخلوا وهم أحجار! وإن قلت بالثاني؛ زال الإشكال، وتبين أنه لا يلزم من كون الشيء على صورة الشيء أن يكون مماثلاً له من كل وجه"[(3)].

وبذلك يتبين أن لا حجة لمن قال بالمماثلة أو المشابهة بين الخالق والمخلوق، فللخالق صفات تليق به لا ينازعه فيها أحد، وكذلك للمخلوق صفات، وليس الصفات كالصفات، فالصورة التي لله ﷻ غير الصورة التي للمخلوق، فلقد خلق الله آدم وأعطاه من صفات الجمال والكمال ما يليق به، فجعله سميعاً بصيراً له وجه ويد إلى غير ذلك من الصفات، وهذه الصفات هي أيضاً من صفات الله ﷻ، لكن ليس السمع كالسمع، وليس البصر كالبصر، وليس الوجه كالوجه، بل لله ﷻ

---

(1) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج373/6)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (ج132/4) حديث رقم 3327، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم (ج2179/4) حديث رقم 2834

(3) ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (ج108/1-109)

صفاته التي تليق بجلاله وعظمته، وللعبد صفاته التي تليق به، فقوله ﷺ : "إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر" بمعنى أن أول زمرة هم على صورة البشر، ولكنهم في الوضاءة والحسن والجمال على صورة القمر، فصورتهم في الجنة تشبه القمر، لكن للقمر صفاته الخاصة به، وللإنسان صفاته الخاصة به، وبذلك يتبين أنه لا يلزم من كون الشيء على صورة الشيء أن يكون مماثلاً له من كل وجه.

رابعاً: إن قول الشيعة بأن أهل السنة أغلقوا الباب أمام الاجتهاد والتأويل هو قول باطل وزعم ليس بصحيح، فهناك العديد من علماء أهل السنة أعملوا عقولهم واجتهدوا وأوجدوا تأويلاً للحديث، فهناك من أهل السنة من جعل الضمير في قوله " على صورته " عائد على آدم عليه السلام.

ومن هؤلاء العلماء الإمام النووي في شرحه للحديث حيث قال: " قوله ﷺ " خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً"...، وبيان تأويله وهذه الرواية ظاهرة في أن الضمير في صورته عائد إلى آدم عليه السلام وأن المراد أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض وتوفي عليها، وهي طوله ستون ذراعاً ولم ينتقل أطواراً كذريته وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير "[1].

وإلى ذلك أيضاً مال الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث فقال: " إن الضمير لآدم عليه السلام، والمعنى أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولا تردد في الأرحام أطواراً كذريته، بل خلقه الله ﷻ رجلاً كاملاً سوياً من أول ما نفخ فيه الروح، ثم عقب ذلك بقوله: وطوله ستون ذراعاً فعاد الضمير أيضا على آدم عليه السلام"[2].

وبمثل ذلك قال بدر الدين العيني في شرحه للحديث حيث قال: " قوله: "على صورته" أي على صورة آدم عليه السلام لأنه أقرب أي: خلقه في أول الأمر بشراً سوياً كامل الخلقة طويلاً ستين ذراعاً كما هو المشاهد، بخلاف غيره فإنه يكون أولاً نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم جنيناً ثم طفلاً ثم رجلاً حتى يتم طوله فله أطوار "[3].

---

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج178/17)

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج366/6)

(3) بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح البخاري، صحيح البخاري (ج229/22)

وما أروع ما قاله العثيمين رحمه الله حين خاطب الذين تقاصرت أفهامهم، ولم يفهموا من الحديث إلا التجسيم والتشبيه أمثال الشيعة وغيرهم، فقد فسر لهم الحديث من طريق أخرى تبسط المسألة وتيسرها لهم فقال: " فإن أبى فهمك، وتقاصر عن هذا، وقال: أنا لا أفهم إلا أنه مماثل. قلنا: هناك جواب آخر، وهو أن الإضافة هنا من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، فقوله: "على صورته"، مثل قوله ﷻ وجل في آدم: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر:29]. ولا يمكن أن الله ﷻ أعطى آدم جزءاً من روحه، بل المراد الروح التي خلقها الله ﷻ، لكن إضافتها إلى الله بخصوصها من باب التشريف، كما نقول: عباد الله، يشمل الكافر والمسلم والمؤمن والشهيد والصديق والنبي لكننا لو قلنا: محمد عبد الله، هذه إضافة خاصة ليست كالعبودية السابقة"[1].

وبذلك يتبين أنه لا صحة لمزاعم الشيعة بأن أهل السنة قد أخذتهم العصبية والحمية وأغلقوا أبواب الاجتهاد والتأويل، فقد ثبت أن هناك الكثير من علماء أهل السنة قد ذهبوا إلى تفسيرات عديدة للحديث.

خامساً: إن الدارس لكتب الشيعة وما تحتويه من أقوال يتبين له أن الشيعة لا ينكرون الأحاديث بحجة تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتجسيم، وإنما ينكرونها لأنها وردت في كتب أهل السنة، فالميزان الذي يزن به الشيعة ليس له قاعدة علمية يقوم عليها، وإنما قائم على هوى النفس بدليل أن الأحاديث التي ينكرها الشيعة هي ذاتها ثابتة في كتبهم وعلى لسان علمائهم، ولا يتعرضون لها بالنقد أو النفي أو الإنكار كما هو حالهم مع كتب أهل السنة، فقد روى الكليني في كتابه عن محمد بن مسلم قال: " سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله خلق آدم على صورته، فقال هي: صورة، محدثة، مخلوقة، واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى نفسه، فقال: " بيتي "، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر:29]."[2].

(1) ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (ج109/1)

(2) الكليني، أصول الكافي، باب الروح (ج78/1) حديث رقم 10

فها هو شيخهم الكليني يروي الحديث في كتابه، وعلى لسان أبي جعفر، بأن الله تعالى خلق آدم ﷺ على صورته، وبين لهم ما المقصود بقوله على صورته، دون أن يتعرض أحد منهم للحديث بالنقد أو الإنكار كما فعلوا مع كتب السنة.

وكذلك روى ابن بابوية القمي عن أبي الورد بن ثمامة، عن علي ﷺ، قال: " سمع النبي ﷺ رجلاً يقول لرجل: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال ﷺ: مه، لا تقل هذا، فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته"[1].

وخلاصة الأمر في المسألة، يقال للشيعة: بأنه يجب على الباحث والناقد أن يتقيد بإتباع خطوات علمية دقيقة وصحيحة قائمة على ميزان العدل والإنصاف والتجرد من العصبية والحقد والضغينة، بعيداً عن السباب والشتائم والسخرية، ويجب على الباحث أن يتبع الأصول والقواعد التي وضعها العلماء للبحث العلمي، ويجب عليه أن يختار المنهج الصحيح، والأدوات اللازمة للبحث، وجمع المعلومات والشواهد الصحيحة التي تستند إلى دليل، ولكن ما قام به الشيعة في هذا الباب يفتقد لأدنى معايير البحث العلمي، فكل ما أورده مرجعهم النجمي من شبهات حول آدم ﷺ ما هي إلا شبهات قائمة على الحقد والكراهية للصحيحين وأصحابهما، وعلى أهل السنة على وجه العموم، فقد ثبت بالأدلة القاطعة صحة ما جاء في الصحيحين فيما يتعلق بتلك المسألة وذلك من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، واقوال العلماء، وكذلك ما ورد في مراجع الشيعة أنفسهم.

---

(1) ابن بابوية القمي، التوحيد ص 152 باب تفسير قوله تعالى: [كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ] {القصص:88}.، حديث رقم 10

المطلب الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بإبراهيم عليه السلام والرد عليها.

من الأحاديث التي ينكرها الشيعة ويكذبونها، الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عز وجل، قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصَّفات:89]. وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء:63].، وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلاَ تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.[1].

وقد ورد الحديث أيضاً في الصحيحين، في بيان مسألة شفاعة النبي ﷺ ضمن رواية مطولة مروية عن أبي هريرة رضي الله عنه بألفاظ مختلفة يخبر فيها النبي ﷺ بأن أهل الحشر يأتون الأنبياء، ليشفعوا لهم، وكل نبي يذكر فعلة من فعاله التي أغضب بها رب العالمين، ويعتذر للناس من طلب الشفاعة، ويوكل كل منهم الأمر إلى النبي الذي أتي بعده، حتى ينتهي بهم الأمر إلى خاتم الأنبياء ﷺ فيشفع لهم، وقد ذكر في هذا الحديث: أن الناس يأتون النبي إبراهيم عليه السلام فيقولون: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} [النساء: 125] (ج4/140) حديث رقم 3357، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام (ج4/ 1840) حديث رقم 2371 واللفظ لمسلم.

رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ – فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ – نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي..."[1].

يزعم الشيعة أن هذه الأحاديث لا صحة لها، وأن البخاري ومسلم قد أخذوها من التوراة، ويتمهون البخاري ومسلم بالكذب والافتراء على نبي الله إبراهيم عليه السلام.

يقول محمد صادق النجمي: " ولو أمعنا النظر ودققنا البصيرة فيهما، لعرفنا أن هذين الحديثين يتنافيان مع ما ورد عن الخليل إبراهيم عليه السلام في القرآن والأحاديث المروية عن أهل بيت النبي ﷺ، وأن هذا الموضوع من الإسرائيليات الواردة في التوراة، فأشبعوها بالآيات القرآنية، وبعد ذلك دست في أذهان بعض المسلمين...، وأما ارتباط هذين الحديثين بالتوراة فواضح جلي، لأن قصة النبي إبراهيم عليه السلام حسبما جاءت في التوراة بالتفصيل – لما تصل إلى الحديث عن سارة والحاكم الجبار، تروي لنا أشياء تخالف النصوص الإسلامية الصحيحة تماماً، مثلما وردت في رواية أبي هريرة"[2].

ويحكم النجمي بسقوط حجية هذا الحديث بقوله: " يتضح لك أيها القارئ الكريم عدم اعتبار الحديث المذكور أكثر، إذا أمعنت النظر في النقطة الآتية من الحديث: إن إبراهيم عليه السلام أمر زوجته سارة بأن تقول: بأنها أخت إبراهيم، حتى يتزوجها الملك الجبار، ويأمن إبراهيم عليه السلام من أذاه، ويتقرب إلى الحاكم زلفى، وينال منه ثروة كبيرة، وفي الواقع إن إبراهيم أراد أن يصل إلى منفعة خيالية، وذلك عن طريق تمهيد أسباب لتمليك الآخرين – زوجته سارة إلى الغير – (حاشا النبي من هذا)، وأما في الحديث المروي عن أبي هريرة وإن لم يكن الموضوع واضحاً كما ورد في التوراة ولكن لاحظ أولاً: بأن القول عن الزوجة بأنها أخت لم يكن له سبب وعلة سوى ما ذكرناه. ثانياً: فإن حديث أبي هريرة صورة مجملة لما ورد في التوراة"[3].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا} [الإسراء: 3] (ج84/6) حديث رقم 4712، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (ج184/1) حديث رقم 194

(2) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 215 – 217

(3) المصدر السابق 217 – 218

يقول عبد الحسين العبيدي معقباً على الحديث: " لم نسمع بهذا إلا من أبي هريرة، ولم نعرف له وجهاً من حكمة أو تدبير أو حسن تدبير، زائداً افتقاره إلى أدنى مقومات الرجولة والنخوة، وحاشا نبي الله أن يسف هذا الإسفاف، ويخنع هذا الخنوع...، أضف إلى ذلك: أن الحديث برمته متهافت متهالك، ولا يقوى على مقارعة النقد والحجة"(1).

ويقول محمد جواد خليل: " إن من يقول أن نبياً من أنبياء الله ومن أولي العزم أيضاً كالنبي إبراهيم عليه السلام قد كذب، فذلك أكبر عند الله ممن يقول أن في الصحابة من كان يكذب على نبي الرحمة، وهذا الدوسي (أبو هريرة) ممن يشمله قولنا"(2).

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما ذهبت إليه الشيعة على لسان علمائهم ببطلان ما جاء في الصحيحين من أحاديث تتعلق بنبي الله إبراهيم عليه السلام هو قول متهافت وليس له أساس من الصحة، فإن الأحاديث ثابتة في الصحيحين، وليس هناك ما يدعو للريبة أو الشك في صحة الأحاديث، ولكن عدم فهم الشيعة للنصوص هو ما قادهم للتهكم على الصحيحين والحكم ببطلان ما جاء فيهما من أحاديث، فإن القارئ البصير لو تخلى عن هوى النفس وتدبر النصوص جيداً، لعلم أن ما قاله إبراهيم عليه السلام حق، وما رواه عنه النبي ﷺ حق، وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ حق، وذلك للأدلة الآتية:

أولاً: إن النبي ﷺ قد زكى إبراهيم عليه السلام، وذكر في الحديث أن ما فعله إبراهيم عليه السلام كان في ذات الله تعالى، أي أنه فعل ذلك من أجل الله ﷻ وليس من أجل دنيا يصيبها، وأن الكذبات التي نسبهن إبراهيم عليه السلام إلى نفسه لم تكن أي واحدة منهن في مقام التبليغ، فقد أجمع العلماء على عصمة الأنبياء من الكذب في موضع التبيليغ.

(1) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 257

(2) محمد جواد خليل، صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية (ج1435/3)

قال القاضي عياض: "إن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم، سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منها أم لا، وسواء قل الكذب أم كثر؛ لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم"[1].

ونقل ابن تيمية هذا الاتفاق بقوله: "الناس متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله ﷻ، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"[2].

ثانياً: إن الكذبات التي نسبها إبراهيم ﵇ إلى نفسه ليست داخلة في مطلق الكذب المذموم، لأن هذا النوع من الكذب هو ما يسمى بالمعاريض، وهي الكذب الجائز الذي لا بأس فيه عند دفع الضرر أو جلب المنفعة، وقد صح في الحديث جواز الكذب من أجل تحقيق مصلحة أو درء مفسدة، دون مضرة للغير.

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المهاجرات الأول، اللاتي بايعن النبي ﷺ، أخبرته، أنها سمعت رسول الله ﷺ، وهو يقول: « لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»[3].

قال ابن شهاب الزهري: " ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها"[4].

---

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج124/15)، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ج6/9)

(2) شمس الدين السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ج304/2)

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس (ج183/3) حديث رقم 2692، مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه (ج2011/4) حديث رقم 2605 واللفظ للبخاري

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه (ج2011/4) حديث رقم 2605

قال ابن قيم الجوزية: " يجوز كذب الإنسان على نفسه وعلى غيره، إذا لم يتضمن ضرر ذلك الغير إذا كان يتوصل بالكذب إلى حقه، كما كذب الحجاج بن علاط [1]. على المسلمين حتى أخذ ماله من مكة من غير مضرة لحقت المسلمين من ذلك الكذب، وأما ما نال من بمكة من المسلمين من الأذى والحزن فمفسدة يسيرة في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب، ولا سيما تكميل الفرح والسرور وزيادة الإيمان الذي حصل بالخبر الصادق بعد هذا الكذب، فكان الكذب سبباً في حصول هذه المصلحة الراجحة، ونظير هذا الإمام والحاكم يوهم الخصم خلاف الحق؛ ليتوصل بذلك إلى استعلام الحق"[2].

وقال ابن الجوزي: " إن الكذب ليس حراماً لعينه، بل لما فيه من الضرر، والكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن أن يتوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إذا كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجب إذا كان المقصود واجباً، كما لو رأى رجلاً يسعى وراء رجل بسيف ليضربه وهو يعلم أنه ظالم، فسأله، هل رأيته؟ فإنه يجب عليه أن يقول: لا، لئلا يعين على سفك دم مسلم، وإذا لم يتم مقصود حرب أو إصلاح ذات بين واستمالة قلب المجني عليه إلا بكذب فذلك مباح "[3].

ثالثاً: إن علماء الحديث قدد تتبعوا الحديث وقاموا بشرحه وتوجيهه دون التعرض أو المس بمنزلة ومقام إبراهيم ﷺ، بل أنهم جميعاً فهموا وعقلوا ما المقصود بقول إبراهيم ﷺ، واتفقوا على جواز ما قام به ﷺ من أجل تحقيق مصلحة لدين الله ﷻ، ثم إن قوله ﷺ: " كذب في ذات الله " ليس فيه إساءة لنبي الله إبراهيم ﷺ، وإنما يكون إساءة لو قال " كذب " وسكت، أما إذا ذكر أن الكذب كان في ذات الله ﷻ، ولأجل الله ورضوانه فليس فيه طعن أو إساءة لنبي الله إبراهيم ﷺ ، وإن كان الأمر كذلك فكيف يكون التحديث عنه مُحَرَّم؟

---

(1) **هو**: الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويرة بن جسر بن هلال بن عبد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بهز بن امرئ القيس بن بهثة ابن سليم أبو كلاب ويقال أبو محمد ويقال أبو عبد الله السلمي ثم البهزي له صحبة، وأسلم عام خيبر. انظر: أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (ج197/6)

(2) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (ج310/3)

(3) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج4/ 459-460)

قال القاضي عياض: " وأما قوله ﷺ: " ثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شأن سارة" فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما في نفس الأمر فليست كذباً مذموماً لوجهين أحدهما: أنه ورى بها فقال في سارة: أختي في الإسلام وهو صحيح في باطن الأمر...، والوجه الثاني أنه لو كان كذباً لا تورية فيه لكان جائزاً في دفع الظالمين، وقد اتفق الفقهاء على أنه لو جاء ظالم يطلب إنساناً مختفياً ليقتله، أو يطلب وديعة لإنسان ليأخذها غصباً وسأل عن ذلك، وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به وهذا كذب جائز، بل واجب لكونه في دفع الظالم، فنبه النبي ﷺ على أن هذه الكذبات ليست داخلة في مطلق الكذب المذموم"[1].

قال الكشميري [2]: " قوله: (ثلاث كذبات ... إلخ) اتفق العلماء على أن الثلاثة توريات لا كذبات صريحة"[3].

وقد بلغ من شدة حرص العلماء على مكانة إبراهيم ﵇ وتنزيهه حتى عن المعاريض أن قام البعض منهم بتأويل تلك الكلمات، وإخراجها عن كونها كذباً، فقد ذكروا في قوله: ﴿**إِنِّي سَقِيمٌ**﴾ [الصَّفات:89].، أي: سأسقم؛ لأن الإنسان عرضة للأسقام، فأراد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم إلى عيدهم، والمشاركة في باطلهم وكفرهم، ويحتمل بقوله: سقيم بما قدر علي من الموت، وقيل: كانت تأخذه الحمى في ذلك الوقت، وأما قوله ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ**﴾ [الأنبياء:63] قالوا بأنه جعل النطق شرطاً لفعل كبيرهم، أي فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون. [4].

---

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج124/15)

(2) **الكَشْمِيرِي:** هو محمد بن علي بن صادق بن مهدي الكشميري اللكهنوي: (1260– 1309 هـ) من المشتغلين بالتراجم. له (نجوم السما في تراجم العلما في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر). الزركلي، الأعلام (ج300/6)

(3) الكشميري الهندي، العرف الشذي شرح سنن الترمذي (ج59/4)

(4) انظر: المصدر السابق (ج125/15)

رابعاً: يقال للشيعة: لقد ورد مثل هذا النوع من التورية على لسان نبي الله يوسف ﷺ حين أمر المؤذن أن يؤذن بالناس بأنهم سارقون، وهم لم يكونوا قد سرقوا، قال تعالى حكاية عنه: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف:70].، فهل تكذبون القرآن الكريم؟ أم أن يوسف ﷺ كان له غاية وقصد عندما اتهمهم بالسرقة؟ وكذلك الأمر بالنسبة لنبي الله إبراهيم ﷺ، فقد أراد بذلك دفع مفسدة عن زوجته حين قال بأنها أختي، فهذا النوع من الكذب ليس حراماً، بل هو من الضرورات إذا قارناه بمفسدة تعرض سارة زوجة إبراهيم ﷺ للفاحشة من قبل الملك الظالم، وكذلك كان يجب عليه أن يكذب على قومه حين قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ صيانة لنفسه من أن يشارك قومه في عبادة الأوثان، فإبراهيم ﷺ تبرأ من الشرك وقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ تخلصاً من الشرك حين دعاه قومه إليه، فهذه المعاريض قد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فمن أراد الطعن في الصحيحين بحجة تنزيه الأنبياء فعليه أن يأتي بإجابة عما ورد في مثل هذه المعاريض في القرآن الكريم.

خامساً: يقال للشيعة: إن الذي جعل التقية من أركان الإسلام، وتركها من كبائر الذنوب، وجعل منكرها منكراً لدين الإسلام، ليس له الحق أن يستنكر الكذب الذي وقع لسبب وضرورة من أجل الدين، فإن التقية عند الشيعة تعتبر من أهم عقائدهم التي يعتقدون بها ويقدسونها، والتقية التي يعتقد بها الشيعة هي كما عرفها شيخهم المفيد بقوله: " التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن...، وقد أمر الصادقون جماعة من أشياعهم بالكف والإمساك عن إظهار الحق والمباطنة والستر له عن أعداء الدين، والمظاهرة لهم بما يزيل الريب عنهم"[1].

روى الكليني عن أبي جعفر ﷺ قوله: " التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له"[2].

---

(1) الشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الإثناعشرية ص 137

(2) الكليني، أصول الكافي، كتاب الكفر والإيمان، باب التقية (ج135/2) حديث رقم 12

وقال ابن بابوية القمي: " اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة...، والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم ﷺ، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ﷻ ودين الإثناعشرية، وخالف الله ورسوله والأئمة "[1].

ووصف محمد رضا المظفر التقية بقوله " لقد كانت شعاراً لآل البيت دفعاً للضرر عنهم وعن أتباعهم، وحقناً لدمائهم، واستصلاحاً لحال المسلمين، وجمعاً لكلمتهم، ولما لشعثهم، وما زالت سمة تُعرف بها الإثناعشرية دون غيرها من الطوائف والأمم، وكل إنسان إذا أحس بالخطر على نفسه أو ماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به، لابد أن يتكتم ويتقي في مواضع الخطر، وهذا أمر تقتضيه العقول"[2].

فعندئذ يقال للشيعة: طالما أن التقية كانت شعاراً لآل البيت كما تزعمون، وديناً يدينون به، فلماذا تحلونها لهم وتحرمونها على إبراهيم ﷺ؟ وطالما أنكم تقولون بأن الإنسان لابد أن يتكتم ويتقي في مواضع الخطر، وهذا أمر تقتضيه العقول على حسب زعمكم، فلماذا أنكرتم على إبراهيم ﷺ ما فعله حين تكتم لينجو من بطش قومه وبطش الملك؟

سادساً: إن مما يدلل على تهافت الاتهامات التي يتهم بها الشيعة الصحيحين في هذه المسألة ما يلي:

الكذبة الأولى: وهي التي نسبت لإبراهيم ﷺ في قوله إني سقيم، قد وردت في القرآن الكريم كما قال تعالى حكاية عن إبراهيم ﷺ: ﴿**فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾ [الصَّفات:89].، وقد جاء في تفسير هذه الآية عن يحيى بن سلام قوله "أي: مطعون...، وذلك أنهم استتبعوه لعيدهم فعصب رأسه وقال: إني رأيت الليلة في النجوم إني سأطعن غداً، كراهية الذهاب معهم، ولما أراد أن يفعل بآلهتهم، كادهم بذلك، وهي إحدى الخطايا الثلاث"[3].

(1) ابن بابوية القمي، الاعتقادات في دين الإثناعشرية ص 107-108

(2) محمد رضا المظفر، عقائد الإثناعشرية ص 100-101

(3) يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام (ج836/2)

وكذلك جاء في روايات الشيعة ما يدلل صدق نسبة هذه الكذبة لإبراهيم ﷺ: فعن خثيمة الجعفي قال: " كنت عند جعفر بن محمد أنا ومفضل ابن عمر ليلاً ليس عنده أحد غيرنا، فقال له مفضل الجعفي: جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به، قال: نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد...، فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار...، ثم يأتون آدم ﷺ فيقولون: أنت أبونا وأنت نبي فاسأل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول آدم ﷺ: لست بصاحبكم، خلقني ربي بيده، وحملني على عرشه، واسجد لي ملائكته، ثم أمرني فعصيته، ولكني أدلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم، كلما كذبوا اشتد تصديقه، نوح ﷺ قال: فيأتون نوحاً فيقولون: سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، قال: فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: إن ابني من أهلي، ولكني أدلكم على من اتخذه الله خليلاً في دار الدنيا، إيتوا ابراهيم ﷺ، قال: فيأتون ابراهيم ﷺ فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: إني سقيم، ولكني أدلكم على من كلم الله ﷻ تكليماً موسى ﷺ قال: فيأتون موسى فيقولون له، فيقول: لست بصاحبكم إني قتلت نفساً، ولكني أدلكم على من كان يخلق بأذن الله ﷻ، ويبرئ الأكمة والأبرص بأذن الله ﷻ، عيسى ﷺ فيأتون فيقول: لست بصاحبكم، ولكني أدلكم على من بشرتكم به في دار الدنيا أحمد ثم قال أبوعبدالله ﷺ: – إلى أن قال – فيأتونه، ثم قال: فيقولون يا محمد سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، قال: فيقول: نعم أنا صاحبكم– إلى أن قال– فإذا نظرت إلى ربي مجدته تمجيداً...، ثم أخر ساجداً فيقول: يا محمد ارفع رأسك، واشفع تشفع وسل تُعْطَى"[1].

الشاهد: (فيأتون ابراهيم ﷺ فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: إني سقيم)

وجه الدلالة: هذا النص فيه دلالة على إثبات واحدة من الكذبات المنسوبة لإبراهيم ﷺ في كتب الشيعة أنفسهم.

وخلاصة القول: فإن ما نُسبَ لإبراهيم ﷺ، ثابت في القرآن الكريم، وثابت في روايات الشيعة التي يصدقونها ويقدسونها، وبذلك تسقط اعتراضات الشيعة على حديث الصحيحين.

(1) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (ج46/8) حديث رقم 46

الكذبة الثانية: وهي التي نسبت لإبراهيم ﷺ في قوله ﴿ **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾ [الأنبياء:63] .، فقد جاء في تفسير ابن جزي الكلبي قوله: " قصد إبراهيم ﷺ بهذا القول تبكيتهم وإقامة الحجة عليهم، كأنه يقول: إن كان إلهاً فهو قادر على أن يفعل، وإن لم يقدر فليس بإله ولم يقصد الإخبار المحض، لأنه كذب، فإن قيل: فقد جاء في الحديث إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات: أحدها قوله فعله كبيرهم، فالجواب أن معنى ذلك أنه قال قولاً ظاهره الكذب، وإن كان القصد به معنى آخر، ويدل على ذلك قوله: ﴿ **فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**﴾ [الأنبياء:63] لأنه أراد به أيضاً تبكيتهم وبيان ضلالهم، فَرَجَعُوا إِلى أَنْفُسِهِمْ أي رجعوا إليها بالفكرة والنظر"[1].

وهكذا فإن ثبوت ما نُسب لإبراهيم ﷺ بالقرآن الكريم يسقط اعتراضات الشيعة على الصحيحين.

وكذلك جاء في تفاسير الشيعة ما يثبت صحة ما رواه البخاري ومسلم، ويفند ما نسبه إليهم الشيعة من اتهامات، فقد ذكر الطبرسي تفسيراً لما ذكره إبراهيم ﷺ عن نفسه، فقد أورد في تفسيره ما نصه: " ما رُوي عن إبراهيم ﷺ كذب ثلاث كذبات قوله: " إني سقيم "، وقوله: " بل فعله كبيرهم هذا "، وقوله في سارة أنها أختي، فيمكن أن يُحمل أيضاً على المعاريض....، والمعاريض: أن يقول الرجل شيئاً يقصد به غيره، ويُفهم منه غير ما يقصد، ولا يكون ذلك كذباً"[2].

الكذبة الثالثة: وهي التي نسبت لإبراهيم ﷺ في قوله لزوجته ساره (فإن سألك فأخبريه أنك أختي) فقد جاء عند الشيعة ما يماثلها ويثبتها، فقد أورد القمي في تفسير سورة هود ﷺ عند قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ [هود:69] قال: "...، فخرج إبراهيم ﷺ، وكتب نمرود في الدنيا ألا تدعوه يسكن العمران، فمر ببعض عمال نمرود، وكان كل من مر به يأخذ عُشر ما معه، وكانت سارة مع ابراهيم ﷺ في الصندوق، فأخذ عشر ما كان مع إبراهيم ثم جاء إلى الصندوق فقال له: لابد من أن أفتحه فقال إبراهيم ﷺ: عِدَّهُ ما شئت وخذ عُشره، فقال: لابد من أن تفتحه ففتحه، فلما نظر إلى سارة تعجب

---

(1) ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج24/2)

(2) الطبرسي، تفسير البيان (ج703/8)

من جمالها فقال لإبراهيم ﷺ: ما هذه المرأة التي هي معك؟ قال: هي أختي، وإنما عَنِيَ أخته في الدين، قال العاشر: لست أدعك تبرح من مكانك حتى أُعْلِم الملك بحالك وحالها، فبعث رسولاً إلى الملك، فأمر أجناده فحملت الصندوق إليه، فهم بها ومد يده إليها فقالت له: أعوذ بالله منك فجفت يده والتصقت بصدره وأصابته من ذلك شدة، فقال يا سارة: ما هذا الذى أصابني منك؟ فقالت: بما هممت به، فقال: قد هممت لك بالخير فادعي الله أن يردني إلي ما كنت، فقالت: اللهم إن كان صادقاً فرده كما كان، فرجع إلى ما كان، وكانت على رأسه جارية فقال: يا سارة خذي هذه الجارية تخدمك وهى هاجر أم إسماعيل ﷺ، فحمل إبراهيم ﷺ سارة وهاجر فنزلوا البادية علي ممر طريق اليمن والشام وجميع الدنيا، فكان يمر به الناس فيدعوهم إلى الإسلام"[1].

وخلاصة الأمر: يقال للشيعة: طالما أن الأحاديث موجودة في كتبكم، وذُكرت على لسان أئمتكم فلماذا تعيبون على الشيخين إيرادهم لتلك الأحاديث، ولماذا تتهمونهم بالكذب والافتراء على نبي الله إبراهيم ﷺ ؟ ولماذا لم تطلبوا من أئمتكم أن ينزهوا إبراهيم ﷺ كما طالبتم من أهل السنة؟ أليس هذا هو التناقض بعينه؟ ليت الشيعة يقرأون قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:8].

إن الناقد لابد له أن يكون صادقاً، ويتحرى الصدق والعلم والأمانة في نقده للآخرين، ولا يوجه الاتهامات للآخرين بغير دليل ودون وجه حق، وإلا كان كاذباً مفترياً على الله ﷻ وعلى الناس، وإن الشيعة وعلى رأسهم محمد صادق النجمي مطالبون أن يتحروا الصدق في أقوالهم، وقد يتهمونني بالسذاجة لو طالبتهم بقراءة ما في الصحيحين من أحاديث تنهى عن الكذب، ولكن أدعوهم لقراءة بعض ما جاء في كتبهم رغم عدم وثوقنا بما ورد فيها، فقد روى الكليني عن أبي جعفر قوله: " كان علي بن الحسين ﷺ يقول لولده: اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترى على الكبير، أما علمتم أن رسول الله ﷺ قال: ما يزال العبد يصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً"[2].

---

(1) ابن بابوية القمي، تفسير القمي (ج333/1-334)

(2) الكليني، أصول الكافي، كتاب الكفر والإيمان، باب الكذب (ج194/2) حديث رقم 2

المطلب الثالث: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بموسى ﷺ والرد عليها

أورد الشيعة العديد من الشبهات على الأحاديث التي ذُكر فيها نبي الله موسى ﷺ، نذكر منها:

أولاً: الشبهات المتعلقة بقصة موسى ﷺ مع ملك الموت:

من الأحاديث التي يطعن بها الشيعة في الصحيحين ويزعمون بعدم صحتها، ما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ، قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى ﷺ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، قَالَ: فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ: فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ[1]»[2].

ينكر الشيعة الإثناعشرية على البخاري ومسلم إيرادهم هذا الحديث، والذي أخبر فيه النبي ﷺ عن قصة موسى ﷺ مع ملك الموت، زاعمين أن مثل هذه الروايات تعتبر من الأساطير التي لا صحة لها، ولا يمكن للعقل أن يتقبلها حسب قولهم.

يقول الشيعي عبد الحسين العبيدي معقباً على الحديث: " لقد امتلأ هذا الحديث بالثغرات والتجاوزات على ذات الله سبحانه وأنبيائه المرسلين وملائكته المقربين، وهو لا يحتاج إلى كثير عناء للوقوف على ما فيه من تهافتات يمجها الذوق السليم، ويأنفها العقل القويم"[3].

---

(1) **الكثيب الأحمر**: أي: الرمل المجتمع . القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج436/2)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد (ج157/4) حديث رقم 3407، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ (ج1843/4) حديث رقم 2372، واللفظ لمسلم

(3) عبد الحسين عبد الهادي العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 255

وقد جعل محمد صادق النجمي في كتابه عنواناً سماه: (عزرائيل يفقد عينه)، حيث أطلق فيه على ملك الموت اسم لم يقم عليه دليل في الكتاب أو السنة، ثم ساق بعد ذلك هو وغيره من الشيعة العديد من الشبهات التي حاولوا من خلالها الطعن في صحة الحديث، منها:

الشبهة الأولى: يزعم الشيعة بأنه لا يليق بعبدٍ اصطفاه اللّه ﷻ للنبوة، وجعله كليمه أن يبطش بطش الجبارين والمتكبرين، ويفقأ عيون الآخرين من دون سبب، وخاصة إذا كان الملك مأموراً ليوحي إليه أمراً من أوامر اللّه تعالى[1].

يقول المرجع الشيعي محمد جواد خليل: " ما ذنب ملك الموت كي تذهب عينه من تلك اللطمة؟ "[2].

ويتساءل الشيعي عبد الحسين العبيدي بقوله " كيف جاز لموسى ﷺ وهو نبي الله ورسوله وكليمه وأمينه على وحيه أن يكره القرب من ربه والفوز بلقائه، فيفعل بملك الموت ما فعل؟"[3].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن القارئ لاعتراضات الشيعة يتبين له أنها مجرد اعتراضات واهية لا صحة لها، وأنه لا حجة للشيعة ولا مستند صحيح لما يزعمونه، ويدرك تماماً أن الشيعة يتعاملون مع أحاديث الصحيحين بقصد إنكارها دون التمعن والتدبر والإنصاف، فقد ثبت بالأدلة القاطعة صحة ما جاء في الحديث، وثبت كذلك شرعية ما قام به موسى ﷺ، وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء، فإن سياق الحديث يدل على أن موسى ﷺ حين لطم ملك الموت لم يكن يعرفه، حاله في ذلك حال الأنبياء الذين جاءتهم الملائكة على صورة بشر ولم يعرفونهم، وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يدل على مجيء الملائكة على الصورة البشرية، وذلك على النحو التالي:

---

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 221

(2) محمد جواد خليل، صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية (ج1440/3)

(3) عبد الحسين عبد الهادي العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 255

الأدلة من القرآن الكريم:

1. قال تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ [هود:69].، تذكر لنا الآية أن الملائكة جاءت لإبراهيم عليه السلام بصورة بشرية، ومما يدل على ذلك أن إبراهيم عليه السلام قدم لهم الطعام ظناً منه أنهم بشر مثلنا.

2. قال تعالى مخبراً عن نبيه لوط عليه السلام: ﴿**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ**﴾ [هود:77]. يتبين لنا من الآية أن لوط عليه السلام ظن أن ضيوفه من البشر؛ لذلك ضاق بهم ذرعاً وخاف عليهم من قومه، فلو أن لوط عليه السلام علم ابتداءً أنهم ملائكة لما ضاق بهم ذرعاً، ولما خشي عليهم من قومه.

3. قال تعالى مخبراً عن مريم عليها السلام: ﴿**فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ [مريم:17]، فهذه الآية فيها دلالة صريحة غير قابلة للشك أو التأويل بأن جبريل عليه السلام قد تمثل لمريم عليها السلام على صورة بشر.

قال الإمام النووي: " إن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله عز وجل، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء، وتؤيده رواية " صَكَّه"، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين، واختاره المازري، والقاضي عياض وقالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه"(1).

وكذلك قال ابن حجر: " لطم موسى ملك الموت؛ لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام وإلى لوط عليه السلام في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم عليه السلام لما قدم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط عليه السلام لما خاف عليهم من قومه"(2).

من خلال هذه الآيات وأقوال العلماء يتبين بطلان ما ذهبت إليه الشيعة، فقد تبين بالدليل القاطع من خلال القرآن الكريم أن الملائكة قد تظهر في صورة بشر، وقد يخفى أمرهم على

---

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج129/15)

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج442/6)

الأنبياء، وأنه ليس هناك ما يدعو للريبة في أن يخفى حال ملك الموت على موسى عليه السلام كما خفي حال الملائكة على إبراهيم عليه السلام ولوط عليه السلام ومريم عليها السلام وغيرهم.

الأدلة من السنة النبوية:

لقد جاء في السنة ما يدل على أن الملائكة تأتي للأنبياء بصورة البشر، كما في حديث جبريل عليه السلام حين أتى النبي ﷺ ولم يعرفه في أول الأمر، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم لم يعرفونه.

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»(1).

يتضح من هذا الحديث أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ على هيئة رجل، وهذا يدل على صحة ما ذهب إليه العلماء من القول بأن موسى عليه السلام لم يكن يعلم أن الذي بداره هو ملك الموت.

قال ابن حبان: " وقد بعث الله جل وعلا الملائكة إلى رسله في صور لا يعرفونها كدخول الملائكة على رسوله إبراهيم عليه السلام، ولم يعرفهم حتى أوجس منهم خيفة، وكمجيء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وسؤاله إياه عن الإيمان والإسلام، فلم يعرفه المصطفى ﷺ حتى ولى، فكان مجيء ملك الموت إلى موسى عليه السلام على غير الصورة التي كان يعرفه موسى عليه السلام عليها، وكان موسى

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (ج36/1) حديث رقم 8

عليه السلام غيوراً فرأى في داره رجلاً لم يعرفه، فشال يده فلطمه فأتت لطمته على فقء عينه التي في الصورة التي يتصور بها لا الصورة التي خلقه الله تعالى عليها"[1].

وخلاصة الأمر: فإن موسى عليه السلام حين دخل عليه ملك الموت عليه السلام لم يكن يعرفه، ولو كان يعرفه في المرة الأولى لفعل به في المرة الثانية ما فعل به في المرة الأولى، فإن ملك الموت قد أتى موسى عليه السلام في صورة بشرية، وموسى عليه السلام ظن أنه آدمي فلطمه؛ لأنه دخل داره بغير إذنه فدافع موسى عليه السلام عن نفسه مما أدى إلى فقء عين ملك الموت، وإن مما يدلل على عدم معرفة موسى عليه السلام بملك الموت في المرة الأولى، أن ملك الموت لما أتاه في المرة الثانية وعرفه موسى عليه السلام، وعلم أنه مُرسَل من عند الله عز وجل لم يفعل به ما فعله في المرة الأولى، وإنما استقبله خير استقبال، وسلم الأمر لله عز وجل واختار الموت.

الشبهة الثانية: يزعم الشيعة بأن مما يثبت عدم صحة الحديث حسب زعم الشيعة، هو أنه لا يليق بموسى عليه السلام أن يفر من الموت ويكره لقاء اللّه عز وجل[2].

يقول المرجع الشيعي محمد جواد خليل: " فكيف يكره النبي عليه السلام الموت مع شرف وعلو مقامه، ويرفض لقاء الله تعالى والفوز بما ينتظره في الجنان؟ وهل هو اعتراض على قضاء الله وقدره؟ "[3].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما قالته الشيعة وحاولت من خلاله الطعن في صحة الحديث هو زعم باطل، وذلك لأن موسى عليه السلام لم يفر من الموت كما فهم الشيعة، فقد تعذر عليهم فهم الحديث، واستشكلوا قول ملك الموت عليه السلام لله عز وجل " لقد أرسلتني إلى رجل يكره الموت "، ومن هنا فقد جعلوا عقولهم هي الحاكمة على النصوص وأعملوا فيها العقل القاصر، وحكموا على الحديث بالنكارة؛ ولذلك ضلوا السبيل، فقد ثبت بالدليل القاطع أن موسى عليه السلام لم يكن يعلم في المرة الأولى بأن الذي في بيته هو ملك الموت، ولذلك لم يتقبل منه شيئاً، وعندما أتاه في المرة الثانية وعرفه موسى عليه السلام، وعلم أنه ملك مُرسَل من عند الله عز وجل استقبله خير استقبال، وسلم الأمر لله عز وجل واختار الموت.

---

(1) ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (ج112/14)

(2) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 221

(3) محمد جواد خليل، صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية (ج1440/3)

وإن من تأمل في ألفاظ الحديث، فلن يجد فيها ما يدل على أن موسى عليه السلام يكره الموت، بل إن آخر الحديث جاء فيه أنه عندما خُيِّر موسى عليه السلام بين طول البقاء وبين الموت اختار جوار ربه على طول البقاء، أما ما جاء في الحديث في قول المَلَك: " لا يريد الموت " فإن هذا ما تبين للمَلَك من خلال علمه الظاهر، فالملائكة لا يعلمون الغيب ولا يدركون الحكمة من الأفعال، فهذه الأمور كلها مما استأثر الله تعالى بها لنفسه.

ويقال للشيعة: حتى لو كان الأمر على حقيقته كما تزعمون، وسلمنا أن موسى عليه السلام قد كره الموت، فأين الخطأ في ذلك؟ فإن كراهية الموت أمر جِبِلِّي فطر الله تعالى الناس عليه، ولا يُعاب على أي مخلوق كراهيته للموت، وقد دلت على ذلك النصوص العديدة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما دلالات القرآن، فقد سمى الله تعالى الموت بالمصيبة، فقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ**﴾ [المائدة:106] لقد سمى الله تعالى الموت في هذه الآية مصيبة، قال الطبري: " فأصابتكم مصيبة الموت"، فنزل بكم الموت"[1].

وكذلك فقد سمى الله تعالى الموت ابتلاء، فقال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة:155].

وبذلك يتبين أن الله تعالى وصف الموت بأنه مصيبة، ووصفه بأنه ابتلاء، وجعل الأنفس مفطورة على كراهية المصائب والابتلاءات، فلو كان الموت من الأمور المحببة للنفس البشرية لعدَّه الله تعالى من النعم التي أنعم بها على عباده.

وأما دلالات السنة على كراهية الإنسان للموت ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ عز وجل قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج11/170)

الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "(1).

موضع الشاهد: قوله ﷺ: " يكره الموت، وأنا أكره مساءته"

وجه الدلالة: أن الله تعالى وصف المؤمنين بأنهم يكرهون الموت، ورغم ذلك لم ينف عنهم صفة الإيمان، أي أن كراهية الموت لا تقدح في الإيمان، وليست من الأمور المعيبة للمؤمن.

وكذلك من دلالات السنة على كراهية الإنسان للموت ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»(2).

موضع الشاهد: قول عائشة رضي الله عنها: " كلنا نكره الموت".

وجه الدلالة: أن عائشة رضي الله عنها تكلمت بصيغة العموم، أي أن هذا حال الناس جميعاً أنهم يكرهون الموت، ولذلك بين لها النبي ﷺ أنه ليس المقصود بالكراهة هي تلك الكراهة التي فطر الله الناس عليها.

ومما يؤيد ذلك ما أورده مسلم في صحيحه عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»، قَالَ شُرَيْحٍ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا إِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»، وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (ج105/8) حديث رقم 6502

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (ج2065/4) حديث رقم 2684

شَخَصَ الْبَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ"[1].

موضع الشاهد: قول شريح ﷺ لعائشة رضي الله عنها: " وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ"، فردت عليه عائشة رضي الله عنها بقولها: " وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ".

وجه الدلالة: أن شريح ﷺ تكلم بصيغة العموم، أي أن هذا حال الصحابة جميعاً، لذلك بينت له أم المؤمنين رضي الله عنها أن ليس هذا هو المقصود في الحديث بقولها: " وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ"، فدلت الأحاديث على أن المؤمن يكره الموت، وأن الله تعالى يكره الإساءة إليه، ومن أجل ذلك يقذف الله ﷻ في قلب المؤمن الرغبة فيما عنده فيحب لقاء ربه، فيحب الله لقاءه.

وإن مما يعاب على الشيعة هو استنكارهم واستهجانهم لما جاء في الصحيحين، وقولهم أن ما جاء في الصحيحين من كراهية موسى عليه السلام للموت لا يليق بموسى عليه السلام لأنه نبي، وفي الوقت ذاته لا ينكرون على أئمتهم القول بأن موسى عليه السلام قد كره الموت.

فقد روى مرجعهم الشيعي التويسيركاني عن الصادق قال: "إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلّم عليه، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: ما حاجتك ؟ قال له: جئت أقبض روحك من لسانك، قال: كيف وقد تكلمت به ربي ؟ قال: فمن يدك، فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ فقال: من رجليك، فقال له: وكيف وقد وطأت بهما طور سيناء، قال: وعدّ أشياء غير هذا، فقال له ملك الموت: فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك، فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله، ثم مرّ برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى، قال: فأعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد، وأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو، فقال موسى عليه السلام:أنا اضطجع فيه، فاضطجع موسى عليه السلام فرأى مكانه من الجنة، فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه ودفنته في القبر واستوى عليه التراب قال: وكان الذي يحفر القبر ملك بصورة آدمي، فلذلك لا يُعْرَف قبر موسى عليه السلام "[2].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (ج2066/4) حديث رقم 2685

(2) محمد نبي التوسيركاني، لئالئ الأخبار (ج91/1)

قال محدثهم محسن الكاشاني، عن علي بن عيسى الإربلي: " إن الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت، مطبوعة عن النفور منه، محبة للحياة ومائلة إليها، حتى أن الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله ومنازلهم من محال قدسه وعلمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهي إليه أمورهم، أحبوا الحياة ومالوا إليها وكرهوا الموت ونفروا منه، وقصة آدم عليه السلام مع طول عمره وإمداد أيام حياته مع داود مشهورة، وكذلك حكاية موسى عليه السلام مع ملك الموت"[(1)].

وخلاصة الأمر: فإنه لا وجود للغرابة أو الاستهجان من كراهية موسى عليه السلام للموت، هذا على افتراض أن موسى عليه السلام قد كره الموت كما يزعم الشيعة، فكراهية الموت قد جبلها الله تعالى في نفس كل إنسان، وهو أمر مسلم به، وهي من طبيعة بني آدم، ولا عجب أن يكرهه موسى عليه السلام، وهذا الأمر لا يقدح في نبوته، فموسى عليه السلام إنسان وبشر، هذا لو سلمنا جدلاً للشيعة، ولكن الأمر بخلاف ما ذهبت إليه الشيعة، فإنه لا يوجد دليل واحد عند الشيعة يؤكد أن موسى عليه السلام قد كره الموت إلا ما توصلت إليه عقولهم القاصرة من خلال ظاهر النص، والدليل على تهافت وبطلان ما ذهبت إليه الشيعة أن موسى عليه السلام قد خيره الله تعالى بقوله:" فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً"، فلو أن موسى عليه السلام كان يكره الموت كما يزعم الشيعة فلماذا آثر الموت؟ ولو أن موسى عليه السلام يكره الموت كما يزعم الشيعة لاختار الحياة.

(1) العاملي، الانتصار دفاعاً عن الأنبياء وعن سيد الأنبياء وخاتمهم (ج24/4)

الشبهة الثالثة: يزعم الشيعة بأنه من المستحيل عقلاً أن يكافئ اللّه ﷻ النبي موسى ﷺ خيراً، ويبشره بالعيش آلاف السنين، وأنه من الأولى أن يعاقبه على فعله؛ لأنه ارتكب هذا الفعل المذموم حسب زعم الشيعة، وإن ما فعله موسى ﷺ لا يعتبر فضيلة وكرامة له حتى يخرج الإمام مسلم الحديث ضمن فضائل موسى ﷺ [1].

يقول المرجع الشيعي محمد جواد خليل: " لماذا لم يعاقب الله ﷻ نبيه موسى ﷺ على فعلته ولطمته تلك؟ "[2].

ويقول عبد الحسين العبيدي: " وأي معجزة هذه ؟ وقد أفضت إلى فضيحة نبي الله ﷺ وكشف عورته على رؤوس الأشهاد، ولك أن تتصوره عارياً يحمل عصاه راكضاً وراء الحجر، ضارباً له، صارخاً: ثوبي حجر، ثوبي حجر، فهل هكذا يفعل الله بأنبيائه؟"[3].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

تبين من خلال ما سبق من أدلة أن موسى ﷺ لم يكن يعلم أن الذي أمامه هو ملك الموت، لذلك فعل ما فعله وهو يظن أن هناك من دخل بيته دون استئذان، وأن هذا الذي يقف أمامه يطلب منه أن يمكنه من نفسه ليقضي عليه، فما كان من موسى ﷺ إلا أن دافع عن نفسه وعن بيته بأن فقأ عينه، وهذا أمر طبيعي ولا غرابة في ذلك، فموسى ﷺ قد نفذ فيه حداً من حدود الله تعالى، فحد الذي ينظر في بيوت الناس بغير إذن منهم هو فقء عينه، فكيف بمن يدخل بيوت الناس دون استئذان؟.

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 221-222

(2) محمد جواد خليل، صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية (ج3/1440)

(3) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل، ص 253

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرًى [1] يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ»[2].

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: "أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمِشْقَصٍ، أَوْ: بِمَشَاقِصَ[3]، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ الرَّجُلَ لِيَطْعُنَهُ"[4].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ»[5].

قال ابن القيم: " من اطلع في بيت قوم من ثقب أو شق في الباب بغير إذنهم فنظر حرمة أو عورة فلهم خذفه وطعنه في عينه، فإن انقلعت عينه فلا ضمان عليهم...، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقال: ليس هذا من باب دفع الصائل، بل من باب عقوبة المعتدي المؤذي"[6].

قال الشوكاني: " إن من قصد النظر إلى مكان لا يجوز له الدخول إليه بغير إذن جاز للمنظور إلى مكانه أن يفقأ عينه، ولا قصاص عليه ولا دية للتصريح بذلك في الحديث...، ولقوله ﷺ " فقد حل لهم أن يفقئوا عينه "، ومقتضى الحل أنه لا يضمن ولا يقتص منه، ولقوله ﷺ ما كان عليك من جناح "، وإيجاب القصاص أو الدية جناح، ولأن قوله ﷺ المذكور " لو أعلم أنك تنظر

---

(1) **المِدْرَى**: شيء محدد الطرف كالمسلة، من الحديد أو غيره، فهو كبعض أسنان المشط إلا أنه أطول. وأصل المدرى أنه قرن الثور المحدد الطرف الذي يدرأ به عن نفسه: أي يدفع. والمدري يرفع عن الشعر تلبده واشتباكه وما يقف في أصوله من أذى. ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج266/2)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر (ج54/8) حديث رقم 6241

(3) **المِشْقَصٍ**: بكسر الميم بعدها شين معجمة ساكنة وقاف مفتوحة: هو سهم له نصل عريض، وقيل طويل، وقيل هو النصل العريض نفسه. المنذري، الترغيب والترهيب (ج294/3)

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر (ج54/8) حديث رقم 6242، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره (ج1699/3) حديث رقم 2157

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره (ج1699/3) حديث رقم 2158

(6) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (ج363/5-365)

طعنت به في عينك " يدل على الجواز، وقد ذهب إلى مقتضى هذه الأحاديث جماعة من العلماء منهم الشافعي"[1].

يتبين من خلال الأحاديث وأقوال العلماء، أن الشرع قد أباح فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن صاحبها، وموسى ﷺ ظن أن الذي في بيته رجل من عوام الناس دخل بيته دون إذن منه فلطمه ففقء عينه، وهو أمر طبيعي وله مسوغ شرعي، وبهذا يزول الإشكال وتسقط الشبهة.

الشبهة الرابعة: يزعم الشيعة بأن الحديث قد صور حقيقة الملائكة بأنها جسمانية ومادية ولها عينان، كما هي عند الإنسان بحيث تعمى بمجرد بطشة واحدة [2].

ويتساءل الشيعي عبد الحسين العبيدي بقوله " كيف تمكن موسى ﷺ من ملك الموت بهذا الشكل، ومن المعروف أن قوة جميع مخلوقات الله ﷻ منذ بدء الخليقة إلى يوم الدين لا تثبت أمام قوة ملك الموت؟"[3].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن من المعلوم أن الملائكة الأبرار هم من عالم الغيب الذي لا يدركه إلا الله تعالى، وقد أخبرنا الله عنهم على لسان رسوله ﷺ أنهم خُلِقُوا من نور كما قالت عائشة رضي الله عنها: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»[4].

قال الدكتور عمر الأشقر: "ولما كانت الملائكة أجساماً نورانية لطيفة، فإن العباد لا يستطيعون رؤيتهم، خاصة أن الله لم يعط أبصارنا القدرة على هذه الرؤية، ولم يرَ الملائكة في صورهم الحقيقية من هذه الأمة إلا الرسول ﷺ، فإنه رأى جبريل ﷺ مرتين في صورته التي خلقه

(1) الشوكاني، نيل الأوطار (ج35/7)

(2) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 222

(3) عبد الحسين عبد الهادي العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 256

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (ج2294/4) حديث رقم 2996

الله تعالى عليها، وقد دلت النصوص على أن البشر يستطيعون رؤية الملائكة، إذا تمثل الملائكة في صورة بشر"[1].

ولما كان البشر لا يستطيعون رؤية الملائكة على حقيقتهم النورانية، اقتضى الأمر أن تتمثل الملائكة في صورة بشر، وعندما يتمثل الملك بصورة بشر فليس هناك حرج في أن يأتي وصف الملك في الحديث على نحو ما ذُكر، ثم أنه لا يوجد ما يمنع تحول أجساد الملائكة إلى أجساد بشرية حال تشكلها، فطالما أن الله تعالى هو الذي أرسلهم وأعطاهم الشكل فليس من المستحيل عقلاً ولا شرعاً أن يبدل الله تعالى خلقتهم لتتناسب مع من أُرسلوا لهم؛ لأن الاتصال بالملائكة ورؤيتهم على حقيقتهم أمر لا يحتمله البشر، والنبي ﷺ كان أفضل الخلق، ولكنه عندما رأى جبريل عليه السلام على صورته أصابه الخوف والفزع ورجع إلى منزله يرتجف من هول ما رأى، وقد قامت الأدلة على أن الملائكة عند تشكلهم بأشكال البشر فإنهم تنطبق عليهم نواميس الكون مثلهم مثل البشر، ومن تلك الأدلة ما يلي:

الدليل الأول: ما حدث من قتال الملائكة للمشركين يوم بدر، يوم أن جاء جبريل عليه السلام ومعه الملائكة راكباً فرساً، يلبس ثياب الحرب ومعه خمسة آلاف ملك، قال تعالى: ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ** ﴾ [آل عمران:124-125].

والسؤال الذي يطرح نفسه: ألم يكن جبريل عليه السلام وحده قادر على أن يقضي على المشركين بطرف جناحه؟ أليس هو الذي جاء إلى النبي ﷺ ومعه ملك الجبال ليهلك المكذبين جميعهم كما في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قلت لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ

---

(1) عمر الأشقر، عالم الملائكة الأبرار (ج10/1)

فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[1]. أليس ملك الجبال وحده قادر على أن يخسف بهم جملة واحدة؟ أليس جبريل عليه السلام وحده هو الذي دمر قوم لوط عليه السلام ورفعهم إلى السماء على طرف جناحه ثم أسقطهم على الأرض؟ فما حاجة هذه الأعداد الكبيرة من الملائكة إذن؟ ويجاب عن ذلك بأن ظهور الملائكة في غزوة بدر أخضعها لأحكام البشر والنواميس الكونية، فاقتضى ذلك أن تأتي الملائكة إلى الحرب على الوجه الذي تقتضيه أحكام البشر، فقد جاءوا بأعداد كبيرة يركبون الخيول، ويلبسون ثياب الحرب، وأمرهم الله تعالى أن يقاتلوا مثلهم مثل باقي البشر، وعلمهم الله تعالى مواضع الضرب ومواضع القتل وأمرهم بذلك، قال تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [الأنفال:12].

الدليل الثاني: ما حدث مع النبي ﷺ في ليلة المعراج، حيث عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة حيث سدرة المنتهى، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى**﴾ [النَّجم:7]. فهل صعد النبي ﷺ إلى مثل هذا المكان وهو على هيئته البشرية؟ وهل تحتمل الهيئة البشرية الصعود إلى تلك الارتفاعات وهي على هيئتها، أم أن الله تعالى أعطى نبيه ﷺ هيئة تتناسب مع العلو الذي سيصل إليه؟ والشاهد من ذلك أن الله تعالى قادر على تغيير الهيئة التي خلق الخلق عليها متى شاء وحيثما شاء، ويجعلها خاضعة للظروف التي تتواجد فيها، فالملائكة عندما يتشكلون على هيئة البشر فهم بذلك يخضعون للأحكام البشرية، وقد يصيبهم ما يصيب البشر ولا غرابة في ذلك.

الدليل الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه (ج115/4) حديث رقم 3231، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (ج1240/3) حديث رقم 1795

إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: **﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [البقرة:255].، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: **﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [البقرة:255].، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ – وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ – فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»[1].

موضع الشاهد: قول أبي هريرة ﷺ مخبراً عن الشيطان: "فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"

وجه الدلالة: إن الجن مخلوق من نار كما أخبرنا النبي ﷺ ولكنه تمثل لأبي هريرة ﷺ على صورة بشر، واستطاع أبو هريرة ﷺ أن يمسك به ويحتجزه، ولو كان على هيئته التي خلقه الله تعالى عليها، والقوة التي أودعها الله تعالى فيه، لما استطاع أبو هريرة ﷺ أن يتمكن منه، وهذا دليل على أن الله تعالى يعطى الملائكة أو الشياطين القدرة على أن تتمثل بالصورة البشرية، فإنه تعالى يجعل أجسادهم تتناسب وتتوافق مع البيئة التي يتواجدون بها، وبذلك يتبين أن تمثل ملك الموت لموسى يجعله داخلاً ضمن أحكام البشر، وليس صحيح ما زعمت الشيعة بأن الحديث قد صور حقيقة

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً، فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز (ج3/101) حديث رقم 2311

الملائكة بأنها جسمانية ومادية، بل إن الحديث قد صور الملائكة حال نزولهم للأرض واختلاطهم بالبشر، وتلك هي الحقيقة التي جاءت بها النصوص والأدلة.

وإن مما يدحض اعتراضات الشيعة، ويثبت حقدهم الدفين على صحيحي البخاري ومسلم، هو اتهامهم بالضعف والوضع لما جاء في الصحيحين من أحاديث، وفي الوقت ذاته لا يتعرضون لما جاء في كتبهم بالنقض أو التجريح، فحديث لطم موسى عليه السلام لملك الموت الذي يطعن به الشيعة، وساقوا عليه جملة من الاعتراضات، قد رواه أئمتهم في كتبهم التي يعتدون بها كما ورد آنفاً.

مما سبق يتبين صحة ما جاء في الصحيحين في هذا الباب وغيره، وأنه لا صحة لما تزعم به الشيعة، فإن الشيعة قد بنوا اعتراضاتهم على غير دليل يُعتد به، فاعتراضاتهم وشبهاتهم كلها قائمة على جهل وهوى في أنفسهم، نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين.

ثانياً: الشبهات المتعلقة بقصة اغتسال موسى عليه السلام وفرار الحَجَر بثيابه:

يتهم الشيعة الإمامين البخاري ومسلم بالكذب والافتراء والإساءة إلى نبي الله موسى عليه السلام، وذلك بسبب إيرادهم للحديث الذي رواه أَبِو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ مُوسَى عليه السلام كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ [1]: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى عليه السلام، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عليه السلام عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ

---

(1) **الأُدْرَة** بالضَّمِّ: نفخة في الخصية، فيقال أَدِرَ الرجل إذا انتفخ صَفَنُ خُصييه من الرّيح وامْتَلأَ، انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج31/1) وانظر: الأزدي، جمهرة اللغة (ج1091/2)

أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:69] "[1].

يزعم الشيعة بعدم صحة هذا الحديث الذي ورد في الصحيحين، وأن هذه الأحاديث هي من الموضوعات التي اختلقها أبو هريرة ﷺ على حسب زعمهم.

يقول محمد جواد خليل: " ألا تشتم أخي القاريء أن رائحة الوضع قد أزكمت أنوفنا من أستاذ أبي هريرة (كعب الأحبار) هذا الذي أدخل على روايات المسلمين الكثير من الإسرائيليات؟"[2].

ويزعم الشيعة أنا ما ورد في الحديث هو أمر غير معقول، وفيه من الأمور ما يحط من مقام موسى عليه السلام، وذلك من عدة وجوه حسب زعمهم:

الوجه الأول: يزعم الشيعة أن الحديث قد صور موسى عليه السلام وهو يركض عرياناً أمام قومه، وهذا الأمر لا يصح؛ لأن الله تعالى لا يمكن أن يفعل ذلك بنبيه عليه السلام، وفرار الحجر بثياب موسى عليه السلام حسب زعمهم لا يبيح له أن يبدي عورته؛ لأن هذا الأمر لا يليق بالأنبياء.

يقول عبد الحسين العبيدي: " ومن الطريف أن البخاري يعتبر هذه الواقعة من فضائل موسى عليه السلام ومناقبه، ولا ندري أية منقبة في إبداء العورة على الملأ، وإظهار موسى عليه السلام بمظهر لا يليق حتى برجل عادي"[3].

ويقول محمد جواد خليل: " ما سبب فرار الحجر بثوب موسى عليه السلام ؟ وهل لكي يرى بنو إسرائيل خصيتي نبيهم لأطول مدة من الوقت طالما هو يجري وراء الحجر وليتأكدوا من أنه آدر ولتقبل شهادتهم طالما هم كثر؟ ولماذا يفضح الله ﷻ نبيه أمام قومه؟"[4].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (ج4/156) حديث رقم 3404، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام (ج4/1842) حديث رقم 156، واللفظ للبخاري.

(2) محمد جواد خليل، صحيح مسلم تحت المجهر ص22

(3) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل، ص 254

(4) محمد جواد خليل، صحيح مسلم تحت المجهر ص 19

الوجه الثاني: طالما أن حركة الحجر من مكانه كانت إجبارية وبأمر من الله تعالى، فما الذي أغضب موسى ﷺ، ولماذا يعاقب الحجر ويعاتبه؟

الوجه الثالث: أن ما حدث بين موسى ﷺ والحجر هو معجزة، والمعجزة حسب زعم الشيعة لا تأتي إلا إذا كان المقام مقام التحدي والتعجيز، وما نُسِبَ إلى موسى ﷺ بهذا الشأن لم يكن في مقام التحدي والتعجيز[1].

يقول عبد الحسين العبيدي: " وأي معجزة هذه ؟ وقد أفضت إلى فضيحة نبي الله ﷺ وكشف عورته على رؤوس الأشهاد، ولك أن تتصوره عارياً يحمل عصاه راكضاً وراء الحجر، ضارباً له، صارخاً: ثوبي حجر، ثوبي حجر، فهل هكذا يفعل الله بأنبيائه؟"[2].

مناقشة الشبهات والرد عليها:

إن ما ذهبت إليه الشيعة من القول بعدم صحة ما جاء في الحديث، ما هو إلا نتاج طبيعي لقصور في الفهم والإدراك عندهم بما ورد في القرآن الكريم فيما يتعلق بموسى ﷺ وقومه، ويدل كذلك على أن الشيعة يتجاهلون أن السنة جاءت موضحة ومفسرة لما جاء في القرآن الكريم، فقد تبين بالأدلة القطعية الغير قابلة للشك صحة ما جاء في الحديث، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: لقد ورد الحديث في معرض تفسير للآية الشريفة وسبب نزولها، بالإضافة لما تضمنه الحديث من كرامات ومعجزات لنبي الله موسى ﷺ، فإن المتدبر للقرآن الكريم يعلم ما حدث بين موسى ﷺ وقومه، ويعلم كم لاقى موسى ﷺ من الظلم والتكذيب والإيذاء، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [الصَّف:5]، فقد وصف الله تعالى لنا في هذه الآية شكوى موسى ﷺ من قومه، ومدى الإيذاء الذي كان يلقاه منهم، ثم وصفهم الله تعالى بأنهم قد زاغت قلوبهم، ووصفهم بالفاسقين.

---

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 223-224

(2) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل، ص 253

فبنو إسرائيل لم يحفظوا لنبي حرمة، ولم يوفوا له بعهد، بل آذوهم، وكذبوهم، وقتلوهم، وقد تعرض نبي الله موسى عليه السلام للعديد من أنواع الإيذاء، فجاء الخطاب الإلهي للمؤمنين ينهاهم فيه أن يفعلوا بنبيهم كما فعل اليهود بموسى عليه السلام، وعندما سأل المسلمون عن المقصود بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:69].، فالآية لم تحدد نوع الإيذاء الذي وقع من بني إسرائيل لموسى عليه السلام، بل جاء الأمر فيها مجملاً؛ فجاء الحديث ليبين هذا المجمل، وأن إيذاء بني إسرائيل لموسى عليه السلام كان باتهامهم له بوجود عيب في جسمه، ولما كانت السنة مفصلة لما أُجمل في القرآن، ساق لهم النبي ﷺ الحديث المتضمن للقصة المذكورة.

قال مقاتل بن سليمان في تفسيره للآية:" ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:69]، وذلك أن الله عز وجل وعظ المؤمنين ألا يؤذوا محمداً ﷺ فيقولون زيد بن محمد، فإن ذلك للنبي ﷺ أذى كما آذت بنو إسرائيل موسى عليه السلام فزعموا أنه آدر، وذلك أن موسى عليه السلام كان فيه حياء شديد، وكان لا يغتسل في نهر ولا غيره إلا وعليه إزار، وكان بنو إسرائيل يغتسلون عراة..."[1].

قال بدر الدين العيني: " قوله:﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب:69].، أي: احذروا أن تكون مؤذين للنبي ﷺ كما آذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام فأظهر الله براءته مما قالوه فيه من أنه أدر"[2].

ثانياً: إن اتهام الشيعة بأن الله تعالى قد كشف عورة نبيه عليه السلام هو قول على الله بغير علم، فإن الله تعالى لم يطلب من موسى عليه السلام أن يخلع ملابسه أمام قومه، وحاشاه أن يطلب ذلك من نبيه، فموسى عليه السلام كان يغتسل في مكان لا يراه فيه أحد، في حين أن قومه كانوا هم الذين يغتسلون عراة أمام الناس، وموسى عليه السلام لم يقبل بذلك فكان يغتسل بعيداً عنهم في مكان لا يراه فيه أحد، فلما غاظهم حياء موسى عليه السلام أخذوا يلمزونه ويتهكمون عيله، فأثبت الله عز وجل براءته بتلك المعجزة الربانية

---

(1) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان (ج509/3)

(2) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج302/15)

بأن يأخذ الحجر الثوب، ثم جعل موسى ﷺ يركض وراء الحجر من أجل أن يراه بنو إسرائيل بتلك الطريقة التي لا تقدح فيه، وعندئذ تظهر براءته مما نسب إليه.

قال ابن رجب الحنبلي: " إن موسى ﷺ لم يقصدِ التعرِّي عندَ بني إسرائيل لينظرُوا إليه، وإنَّما قدَّر اللَّهُ له ذلك حتى يبرئَه عندهم مما آذوْه به"[1].

قال ابن بطال [2]: "وأما اغتسال بني إسرائيل عراة ينظر بعضهم إلى بعض فيدل أنهم كانوا عصاة له في ذلك غير مقتدين بسنته، إذ كان هو يغتسل حيث لا يراه أحد ويطلب الخلوة، فكان الواجب عليهم الاقتداء به في ذلك"[3].

ثالثاً: إن من المعلوم أن الأنبياء والرسل منزهون عن الأمراض المعدية والمنفرة؛ لأن وجودهم بين أقوامهم يستوجب المخالطة بهم، فلو أصاب أحدهم مثل تلك الأمراض لكان ذلك سبباً في نفور الناس منهم وتجنب مجالستهم، وهذا فيه ضرر بتبليغ رسالتهم، من أجل ذلك فقد حفظ الله تعالى أنبياءه ورسله من كل هذه الأمراض، فلما اتهم بنو إسرائيل موسى ﷺ بوجود أدرة وبرص في جسمه وسخروا منه، وقد سبق في علم الله ﷻ أن المفسدة التي قد تترتب على هذه التهمة على نبيه موسى ﷺ وعلى رسالته هي أعظم من مفسدة ظهور عورة موسى ﷺ بين قومه، لأن الأذى الذي سيقع على موسى ﷺ بسبب انكشاف عورته أخف من الأذى الذي اتهمه به قومه، أظهر الله تعالى براءة نبيه ﷺ، وجعلهم ينظرون إلى جسمه، حتى يقطع عليهم حتى مجرد الظن، فالضرر الناتج عن اتهامه بالآدر و البرص أعظم من الضرر الذي سيقع عليه عند رؤيته عرياناً.

قال ابن حجر: " وفي الحديث أن الأنبياء عليهم السلام في خَلْقِهِمْ وَخُلُقِهِمْ على غاية الكمال، وأن من نَسَبَ نبياً من الأنبياء إلى نقص في خِلْقَتِهِ فقد آذاه، ويخشى على فاعله الكفر"[4].

---

(1) ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير (ج2/93)

(2) **ابن بطال:** هو العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام. شارح صحيح البخاري، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة. توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج13/303)

(3) أبو الفضل العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (ج2/242)

(4) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج6/438)

رابعاً: إن الله تعالى أمر الحجر بأن يفر بملابس موسى عليه السلام من أجل أن يدفع عنه أذى قومه، فساق لهم المولى عز وجل هذه المعجزة الحسية؛ لأن بني إسرائيل مجتمع مادي، لا يصدق إلا ما يراه بعينه، ودلائل ذلك في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة، فالله تعالى جعل لهم من العصا ثعباناً، وشق لهم البحر، وفجر لهم الماء من الصخر، ورغم كل هذا لم يؤمنوا بل طلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم ربهم عز وجل جهرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة:55].، فمن أجل طبيعة بني إسرائيل المكذبة والمتعنتة والتي لا تصدق إلا العالم المادي والمحسوس ساق الله تعالى لهم براءة موسى عليه السلام في تلك الصورة الحسية حتى تتوافق مع عقولهم، ويتبين لهم الحق.

قال الشيخ الشعراوي: " والذين طلبوا أن يأتي لهم محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة حسية، كمعجزة موسى عليه السلام، نسوا أن موسى عليه السلام قد بُعث إلى قوم محدودين هم بنو إسرائيل، أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد بُعث إلى الناس كافة؛ لذلك كان لا بد أن تكون معجزته متجددة العطاءات، وتحمل المنهج المناسب لكل زمان ومكان، أما المعجزة الحسية فهي تنقضي بانقضاء زمانها ومكانها"[(1)].

قال نور الدين الحلبي [(2)]: " ثمة خصوصية أخرى بالغة الأهمية هي أن الإعجاز في الخوارق الحسية أنها أمور مخالفة للمعتاد من سنن الكون، وقواعد الطبيعة، فتأتي المعجزة الحسية ويدركها الناس بتلك المخالفة لقوانين الطبيعة فيعلمون إعجازها وصدق النبي الذي ظهرت على يديه"[(3)].

خامساً: إن في قول الشيعة بأن الحديث تضمن إخباراً عن أمر غير معقول، وهو جري الحجر، فإن هذا القول لا يصدر إلا ممن لا يؤمنون بالمعجزات وبخوارق العادات التي يجريها الله تعالى على أيدي أنبياءه، فقد أخبرنا الله تعالى عن العديد من تلك المعجزات في القرآن الكريم، وإن جري

---

(1) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10/ 5833)

(2) **نور الدين الحلبي:** هو علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين: 975 – 1044 هـ مؤرخ أديب. أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر. له تصانيف كثيرة، منها " إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون " يعرف بالسيرة الحلبية، و" زهر المزهر " و" مطالع البدور " في قواعد العربية، و" غاية الإحسان في من لقيته من أبناء الزمان " وغيرها من المصنفات. الزركلي، الأعلام (ج4/251)

(3) نور الدين الحلبي، علوم القرآن الكريم (ج1/195)

الحجر ليس بأعجب من شق البحر وشق القمر، ولا أعجب من إحياء الطير من الطين و إحياء الموتى، ولا أعجب من جعل النار برداً وسلاماً، وغير ذلك من المعجزات الثابتة في القرآن الكريم، وقد نسب الشيعة لأئمتهم الكثير من المعجزات وخوارق العادات وصدقوا ذلك، وقد ألف شيخهم أبي جعفر الطبري الصغير كتاباً سماه – نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة– ساق فيه المئات مما أطلق عيها معجزات حدثت لأئمتهم، فالأولى بهم أن يصدقوا ما أعطى الله تعالى أنبياءه من المعجزات والكرامات وخوارق العادات.

سادساً: ما قالته الشيعة عن نداء موسى ﵇ للحجر، وقولهم كيف يضرب موسى الحجر مع أن الحجر مأمور، فإن ذلك لعلمه ﵇ بأن الحجر يسمعه، ولعلمه أن الحجر لم يعد جماداً كما يتوهم الناس، فما كان للحجر أن يفعل ذلك لولا أن دب الله تعالى فيه الحياة وأصبح كائناً يتحرك، ومعرفة هذا الأمر هي مما اختص الله تعالى به الأنبياء عليهم السلام، وقد ثبت ذلك في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة:74].، وكذلك ثبت تكلم الأحجار في السنة النبوية فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ»[1].

وكذلك ثبت في الأحاديث الصحيحة سماع النبي ﷺ للحجر والكلام معه، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»[2].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (ج1782/4) حديث رقم 2277، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد (ج419/34) حديث رقم 20827، ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب المعجزات (ج402/14) حديث رقم 6482، الطبراني، المعجم الكبير (ج231/2) حديث رقم 1961

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (ج9/5) حديث رقم 3675، وأخرجه الأمام أحمد بمثله عن سهل بن سعد ﵁ وساق الحديث (ج468/37) حديث رقم 22810، الترمذي، سنن الترمذي، باب في مناقب عثمان بن عفان ﵁ (ج624/5) حديث رقم 3697، النسائي، السنن الكبرى، كتاب المناقب، فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ﵃ (ج306/7) حديث رقم 8079

فما حدث من موسى وكلامه وضربه للحجر قد يكون من المعجزات التي أراد الله تعالى أن يظهرها لبني إسرائيل وهذا أمر غير مستبعد ولا مستغرب.

قال النووي: " ويجوز أن يكون أراد موسى ﷺ بضرب الحجر إظهار معجزة لقومه بأثر الضرب في الحجر، ويحتمل أنه أُوحِيَ إليه أن يضربه لإظهار المعجزة"[1].

قال ابن حجر: " وفيه معجزة ظاهرة لموسى ﷺ، وأن الآدمي يغلب عليه طباع البشر؛ لأن موسى ﷺ علم أن الحجر ما سار بثوبه إلا بأمر من الله تعالى، ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه، ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر "[2].

سابعاً: إن قولهم بأن المعجزة لابد أن تكون مقرونة بالتحدي هو قول لا يُحتج به، ولا أساس له من الصحة، فإن وقوع التحدي ليس دليل على صحة وسلامة المعجزة، فهناك الكثير من المعجزات التي حدثت على يد الأنبياء ولم تكن في موضع تحدي، وإن خير ما يجيب على القوم هو شيخهم أبي جعفر الطبري الصغير، فقد صنف لهم المعجزات وأنواعها وكيفية ثبوتها، وقام شيخهم بتقسيم المعجزات إلى أقسام عدة وهي على النحو التالي:

1. معجزات اضطرارية: كمعجزة موسى ﷺ عند فلقه البحر، وذلك لنجاة قومه من فرعون وحزبه.
2. معجزات للتحدي: كمعجزة عصا موسى ﷺ وانقلابها ثعباناً يلتهم حبال السحرة.
3. معجزات وقعت بدون قصد التحدي: وإنما يمكن أن نطلق عليها أنها للتفضيل، أو الوصول إلى أعلى مراحل الكمال، كمعجزة معراج نبينا ﷺ [3].

فتعريف المعجزة عند الشيعة كما عرفها مرجعهم الخوئي بقوله: " المعجزة هي: أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة، ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه"[4].

---

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج4/33)
(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج6/438)
(3) أبو جعفر الطبري الإمامي الصغير، نوادر المعجزات ص 10-11
(4) المصدر السابق

مما سبق يتبين أن الشيعة أنفسهم وعلى لسان أئمتهم لا يقرنون المعجزة بوقوع التحدي، وبذلك تسقط دعواهم بعدم وقوع التحدي فيما يتعلق بنبي الله موسى ﷺ وكلامه مع الحجر.

ثامناً: إن ما يزعم به الشيعة من القول بأن البخاري ومسلم قد نسبا التعري لنبي الله موسى ﷺ هو قولٌ باطلٌ لا صحة له، فلا يوجد في الحديث ما يدل على أن موسى ﷺ تعرى أمام الناس بمحض إرادته، فالتعري أمام الناس متعمداً يعتبر من خوارم المروءة، ولا يليق بعاقل أن يتعرى أمام الناس، ولكن ما يثير الغرابة والاستهجان هو التعري الذي نسبه الشيعة للنبي محمد ﷺ، فقد وصف الشيعة النبي محمد ﷺ في كتبهم بالخروج عارياً أمام النساء، فهل التعري الاضطراري لا يليق بموسى ﷺ في نظر الشيعة، في حين أن التعري بمحض الارادة أمام النساء يليق بالنبي محمد ﷺ ؟[1].

وكذلك فقد نسب الشيعة التعري لإمامهم محمد الباقر، فهم يزعمون أن إمامهم المعصوم حسب زعمهم كان يدخل الحمام عارياً، وكان يكشف عورته أمام الناس.

فقد روى الكليني عن عبيد الله الدابقي قال: " دخلت حمَّاماً بالمدينة فإذا شيخ كبير، وهو قيِّم الحمام، فقلت: يا شيخ لمن هذا الحمَّام ؟ فقال لأبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه فقلت: كان يدخله ؟ قال: نعم، فقلت: كيف كان يصنع؟ قال: كان يدخل يبدأ فيطلي عانته وما يليها، ثم يلف على طرف إحليله، ويدعوني فأطلي سائر بدنه، فقلت له يوماً من الأيام: الذي تكره أن أراه قد رأيته"[2].

فكيف يستغرب الشيعة أن يمشي موسى ﷺ خلف الحجر عارياً من أجل أن يُظهر الله تعالى براءته، وفي الوقت ذاته لا يستغربون أن يصدر مثل هذا التعري من إمامهم الذي يدعون له العصمة؟ فهل الشيعة أكثر غِيرَةً على موسى ﷺ من إمامهم؟

تاسعاً: إن الشيعة يعتبرون التعري أمام الناس من الأمور العادية والغير مخالفة للشرع، وهم أصحاب المذهب القاضي بأن عورة الرجل هي فقط القُبُل والدُبُر؟ وأن الدُبُر ليس بعورة لأنه مستور بالأليتين؟

---

(1) انظر: الحر العاملي، وسائل الشيعة، كتاب النكاح، باب وجوب طاعة الزوج على المرأة (ج20/175-176)

(2) الكليني، فروع الكافي، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب الحمَّام (ج4/512) حديث رقم 7

فقد روى الكليني عن أبي الحسن الماضي قال: " العورة عورتان: القُبُل والدُبُر، فأما الدُبُر مستور بالأليتين، فإذا سترت القضيب والبيضتين فقد سترت العورة"[1].

فإن كان هذا مفهوم الشيعة للعورة، فلماذا لم يقولوا بأن موسى عليه السلام لربما كان يعدو مسرعاً أمام القوم، والقوم يقفون من وراءه، وبذلك يكون القوم قد رأوا منه مؤخرة جسمه فقط، وعليه فإن القوم بذلك لم يروا منه إلا الأليتين، والأليتين تستران العورة حسب مفهوم الشيعة للعورة، فلم يظهر من موسى عليه السلام أي عورة، وعليه فلا حجة لهم في القول بأن الحديث قد وصف عورة موسى عليه السلام.

عاشراً: إن الحديث الذي رواه أئمة أهل السنة ليس به أي غرابة، وليس فيه ما يدعو للريبة، بل إن الغريب والمريب هو التناقض الواضح والعصبية العمياء عند علماء الشيعة، ففي الوقت الذين يعيبون فيه على البخاري ومسلم إيرادهم لحديث موسى عليه السلام وقصة اغتساله وعدوه خلف الحجر، ويتهمون البخاري ومسلم بالإساءة إلى نبي الله موسى عليه السلام، تجدهم يدونون الحديث في كتبهم التي يعتدون بها، ولا يوجهون لأئمتهم أي نقد أو تجريح، بخلاف ما يفعلونه مع الصحيحين وغيرها من كتب أهل السنة.

جاء في تفسير القمي عن أبي بصير قوله: " ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا**﴾ [الأحزاب:69] أي: ذا جاه، قال: وحدثني أبي عن النضر بن سويد عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله أن بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى عليه السلام ما للرجال، وكان موسى عليه السلام إذا أراد الاغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس، وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله عز وجل الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه، فعلموا أنه ليس كما قالوا فأنزل الله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا**﴾ [الأحزاب:69]. [2].

(1) المصدر السابق (ج515/4) حديث رقم 25

(2) ابن بابوية القمي، تفسير القمي (ج197/2)

وكذلك روى الطبرسي في تفسيره عن أبي هريرة ﷺ قال: " إن موسى ﷺ كان حيياً ستيراً يغتسل وحده، فقالوا: ما يستتر منا إلا لعيب بجلده، إما برص وإما أدرة، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر، فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى ﷺ فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً، فبرأه الله تعالى مما قالوا"[1].

وبذلك تتهافت وتسقط كل الاحتجاجات التي أوردها الشيعة في إنكارهم للحديث، فحديث إيذاء بني إسرائيل لموسى ﷺ وتبرئه الله ﷻ له هو في أعلى درجات الصحة، وهو ثابت في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة، وكذلك ثابت في كتب الشيعة التي يعتدون بها، فلا يحق لأحد إنكاره بعد ورود الخبر الصحيح عن الصادق المصدوق ﷺ.

(1) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (ج583/8)

المطلب الرابع: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بطواف سليمان عليه السلام بتسع وتسعين امرأة والرد عليها

من الأحاديث الواردة في الصحيحين والتي يزعم الشيعة ببطلانها، ويثيرون حولها العديد من الشبهات من أجل إثبات عدم صحة ما جاء بها، ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: " قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ، يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ "[1].

وقد أخرج البخاري ومسلم الحديث في موضع آخر بلفظ (تسعين امرأة): عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " قَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ " "[2].

وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ (ستين امرأة)، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام كَانَ لَهُ سِتُّونَ امْرَأَةً، فَقَالَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي فَلْتَحْمِلْنَ كُلُّ امْرَأَةٍ، وَلْتَلِدْنَ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ، فَمَا وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَلَدَتْ شِقَّ غُلاَمٍ "، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ سُلَيْمَانُ اسْتَثْنَى لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَوَلَدَتْ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[3].

وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ (سبعين امرأة)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيُّ اللهِ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ – أَوِ الْمَلَكُ –: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد (ج22/4) حديث رقم 2819

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ (ج130/8) حديث رقم 6639، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب الاستثناء (ج1276/2) حديث رقم 1654

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (ج138/9) حديث رقم 7469

وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ غُلَامٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " وَلَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ، لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ دَرَكًا [1] لَهُ فِي حَاجَتِهِ"[2].

وقد أورد الشيعة العديد من الشبهات حول هذه الأحاديث زاعمين أن هذه الأحاديث من الأدلة الواضحة على ضعف الصحيحين، وكذلك دليل على عدم صحة ما جاء بهما، ومن هذه الشبهات ما يلي:

الشبهة الأولى: يزعم الشيعة أن هناك اضطراب واضح في نص الحديث؛ لأن عدد النساء اللاتي أقسم سليمان ﷺ أن يطوف عليهن في ليلة واحدة، ذكر تارة أنهن مائة، وتارة أخرى بأنهن تسع وتسعون، وروي ثالثة بأنهن تسعون، وفي بعض الروايات ذكر بأنهن سبعون، وفي بعضها ستون، حيث يزعم الشيعة أن هذا الاضطراب في العدد دليل واضح على كون هذه الأحاديث من الموضوعات[3].

يقول الشيعي عبد الحسين العبيدي: " فلو كان للحقيقة قيمة لديهم لكان اختلاف هذه الروايات دليلاً قاطعاً على كذبها جميعاً"[4].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما يزعم به الشيعة أن هناك اضطراب واضح في نص الحديث بسبب الاختلاف في عدد النساء هو زعم غير صحيح، وهو ناتج عن عدم إلمامهم بعلوم الحديث ومناهج المحدثين، وذلك من عدة وجوه:

أولاً: إن ما جاء في الحديث من اختلاف في ألفاظ الرواية لا يطلق عليه اضطراباً طالما أنه يمكن الجمع بين الروايات وترجيح أحدهما، فالاضطراب الموجب للقدح في الحديث هو اختلاف مع تعذر الجمع، حيث يكون ليس بالإمكان ترجيح إحدى الروايات على الأخرى، وعندما وقع هذا الاختلاف

---

(1) **كان له دركاً في حاجته،** أي: سبب إدراك الحاجة والوصول إليها، انظر: صحيح مسلم، شرح محمد فؤاد عبد الباقي (ج1275/2)

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب الاستثناء (ج1275/2) حديث رقم 1654

(3) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 218-219، وانظر: عبد الحسين الموسوي، أبو هريرة ص69

(4) عبد الحسين عبد الهادي العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 262

في العدد لجأ علماء الحديث إلى الترجيح أو الجمع بين الروايات، ولم يتركوا العمل بهذا الحديث، وبذلك يتبين أن هذا الحديث لا يسمى مضطرباً؛ لأن الجمع أو الترجيح ممكن بين الروايات.

قال ابن كثير: " المضطرب هو: أن يختلف الرواة فيه على شيخ بعينه، أو من وجوه أُخر متعادلة لا يترجح بعضها على بعض، وقد يكون تارة في الإسناد، وقد يكون في المتن"[1].

قال ابن الصلاح في تعريف المضطرب: " المضطرب من الحديث: هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له، وإنما نسميه مضطرباً إذا تساوت الروايتان، أما إذا ترجحت إحداهما بحيث لا تقاومها الأخرى بأن يكون راويها أحفظ، أو أكثر صحبة للمروي عنه، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات المعتمدة، فالحكم للراجحة، ولا يطلق عليه حينئذ وصف المضطرب ولا له حكمه"[2].

ومما يدلل على عدم صحة إطلاق وصف الاضطراب على الحديث أن العلماء سلكوا في هذا الحديث مسلكين صحيحين وهما: مسلك الجمع ومسلك الترجيح، أما مسلك الجمع فقد جاء على لسان الحافظ بن حجر حيث قال: " فمحصل الروايات ستون، وسبعون، وتسعون، وتسع وتسعون، ومائة، والجمع بينها أن الستين كن حرائر، وما زاد عليهن كن سراري، أو بالعكس، وأما السبعون فللمبالغة، وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين، فمن قال تسعون ألغى الكسر، ومن قال مائة جَبَرَهُ"[3].

قال القسطلاني في شرحه للحديث: " قوله: لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين بالشك، ولا منافاة بين القليل والكثير، إذ التخصيص بالعدد لا يمنع الزائد"[4].

ثانياً: إن إيراد البخاري ومسلم للحديث بألفاظ مختلفة ليس دليلاً على ضعف الإمامين أو عدم علمهما بما يكتبانه من أحاديث كما يزعم الشيعة، وإنما الأمر على العكس تماماً، فإن إيراد البخاري ومسلم للحديث بألفاظه المختلفة دليلاً على أمانتهم العلمية، ودليلاً على الدقة والإتقان والنزاهة في

---

(1) ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ج72/1)
(2) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح (ج94/1)
(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري(ج460/6)
(4) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج121/8)

النقل، فلو أن البخاري ومسلم كانا كذابين كما يزعم الشيعة لما أوردا هذا الاختلاف وهم يعلمون أن مثل هذا الاختلاف في الألفاظ قد يثير الشكوك عند الجهلة، ومما يدلل على علم البخاري بما كتبه في صحيحة أنه كان على علم بتعدد الألفاظ حول عدد النساء، لذلك فقد سلك مسلك الترجيح بين الروايات حيث قال: " قال شعيب وابن أبي الزناد: تسعين وهو أصح"[1].

قال ابن حجر في مفهوم العدد: " والذي يظهر مع كون مخرج الحديث عن أبي هريرة واختلاف الرواة عنه أن الحكم للزائد لأن الجميع ثقات"[2].

وبذلك يتبين أنه لا إشكال في الحديث من حيث مفهوم العدد، ولا حجة لمن زَعَمَ بأن هناك اضطراب في الحديث.

الشبهة الثانية: يزعم الشيعة أن الإنسان مهما كان قوياً، فإنه يعجز عن القيام بمثل هذا العمل، وليس بإمكانه جماع هذا العدد من النساء في ليلة واحدة؛ وأن مثل هذا العمل يشبه المعجزات والخوارق، بينما هذا الموضوع وهذه القصة لا تمت الى المعجزة والإعجاز بشي[3].

يقول عبد الحسين العبيدي: " هل تسمح قوة البشر بالطواف على هذا العدد من النساء في ليلة واحدة؟ "[4].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما يزعم به الشيعة أن الإنسان مهما كان قوياً، فإنه يعجز عن القيام بمثل هذا العمل، وليس بإمكانه جماع هذا العدد من النساء في ليلة واحدة هو زعم باطل، وقولٌ ليس له دليل يعتد به، بل إن الدليل قائم على صحة ما جاء في الصحيحين، وبطلان ما ذهب إليه الشيعة، ويتبين ذلك من خلال الأدلة الآتية:

الدليل الأول: لقد وهب الله تعالى لسليمان ﵇ من الملك ما لم يؤته أحداً من قبله، فقد علمه منطق الطير والدواب والحشرات، وسخر له الإنس والجن والطير والرياح تجري بين يديه بإذن الله، فأين

---

(1) انظر: المصدر السابق (ج121/8)

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج607/11)

(3) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 219، وانظر: عبد الحسين الموسوي، أبو هريرة ص69

(4) عبد الحسين عبد الهادي العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 262

العجب في أن يعطيه الله تعالى قوة تختلف عن قوة الرجال ويمكنه من إتيان مثل هذا العدد من النساء؟ فالذي وهبه الملك والسلطان قادر على أن يهبه ما هو أكثر من ذلك. قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ* وَآَخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآَبٍ**﴾ [ص 35 - 40].، وقد وصف الله تعالى سليمان عليه السلام بأنه عز وجل قد آتاه من كل شيء فقال تعالى: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ المُبِينُ**﴾ [النمل:16].

فطالما أن الله تعالى أعطى سليمان عليه السلام كل شيء، فلماذا ننكر عليه ما آتاه الله من القوة البدنية، أليس القوة البدنية داخلة في مفهوم كلمة كل شيء؟ وهل في الآية استثناء للقوة بحيث تكون الآية كل شيء إلا القوة ؟ فإن من يؤمن بالقرآن ويؤمن بالآيات وما فيها من معجزات يجب عليه أن يؤمن بما هو أسهل وأيسر، فإن القوة الجسدية التي وهبها الله تعالى لنبيه عليه السلام لا تعادل شيء إذا ما قورنت بالخوارق والمعجزات التي وهبها له، وكذلك فإن من جعله الله تعالى ملكاً على الإنس والجن والطير يأمرهم وينهاهم ويدبر أمرهم، فمن الطبيعي والمعقول جداً أن يكون قوياً بما يمكنه من تدبير مملكته والقيام بكل تلك الأشياء.

الدليل الثاني: إن ما فعله سليمان النبي عليه السلام ليس من المستحيل عقلاً؛ لأن الذي أعطى الإنسان القوة على الجماع مرة ومرتين، قادر على أن يسلبه تلك القوة أو يعطيه أكثر من ذلك، وإن كان وقوع مثل هذا الأمر مستغرباً عند عامة الناس فإنه ليس من المستغرب وقوعه من الأنبياء عليهم السلام، فقد وهب الله تعالى الأنبياء مزايا وخصائص لم يهبها لباقي البشر.

فعن قتادة ﷺ قال: حدثنا أنس بن مالك ﷺ قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ، مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ» قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوَكَانَ يُطِيقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ «أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاَثِينَ»[1].

قال ابن حجر معقباً على الحديث: " وفيه ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية، وقوة الفحولية، وكمال الرجولية، مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد وقع للنبي ﷺ من ذلك أبلغ المعجزة؛ لأنه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة الخلق كان متقللاً من المآكل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع، ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في ليلة بغسل واحد وهن إحدى عشرة امرأة...، ويقال: إن كل من كان أتقى لله فشهوته أشد لأن الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه"[2].

قال بدر الدين العيني: " وفي الحديث: ما كان الله تعالى خص به الأنبياء من صحة البنية وكمال الرجولية مع ما كانوا فيه من المجاهدات في العبادة، والعادة في مثل هذا لغيرهم الضعف عن الجماع، لكن خرق الله تعالى لهم العادة في أبدانهم، كما خرقها لهم في معجزاتهم وأحوالهم، فحصل لسليمان ﷺ من الإطاقة أن يطأ في ليلة مائة امرأة"[3].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه في غسل واحد (ج62/1) حديث رقم 268، النسائي، سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب طواف الرجل على نسائه في الليلة الواحدة (ج207/8) حديث رقم 8984، ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب الطهارة، ذكر عدد النساء اللاتي كان المصطفى ﷺ يطوف عليهن بغسل واحد (ج8/4) حديث رقم 1208، صححه الألباني، انظر: الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه (ج437/2) حديث رقم 1205

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج462/6)

(3) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج116/14-117)

الدليل الثالث: إن مما يقع به التناقض عند الشيعة هو إنكارهم على أهل السنة أن ينسبوا لسليمان عليه السلام طوافه على مائة امرأة، وفي الوقت ذاته ينسبون له في كتبهم ما هو أكثر من ذلك بكثير، فمما جاء في كتبهم ما رواه نعمة الله الجزائري عن أبي الحسن قال: " كان لسليمان بن داود عليهما السلام ألف امرأة في قصر واحد، وثلاثمائة مهيرة[1]، وسبعمائة سُرِّيَّةُ[2]، ويطيف بهن في كل يوم وليلة"[3].، وعلق الجزائري على الرواية قائلاً: "الأظهر أنه طواف الجماع" [4].

وروى أيضاً عن أبي جعفر قال: " كان لسليمان عليه السلام حصن بناه الشياطين له، فيه ألف بيت، في كل بيت منكوحة، منهن سبعمائة أَمَة قطبية، وثلاثمائة حرة مهيرة، فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً في مباضعة النساء، وكان يطوف بهن جميعاً ويسعفهن"[5].

والسؤال الذي نوجهه للشيعة، ولا أظنهم يجدون له رداً أو إجابة، طالما أنكم جعلتم العقل حكماً في هذه المسألة وغيرها من المسائل، فأيهما أقرب للعقل وللتصديق أن يطوف الرجل على مائة امرأة ؟ أم أنه يطوف على ألف امرأة في ليلة واحدة ؟

الدليل الرابع: إن الذين بنوا عقيدتهم على كرامات وخوارق الأئمة ليس لهم الحق أن ينكروا على نبي الله عليه السلام ما آتاه الله تعالى من الكرامات، فقد كتب الشيعة آلاف الأحاديث التي تتحدث عن بطولات وخوارق أئمتهم، ومن هذه الأحاديث ما رواه الطبري الأمامي الصغير عن إبراهيم بن سعد قال: قلت للصادق عليه السلام أتقدر أن تمسك الشمس بيدك؟ فقال: لو شئت لحجبتها عنك، فقلت: افعل. فرأيته وقد جرها كما يجر الدابة بعنانها، فاسودت وانكشفت"[6].، وعندئذ يقال للشيعة: إن الذي جعل الإمام يجر الشمس بيده كما يجر الدابة بعنانها حسب زعمكم لهو قادر على أن يضع في سليمان النبي عليه السلام قوة يطوف بها على مائة امرأة.

---

(1) **المهيرة:** الغالية الْمهْر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (ج890/2)

(2) **السُّرِّيَّةُ:** الجاريةُ المملوكَةُ، وجمعها سراري بتشديد الياء وتخفيفها، وعند المالكية: هي الأمة المتخذة للفراش. المصدر السابق (ج170/1)

(3) نعمة الله الجزائري، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ص 333

(4) المصدر السابق

(5) المصدر السابق ص 334

(6) أبو جعفر الطبري الأمامي الصغير، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ص 291

الشبهة الثالثة: يزعم الشيعة أنه من المستحيل من الناحية الزمنية أن يفعل سليمان ﵇ ذلك؛ لأن الليلة الواحدة حسب زعمهم قليلة وغير كافية للطواف على مثل هذا العدد من النساء[1].

يقول عبد الحسين العبيدي: " إن نواميس الطبيعة وسنة الله تعالى في خلقه لا تؤيد إمكانية وقوع ذلك، فلا طاقة الإنسان تتحمل مثل هذا الجهد، ولا الوقت يستوعب هذه الفعالية"[2].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما يزعم به الشيعة بأنه من المستحيل من الناحية الزمنية أن يطوف سليمان ﵇ على نسائه في ليلة واحدة؛ لأن الليلة الواحدة حسب زعمهم قليلة للطواف على مثل هذا العدد من النساء هو قول متهافت ولا صحة له على الإطلاق، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: إن القياس العقلي الذي يقيس به الشيعة هو قياس باطل، وذلك لأنهم جعلوا العقل حكماً على النصوص، فما وافق عقولهم قبلوه، وما لم يوافق عقولهم ردوه، فإن الله تعالى جعل اختلاف الأزمان، واختلاف الليل والنهار آية من آياته سبحانه، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ**﴾ [يونس:**6**]. فكيف عرف الشيعة أن الليل في عهد سليمان ﵇ كان بنفس ساعات الليل في زماننا؟

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ الْخُوصَةُ»[3].

---

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 219

(2) عبد الحسين عبد الهادي العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 262

(3) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج550/16) حديث رقم 10943، الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل (ج564/4) حديث رقم 2332، ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، ذكر الإخبار عن تقارب الزمان قبل قيام الساعة (ج275/15) حديث رقم 6842. صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج1237/2) حديث رقم 7422

قال ابن حجر: " فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا، فإنا نجد من سرعة مَرِّ الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا، وإن لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة"[1].

إن الله تعالى قادر على أن يجعل الليل سرمداً إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ** ﴾ [القصص:**71**].لذا فإنه ليس هناك ما يمنع شرعاً أو عقلاً أن يبارك الله تعالى لسليمان عليه السلام في ليلته، ويُمَكِّنَه فيها من الطواف على نسائه، فإن سليمان عليه السلام كان نبياً عابداً تقياً من الصالحين فبارك الله له في وقته وفي ليلته كما قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الأعراف:96].

الوجه الثاني: إن ما أنكره الشيعة على سليمان عليه السلام قد أثبتوه لأئمتهم، وبهذا يقع التناقض.

فقد روى نعمة الله الجزائري عن داود بن كثير الرقي، قال: أتيت المدينة فدخلت على أبي عبد الله فلما استويت في المجلس بكيت، فقال أبو عبد الله ما يبكيك يا داود؟ فقلت: يا بن رسول الله ﷺ، إن قوماً يقولون لنا: لم يخصكم الله بشيء سوى ما خص به غيركم، ولم يفضلكم بشيء سوى ما فضل به غيركم. فقال: كذبوا الملاعين، قال: ثم قام فركض الدار برجله، ثم قال: كوني بقدرة الله، فإذا سفينة من ياقوتة حمراء، وسطها درة بيضاء، وعلى أعلى السفينة راية عليها مكتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله...، وإذا في وسط السفينة أربع كراسي من أنواع الجواهر، فجلس أبو عبد الله على واحد، وأجلسني على واحد، وأجلس موسى على واحد، وأجلس إسماعيل على واحد، ثم قال: سيري على بركة الله ﷻ فسارت في بحر عجاج، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فسرنا بين جبال الدر والياقوت، حتى انتهينا إلى جزيرة، وسطها قباب من الدر الأبيض، محفوفة بالملائكة...، قال: ثم ضرب يده إلى أسفل البحر، فاستخرج منه دراً وياقوتاً، فقال: يا داود، إن كنت تريد الدنيا فخذها. فقلت: لا حاجة لي في الدنيا يا بن رسول الله. فألقاه في البحر، ثم استخرج من رمل البحر، فإذا مسك وعنبر واشتمه واشتممناه، ثم رمى به في البحر، ثم نهض فقال:

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج16/13)

قوموا حتى تسلموا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ...، ثم قال: ارجعوا. فرجعنا، ثم قال: كوني بقدرة الله ﷻ فإذا نحن في مجلسنا كما كنا"[1].

بعد قراء هذا الحديث في كتبهم، والاطلاع على ما أثبتوا فيه من خوارق ومعجزات وكرامات لأبي عبدالله ﷺ، وقولهم بأن القوم قد طافوا السماء والأرض والبحار والجُزُر، والتقوا بعلي ﷺ وسلموا عليه، ثم عادوا إلى مجلسهم الذي كانوا فيه في نفس اللحظة، لا يتبقى إلا أن يقال للشيعة: إن الأنبياء أولى من الأئمة بالكرامات والخوارق، وبذلك يتبين أنه لا صحة لمزاعم الشيعة حول عدم كفاية الوقت، وعدم قدرة سليمان ﷺ البدنية.

وكذلك روى نعمة الله الجزائري عن الليث بن إبراهيم قال: "صحبت أبا عبد الله حتى أتى الغريَّ[2] في ليلة من المدينة، وأتى الكوفة، ورأيته يمشي على الماء، ورجع إلى المدينة ولم ينقص من الليل شيء"[3].

فها هو المرجع الشيعي نعمة الله الجزائري يثبت عدم صحة ما ذهب إليه الشيعة من القول بعدم كفاية الوقت، ويثبت أن الوقت قد توقف لأبي عبدالله، وأن أبا عبدالله قد طاف البلدان ورجع ولم ينقص من الوقت شيء، فلماذا يصدق الشيعة ما يقال عن أئمتهم، وينكرون ما جاء عن الأنبياء في كتب أهل السنة ؟ وهل أئمتهم أعلى منزلة عند الله وأكثر كرامةً من الأنبياء؟

وإن مما يقال للشيعة: إن الحديث قد ورد بنحوه في كتبهم التي يعتدون بها، فلماذا هذا الهجوم على صحيحي البخاري ومسلم؟ فقد روى الكاشاني الحديث في كتابه" المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء "، واحتج به، فقال: " روي عن سليمان ﷺ أنه قال: لأطوفنّ الليلة على مائة امرأة، تلد كل امرأة غلاماً، ولم يقل إن شاء الله فَحُرِمَ ما أراد من الولد"[4].

---

(1) أبو جعفر الطبري الأمامي الصغير، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ص 301-302-303

(2) **الغريّ**: موضع بالكوفة. وهو مكان نصب كان يذبح عليه العتائر، والغريّان: هما بناءان كالصّومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب ﷺ . انظر: أبو عبيد الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج996/3)، وانظر: شهاب الدين الحموي، معجم البلدان (ج196/4) وانظر:

(3) أبو جعفر الطبري الأمامي الصغير، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ص 295

(4) محسن الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، باب بيان أقسام ما به العُجْب وتفصيل علاجه (ج282/6)

وخلاصة القول في هذه المسألة: فقد تبين بأنه لا صحة لما ذهب إليه الشيعة في هذا الباب، فقد ثبت بالدليل القرآني أن الله تعالى يُعطي البركة لمن يشاء من عباده، وينزعها عمن يشاء من عباده، وكذلك فقد ثبت بطلان مزاعمهم من خلال كتبهم التي يعتدون بها وعلى لسان علمائهم.

الشبهة الرابعة: يزعم الشيعة بأنه لا يجوز شرعاً على النبي سليمان ﵇ وهو من عباد اللّه المخلصين، أن يترك المشيئة بعد أن طلب منه المَلَكُ ذلك؛ لأن سليمان ﵇ هو هادي الخَلق الى الحق[1].

يقول عبد الحسين العبيدي: " إن سليمان ﵇ رسول الله ونبيه، وقد أعطاه الله ملكاً لم يعطه لغيره، وهو يعلم أن كل شيء في الوجود متعلق بالمشيئة الإلهية...، فهل يصح أن يترك هو التعليق على تلك المشيئة في طلب أمر أراده أصلاً لتأكيد سلطان الله تعالى وربوبيته؟"[2].

مناقشة الشبهة والرد عليها.

إن ما ذهبت إليه الشيعة بعدم جواز ترك المشيئة هو قولٌ حقٌ أُريد به باطل؛ لأن الشيعة ما أرادوا بذلك تنزيه النبي سليمان ﵇ مما نُسب إليه من تركه للمشيئة، وإنما أرادوا من خلال ذلك أن يطعنوا في صحاح أهل السنة، وأن يثبتوا عدم صحة ما جاء في الصحيحين في هذه المسألة، والحق الذي لا مرية فيه أن الشيعة قد زاغوا عن الحق حين أنكروا الأحاديث بحجة أنه لا يحق لسليمان ﵇ ترك المشيئة، وأن ترك المشيئة أمر ممتنع على الأنبياء، فقد تبين أن الشيعة قد ضلوا الطريق وتركوا الحق بسبب عدم فهمهم للحديث وذلك للأمور الآتية:

الأمر الأول: إن النسيان في الأمور التي لا علاقة لها بالرسالة والتبليغ هو أمر يجوز على الأنبياء عليهم السلام ولا ريب في ذلك، وما يقع من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من سهو أو نسيان فهو بإذن الله ﷻ، وهو أمرٌ خارج عن إرادتهم، وغير قادح في مقام النبوة والعصمة ومقامهم الكريم، ولا ينقص من مكانتهم وقدرهم وشأنهم؛ لأنهم هم الذين اصطفاهم الله تعالى لتبليغ رسالاته للخلق، وهم أكرم الخلق على الله تعالى، وقد أثبت القرآن الكريم وقوع السهو والنسيان منهم في مواضع عديدة،

---

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 219-220، وانظر: عبد الحسين الموسوي، أبو هريرة ص69

(2) عبد الحسين عبد الهادي العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 263

فقد قال تعالى مخاطباً أفضل الأنبياء ﷺ ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:68]. فقد ذكر الله تعالى أن النسيان أمر يقع على الأنبياء وغيرهم، ولا أحد معصوم منه، وقد دل القرآن الكريم على نسيان الأنبياء في مواضع كثيرة فقال تعالى آمراً نبيه ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف:24].، وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وصاحبه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف:63].، وقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى:6].

قال الطبري: "إن النسيان على وجهين: أحدهما: على وجه التضييع من العبد والتفريط. والآخر: على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكل به، وضعف عقله عن احتماله، فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط، فهو تَرْكٌ منه لما أُمِرَ بفعله، فذلك الذي يرغب العبد إلى الله ﷻ في تركه مؤاخذته به، وهو النسيان الذي عاقب الله ﷻ به آدم صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة، فقال في ذلك: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه:115].، وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف:51]، فرغبة العبد إلى الله ﷻ بقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:286].، فيما كان من نسيان منه لما أُمِر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا، ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطاً منه فيه وتضييعاً، كفراً بالله ﷻ...، وأما الذي العبد به غير مؤاخذ، لعجز بنيته عن حفظه، وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته، فإن ذلك من العبد غير معصية، وهو به غير آثم"[1].

فالنسيان الواقع من الأنبياء هو أمر جبلي واقع عليهم بقدر من الله تعالى، ولله ﷻ فيه حكمة، وهم غير مؤاخذون عليه، ولا ينقص من مقامهم أو مكانتهم شيء.

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج133/6)

قال ابن حجر: "وفي الحديث جواز السهو على الأنبياء، وأن ذلك لا يقدح في علو منصبهم"[1].

الأمر الثاني: إن نبي الله سليمان ﷺ لم ينكر المشيئة تعنتاً أو كفراً أو عناداً، وإنما تركها ناسياً وقد كانت مستقرة في قلبه، أما قول الملك له: "قل إن شاء"، فقد خاطبه بها في أثناء كلامه، وبعد فراغه من كلامه نسيها.

قال ابن حجر: " ومعنى قوله فلم يقل: أي بلسانه، لا أنه أبى أن يفوض إلى الله ﷻ، بل كان ذلك ثابتاً في قلبه لكنه اكتفى بذلك أولاً، ونسي أن يجريه على لسانه لما قيل له لشيء عرض له"[2].

وقد جاء في بعض روايات الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: " قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ، تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلاَمًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ المَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَأَطَافَ بِهِنَّ، وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ "[3].

قال ابن الجوزي: "المراد بالاستثناء قول: إن شاء الله، وتعليق الأمر بالمشيئة تسليم للقدر، وإنما ترك سليمان الاستثناء نسياناً"[4].

وفي السياق ذاته قال ابن حزم: " فإن من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل الله ﷻ فقد أحسن، ولا يجوز أن يُظَنَّ به أنه يجهل أن ذلك لا يكون إلا أن يشاء الله ﷻ، وقد جاء في نص الحديث المذكور أنه إنما ترك إن شاء الله نسياناً، فأوخذ بالنسيان في ذلك وقد قصد الخير "[5].

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج462/6)

(2) المصدر السابق (ج461/6)

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسائي (ج39/7) حديث رقم 5242، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب الاستثناء (ج1275/3) حديث رقم 1654، واللفظ للبخاري

(4) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج445/3)

(5) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (ج16/4)

الأمر الثالث: إن سليمان ﷺ قد نسي الاستثناء ابتلاءً من الله ﷻ لحكمةٍ أرادها سبحانه، وليس كما يزعم الشيعة بأن سليمان ﷺ قد غفل عن التعلق بالله ﷻ، وإن ما وقع من سليمان ﷺ هو مما ليس له علاقة بأمر الرسالة والتبليغ، فما يقع من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من سهو في غير مقام التبليغ هو أمر غير قادح في مقام النبوة والعصمة، فقد أجمع العلماء بعصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ، وقد جرت حكمة الله تعالى أن يبتلي جميع أنبياءه في العديد من الأمور، فقد ورد في الحديث أن الأنبياء هم أشد الناس بلاء.

عن مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: فَقَالَ: " الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ "[(1)].

قال الشنقيطي: "واعلم أن جميع العلماء أجمعوا على عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في كل ما يتعلق بالتبليغ. واختلفوا في عصمتهم من الصغائر التي لا تعلق لها بالتبليغ اختلافاً مشهوراً معروفاً في الأصول، ولا شك أنهم صلوات الله عليهم وسلامه إن وقع منهم بعض الشيء فإنهم يتداركونه بصدق الإنابة إلى الله تعالى حتى يبلغوا بذلك درجة أعلا من درجة من لم يقع منه ذلك، كما قال تعالى: ﴿ **وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى** ﴾ [طه:121] ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿ **ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى** ﴾ [طه:122]."[(2)].

وقد عاتب الله تعالى الكثير من الأنبياء في مواضع عديدة في القرآن الكريم عندما فعلوا ما هو خلاف الأولى في الأمور التي ليس لها علاقة بالرسالة والتبليغ، فقد عاتب نبينا ﷺ فيما وقع منه في أمر الأسرى فقال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ**

---

(1) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج78/3) حديث رقم 1481، ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا، باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض (ج161/7) حديث رقم 2901، الحاكم النيسابوي، المستدرك على الصحيحين (ج100/1) حديث رقم 121، صححه الألباني: انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج230/1) حديث رقم 992

(2) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج105/4-106)

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآَخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:67] وقال تعالى: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ﴾ [التوبة:43]، وكذلك عاتب نوح ﷺ فقال تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾ [هود:46]. فما الفرق بين معاتبة الله تعالى لسليمان حين نسي المشيئة ومعاتبته لباقي الأنبياء؟

وخلاصة الأمر: فقد تبين أنه ليس في الحديث ما يدعو للريبة أو الإنكار، فالحديث ثابت في كل كتب السنن، وكذلك هو ثابت في كتب الشيعة أنفسهم فلا حجة للشيعة في إنكاره أو تكذيبه، وإن ما حدث مع نبي الله سليمان ﷺ هو أمر طبيعي ولا ريبة فيه، وهو أمر واقعٌ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وليس فيه ما يحط أو ينقص من مكانتهم، وليس في الحديث ما يطعن في المقام الكريم للنبي سليمان ﷺ، فأي إنكار أو طعن أو همز أو لمز لما ورد في الصحيحين في هذا الباب، هو في الحقيقة طعن أيضاً في الروايات الشيعية التي تثبت صحة رواية الصحيحين، وهذا الفعل ناتج عن ضلالة وهوى في النفس عند من أنكر على أهل السنة إيرادهم للحديث، وقد أمرنا الله تعالى بأن نحكم بين الناس بالحق، ونهانا عن اتباع الهوى، فقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ﴾ [ص:26].

المطلب الخامس: شبهات الشيعة الإثناعشرية حول حرق نبي الله لقرية النمل والرد عليها

من الأحاديث التي ينكرها الشيعة ويزعمون بعدم صحتها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً "[1].

يزعم الشيعة أن هذه الحكاية نُسبت إلى نبي الله موسى ﷺ، وأن مثل هذه الأحاديث علامة على وهن وضعف ما في الصحيحين على حسب زعمهم، وذلك لأن ما حدث من هذا النبي من فعل مذموم عند اللّه ﷻ لا يتماشى مع الإحساسات البشرية، ولا يصح أن تصدر من نبي من الأنبياء، ويزعمون كذلك أن أبا هريرة ﷺ قد صور موسى ﷺ في روايته هذه بالقساوة والخشونة، ويعيب الشيعة على المسلمين تصديقهم لمثل هذا الحديث، الذي لا يقبله عقل صريح، حسب زعمهم، وأن مثل تلك الأحاديث قد أفسدت الإسلام بما فيها من الأوهام والخرافات[2].

يقول عبد الحسين العبيدي: " كيف يتسنى إذن تصديق رواية أبي هريرة المولع بالأنبياء عليهم السلام، الهائم بكل مصيبة غريبة ليعلقها في رقبة نبي، وإن أنبياء الله لأعظم صبراً، وأوسع صدراً، وأعلى قدراً مما يحدث به المخرفون"[3].

ويضيف العبيدي قائلاً: " إننا نرى موسى ﷺ يحرق قرية نمل بكاملها لأن نملة قرصته، فلم يكتف بمعاقبة النملة، بل عاقب كل أمة النمل معها، فاقرأ واعجب"[4].

ويعقب شيخ الشريعة الشيعي الأصفهاني على الحديث بعد أن أورد حادثة سليمان ﷺ مع النملة بقوله: " إذا كان حطم النمل التي تقع تحت الأقدام ممتنعاً من جنود النبي ﷺ عمداً،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم (ج130/4) حديث رقم 3319، مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن قتل النمل(ج1759/4) حديث رقم 2241.

(2) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 225– 228

(3) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 263

(4) المصدر السابق ص 264

فامتناع إهلاكها وإحراقها من نفس النبي ﷺ أولى، فلينظر هؤلاء القوم المصححين لروايات البخاري الموجبة لإثبات أمثال هذا على الأنبياء عليهم السلام أولى بالتسفيه والتحميق"[1].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما ذهبت إليه الشيعة من الطعن في صحة الحديث هو محض كذب وافتراء على الصحيحين وما فيهما من أحاديث، فإن الحديث الذي يزعم الشيعة بعدم صحته ثابت في العديد من كتب السنن وبأصح الأسانيد، وإن قول الشيعة بأن الحديث لا يقبله عقل صريح ناتج عن جعلهم العقل حكماً على النصوص، وقد ثبت بالدليل بطلان ما ذهبت إليه الشيعة وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: لقد كذب الشيعة وقالوا على النبي ﷺ مالم يقل حين زعموا بأن النبي الوارد ذكره في الحديث هو موسى عليه السلام، فالنبي ﷺ لم يصرح باسم ذلك النبي الذي أحرق قرية النمل، وكذلك أبو هريرة رضي الله عنه لم يصرح باسم ذلك النبي، فجميع طرق الحديث جار فيها اسم النبي نكره وليس معرفاً بقوله ﷺ (نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ) فقوله ﷺ يدل إما على عدم علمه ﷺ باسم ذلك النبي، أو رغبة منه ﷺ في عدم ذكر اسمه.

قال أبو الفضل العراقي: " أخرجه الشيخان، وأبو داود، والنسائي من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، واتفق عليه الشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة عن عبد الرحمن كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ»[2].

ثانياً: إن ما قام به نبي الله عليه السلام من إحراق لقرية النمل ليس من الكبائر التي عصم الله تعالى منها الأنبياء عليهم السلام، فالأنبياء بشر، وتقع عليهم نواميس الكون التي تقع على باقي البشر في الأمور التي لا علاقة لها بالتشريع، ولكن الأنبياء مسددون بالوحي، فعندما يفعل أحدهم خلاف الأولى يأتي الوحي معاتباً ومسدداً ومصوباً، وقد ذكر الله تعالى ذلك في مواضع عدة في القرآن الكريم، وعندما قام هذا النبي بحرق قرية النمل جاء الخطاب الإلهي له معاتباً إياه على فعلته، ومعلماً له أصول القصاص بقوله: (فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً).

---

(1) شيخ الشريعة الأصفهاني، القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع ص 118

(2) أبو الفضل العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (ج189/7)

ثالثاً: إن ما قام به ذلك النبي عليه السلام من إحراق لقرية النمل كان مما يظنه عملاً مشروعاً، ولم يكن قد أوحى الله إليه بعدم مشروعية هذا الحرق، ولما قام بما قام به عاتبه الله تعالى وبين له أن ما قمت به عمل غير جائز ودليل ذلك أن الله قال له: (فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً)؟ وهي التي قرصتك، أي أن الله تعالى لم يعاتبه على فعل الإحراق وإنما عاتبه على أنه عاقب أهل قرية وفيهم المطيع والعاصي، وإنما أجرمت إليه نملة فكيف قتلتهم، فالحديث لم يتضمن لأي نهي عن التحريق وإنما جاء النهي عن العقوبة الجماعية، والله تعالى لم يعاتبه بقوله هلا قتلتها، أو هلا عفوت عنها[1].

رابعاً: لعل ما فعله هذا النبي عليه السلام كان من الشرائع الخاصة بالأنبياء السابقين، وعندئذ فلا حرج فيما قام به ذلك النبي، وإنما عوتب لكونه نبي والأنبياء لا يغضبون لأنفسهم، ناهيك عن العقوبة الجماعية.

قال النووي:" قال العلماء: هذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي كان فيه جواز قتل النمل، وجواز الإحراق بالنار، ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق بل في الزيادة على النملة الواحدة، وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار للحيوان"[2].

قال القسطلاني: " قال الدُّمَيْرِي [3]: قوله هلَّا نملة واحدة دليل على جواز قتل المؤذي، وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء، ولم يخص تلك النملة التي لدغت من غيرها؛ لأنه ليس المراد القصاص؛ لأنه لو أراده لقال: هلَّا نملتك التي لدغتك، ولكن قال: هلَّا نملة فكأن نملة تعم"[4].

خامساً: إن الحديث الذي تنكره الشيعة قد استشهد به المرجع الشيعي محمد باقر المجلسي على جواز إحراق ما يؤذي من النمل والحشرات، فقد ذكر الحديث في كتاب (السماء والعالم) باب

---

(1) انظر: الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ (ج1/408)

(2) أبو الفضل العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (ج7/190)

(3) **الدُّمَيْرِي:** هو محمد بن موسى بن عيسى بن علي الكمال أبو البقاء الدميري الأصل القاهري الشافعي ولد في أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة تقريباً أقبل على العلم فقرأ على العديد من العلماء، وأخذ عنهم الأدب والعربية وغيرها، وبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب وغير ذلك، وتصدى للإقراء والإفتاء، وصنف مصنفات عديدة. الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ج2/272)

(4) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج5/314)

(النحل والنمل وسائر ما نـُهي عن قتله)، ثم عقب على الحديث بجواز قتل كل ما من شأنه أن يؤذي الإنسان من نمل وغيره [1].

سادساً: إن المذهب الشيعي يبيح قتل النمل في جميع الأحوال سواء وقع منه الأذي أم لم يقع، فعن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله قال: "لا بأس بقتل النمل آذينك أو لم يؤذينك"[2].

ثامناً: ليس من حق الشيعة أن يعيبوا على أهل السنة نقلهم لمثل هذا الحديث، وليس من حقهم أن يستنكروا ما حدث من تحريق للنمل على يد نبي من الأنبياء، فإن حكم التحريق عند الشيعة الإثناعشرية جائز شرعاً، وقد اتفق الشيعة على شرعية العقوبة في التحريق بالنار، وروايات التحريق عند الشيعة كثيرة، وقد أثبت الشيعة في كتبهم أن علي بن أبي طالب ﷺ فعل التحريق مرات عديدة، كما جاء في رواية أبو بصير عن الصادق قال: " أن سبعين رجلاً من الزُّطْ [3] أتوه يعني أمير المؤمنين ﷺ بعد قتال أهل البصرةِ يَدَّعُوُنَه إلهاً بلسانهم وسجدوا له، فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا عليه فقال: لئن لم ترجعوا عما قلتم فيَّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا، فَخَدَّ لهم أخاديد، وأوقد ناراً، فكان قُنْبُر [4] يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار"[5].

كذلك ما رواه الكليني عن أبي عبد الله أنه قال: " أتى قوم أمير المؤمنين ﷺ فقالوا: السلام عليك يا ربنا، فاستتابهم فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً، وحفر حفيرة أخرى إلى جانبها، وأفضى ما بينهما، فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة، وأوقد في الحفيرة الأخرى ناراً حتى ماتوا"[6].

---

(1) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (ج342/64-343-344)

(2) الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة (ج535/11) حديث رقم ١٥٤٧٣

(3) **الزُّطْ:** بضم الزاي وتشديد الطاء، هي مدينة من أرض فارس تقع على حدود إصبهان. انظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ج400/1)

(4) **قُنْبُر:** هو مولى علي ﷺ قال ابن حجر: "لم يثبت حديثه، قال الأزدي: يقال كبر حتى كان لا يدرى ما يقول أو يروى...، والأزدي لم يقل ذلك من قِبَلِه، وإنما رواه من طريق القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب ﷺ، وروى الخطيب حديثاً من طريق قنبر بن أحمد عن أبيه عن جده وقال كلهم مجهولون". ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان (ج475/4)

(5) المجلسي، بحار الأنوار (ج285/25) حديث رقم 38

(6) الكليني، فروع الكافي، كتاب الحدود، باب المرتد (ج281/7-282) حديث رقم 8

وكذلك روى ابن بابوية القمي عن الفضيل عن أبي عبدالله قال: " أتى رجل أمير المؤمنين ﷺ فشهد أنه رأى رجلين بالكوفة من المسلمين يصليان لصنم، فقال علي ﷺ: ويحك لعله بعض من يشتبه عليك أمره، فأرسل رجلاً فنظر إليهما وهما يصليان لصنم، فأتي بهما، قال: فقال لهما أمير المؤمنين ﷺ: ارجعا، فأبيا، فخدّ لهما في الأرض أخدوداً، وأجج فيه ناراً، فطرحهما فيه"[1].

يتبين من الروايات السابقة والتي يؤمن بها الشيعة، أن المذهب الشيعي يبيح لأنصاره وأتباعه حرق الناس وهم أحياء، فالحرق عندهم هو أحد أنواع القتل الجائزة والمقررة شرعاً، فكيف ينكرون على النبي أن يحرق النمل وهم يستحلون حرق البشر؟ ولقد صدق فيهم ما قاله عنهم ابن عمر ﷺ حين سألوه عن قتل الذباب في الحرم، فعن ابْنَ أَبِي نُعْمٍ قال، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ، وَسَأَلَهُ عَنِ المُحْرِمِ؟ قَالَ: شُعْبَةُ أَحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبَابَ، فَقَالَ ﷺ: أَهْلُ العِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»[2].

---

(1) ابن بابوية القمي، من لا يحضره الفقيه، باب الارتداد (ج94/3) حديث رقم 3551

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين ﷺ (ج27/5) حديث رقم 3753

المبحث الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بالنبي محمد ﷺ.

سوف يتناول فيه الباحث شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة شق الصدر والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بقصة بدء الوحي والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بسهو النبي ﷺ ونسيانه والرد عليها، وشبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة السحر والرد عليها، وكذلك شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة اللدود والرد عليها.

المطلب الأول: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة شق الصدر والرد عليها

لم يتوقف الشيعة عن بث سمومهم على ما جاء في الصحيحين من أحاديث، فقد وجهوا كل سهامهم للصحيحين من أجل إثبات عدم صحة ما جاء فيها من أحاديث، ومن جملة الأحاديث التي يزعم الشيعة بعدم صحتها ما يتعلق بالنبي محمد ﷺ وحياته ورسالته، فقاموا برد الأحاديث الصحيحة والمتفق على صحتها عند كافة المسلمين، ومن هذه الأحاديث:

الحديث الأول: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه" أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ[1]، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ – يَعْنِي ظِئْرَهُ –[2] فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ "، قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ»[3].

---

(1) **لَأَمَهُ:** بفتح اللام وبعدها همزة على وزن ضربه، وفيه لغة أخرى لاءمه بالمد على وزن آذنه، ومعناه جمعه وضم بعضه إلى بعض. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج2/216)

(2) **ظِئْرَهُ:** بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة، وهي المُرْضِعَة، ويقال أيضا لزوج المرضعة ظئر. انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج2/216– 217)، وانظر: البيهقي، دلائل النبوة (ج2/5)

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات (ج1/147) حديث رقم 162

الحديث الثاني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا..."(1).

وضع الشيعة على هذه الأحاديث الواردة في شق صدر النبي ﷺ مجموعة من الشبهات وهي:

الشبهة الأولى: يزعم الشيعة أن هناك اضطراب في الأحاديث من الناحية الزمانية والمكانية.

يقول محمد صادق النجمي: " اضْطُرِبَ في تعيين عمر النبي ﷺ، والزمان الذي وقعت فيه القصة اضطراباً كبيراً، بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فبعض الأحاديث تروي أن قصة شق الصدر حدثت في زمان طفولة النبي ﷺ، عندما كان يلعب مع الغلمان، وجاء في بعضها أن هذه العملية الجراحية أجريت للنبي ﷺ بعد أن بعثه الله نبياً رسولاً، وفور ذلك عرج به جبرئيل إلى السماء الدنيا...، وترى أيضاً التناقض والاختلاف الكبير في هذه الأحاديث التي تعين محل وقوع القصة، فبعض الأحاديث تروي أن الحدث وقع في المسجد الحرام...، وروايات أخرى تقول: إن الواقعة حدثت في الصحراء، ومجموعة ثالثة تقول: بأن النبي ﷺ كان في بيته فانشق عليه سقف الدار، وصرحت بعض الأحاديث أنه جئ بطست من ماء زمزم فاستخرج قلب الرسول ﷺ وغسل في ذلك الطست"(2).

قال شيخ الشريعة الشيعي الأصفهاني بعد أن أورد الروايات التي تتحدث عن شق الصدر: " وكل هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في قصة لفظ تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى، فكلما اختلف عليهم الروايات، عددوا الوقائع"(3).

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء (ج78/1) حديث رقم 349، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات (ج148/1) حديث رقم 163، واللفظ للبخاري.

(2) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 238

(3) شيخ الشريعة الأصفهاني، القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع ص123

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن في إنكار الشيعة لمثل هذه الأحاديث دليل واضح على أن الشيعة لا يعرفون عن سيرة النبي ﷺ شيء، وهذا أمر طبيعي عند الشيعة ولا غرابة فيه، فالشيعة منشغلون في الحديث عن أئمتهم والتنقيب عن سيرهم ومعجزاتهم، وكذلك منشغلون في انتظار إمامهم المزعوم الذي أعطوه من القداسة والمنزلة مالم يعطونه للنبي ﷺ، فإن المتتبع لسيرة النبي ﷺ يعلم أنه لا تعارض مطلقاً بين الحديثين وذلك لما يلي:

أولاً: الحديث الأول الذي تحدث عن شق صدر النبي ﷺ كان في صغره وطفولته ﷺ، عندما كان يسترضع عند حليمة السعدية في ديار بني سعد، بدليل قوله:(وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ)، فجاءت تلك الحادثة؛ لأن الله ﷻ قد تكفل بحفظ نبيه ﷺ، فجعله ينشأ على الفطرة السليمة التي أودعها الله تعالى فيه، وحفظه منذ صغره، فحفظ قلبه من تغيير الفطرة ووصول الشيطان، فهذه الرواية من إرهاصات النبوة، حيث تبين من خلالها أن الله تعالى طهر قلب النبي ﷺ منذ صغره من أجل المحافظة على قلبه من وصول الشيطان إليه، وذلك ليكون مستعداً فيما بعد للنبوة والرسالة، فنشأ رسول الله ﷺ على الفطرة النقية السليمة، وعلى مكارم الأخلاق والخصال الحميدة، فكان طاهراً مطهراً من كل سوء وعيب، وشهد له بذلك قومه، فكان الملقب من قبل قومه بالصادق الأمين.

قال الملا القاري: " هذا الحديث وأمثاله مما يجب فيه التسليم، ولا يُتَعَرَّضُ له بتأويل من طريق المجاز، إذ لا ضرورة في ذلك، إذ هو خبر صادق مصدوق عن قدرة القادر، وزبدة ما قيل فيه صار بهذا مُقَدَّسَ القلب مُنَوَّرَهُ، ليستعد لقبول الوحي، ولا يتطرق إليه هواجس النفس، ويقطع طمع الشيطان عن إغفاله، كما يشير إليه قوله: "هذا حظ الشيطان منك"[1].

ثانياً: إن مما يؤكد على أن هذه الحادثة كانت في طفولته ما جاء عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ ﷺ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ[2] لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ، فَأَقْبَلَ طَيْرَانِ أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا

(1) الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج9/3743)

(2) **بَهْمٍ**: جمع بهيمة، والبهيمة سمِّيت بهيمة لأنها أُبهِمَت عن العَقْل والتمييز من قولهم: أمر مُبْهَم إذا كان لا يُعرَف بابه. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج1/315)

نَسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِي، فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي إِلَى الْقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي، فَشَقَّاهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: – قَالَ يَزِيدُ فِي حَدِيثِهِ، ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ – فَغَسَلَا بِهِ جَوْفِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ فَغَسَلَا بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ فَذَرَّاهَا فِي قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: حِصْهُ، فَحَاصَهُ[1]، وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ – وَقَالَ حَيْوَةُ: فِي حَدِيثِهِ حِصْهُ فَحَصَّهُ وَاخْتِمْ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ –، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ، فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي، أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: " لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي، وَفَرِقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُهُ، فَأَشْفَقَتْ عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ أُلْبِسَ بِي، قَالَتْ: أُعِيذُكَ بِاللَّهِ، فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا فَجَعَلَتْنِي، – وَقَالَ يَزِيدُ: فَحَمَلَتْنِي – عَلَى الرَّحْلِ، وَرَكِبَتْ خَلْفِي حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي، فَقَالَتْ: أَوَأَدَّيْتُ أَمَانَتِي، وَذِمَّتِي؟ وَحَدَّثْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّي نُورًا، أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ "[2].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: " وَرَكِبَتْ خَلْفِي حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي"

وجه الدلالة: يتبين في هذا الحديث مما لا يدع مجالاً للشك بأن النبي ﷺ كان يتحدث لهم عن طفولته، فمن المعلوم أن أمه ﷺ ماتت ولم يكن قد بلغ السادسة من عمره، مما يؤكد أن حادثة شق الصدر الأولى كانت في طفولته.

ثالثاً: الحديث الثاني الذي قال فيه النبي ﷺ: " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ" فيه دلالة على وقوع حادثة شق صدر أخرى بعد النبوة، وهذه تعتبر من المعجزات التي أجراها الله تعالى لنبيه ﷺ، وذلك من أجل تأهيله للعروج للسماء، لذلك أخرج الملك قلبه ﷺ،ولا عجب في ذلك، فإن المعراج معجزة

---

(1) **حُصْهُ:** بحاء مهملة مضمومة: أي خِطْهُ، يقال: حاص الثوب يحوصه حوصاً إذا خاطه. محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد (ج60/2)

(2) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج194/29) حديث رقم 17648، الدارمي، سنن الدارمي، باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ (ج163/1) حديث رقم 13، الحاكم النيسابوي، المستدرك على الصحيحين (ج673/2) حديث رقم 4230، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح السيرة النبوية (ج16/1-17-18)

من معجزاته، والمعجزات كلها أمور خارقة للعادة، خارجة عن نظام العالم، والسنن الكونية، وهي تحديات لقدرة البشر بقدرة الله تعالى[1].

قال الأصبهاني: " شقّ صَدره مرَّتَيْنِ: مرّة فِي حَال الصغر ليصير قلبه مثل قُلُوب الْأَنْبِيَاء فِي الانشراح، وَمرَّة عِنْد الإسراء بِهِ ليصير حَاله مثل حَال الْمَلَائِكَة لِأَنَّهُ يُرَاد بِهِ العروج إِلَى مقَام الْمُنَاجَاة"[2].

قال ابن حجر: " ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة"[3].

وبذلك يتبين أنه لا يوجد أي اضطراب فيما يتعلق بالجهة الزمانية والجهة المكانية كما يزعم الشيعة، فقد ثبت بالدليل الصحيح أن حادثة شق صدر النبي ﷺ قد وقعت مرتين، مرة في طفولته في ديار بني سعد، والأخرى في مكة بعد النبوة.

الشبهة الثانية: يزعم الشيعة بأن هناك تناقض بين حادثة شق الصدر والعصمة.

يقول النجمي: "إن قصة شق الصدر بناءاً على رواية أنس بن مالك إذا قورنت وقيست بموضوع عصمة النبي ﷺ تبدو ضعيفة وغير مقبولة، وخاصة تنزيهه ﷺ عن الأرجاس الشيطانية، وذلك لأن ليس لإبليس حظ في النفوذ إلى قلب النبي ﷺ حتى يشق صدره ﷺ، ويستخرج ما كان فيه من حظ الشيطان"[4].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما يزعم به الشيعة بأن حادثة شق الصدر تنافي العصمة التي خص الله تعالى بها الأنبياء هو قول متهافت، وهو زعم باطل ومنافٍ لما دل عليه الشرع والعقل، وكذلك منافٍ لمفهوم العصمة.

---

(1) انظر: حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (ج369/1)

(2) الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (ج541/1)

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج205/7)

(4) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 239

أولاً: الرد على الشيعة من خلال الشرع:

إن الاعتقاد بأن مس الشيطان للنبي يلزم منه إضلال الممسوس وإغواءه هو ظن فاسد، فقد تعرض الشيطان للأنبياء بأنواع شتى من الإفساد والإغواء، ولكن الله تعالى عصمهم من إغوائه لهم، فقد يضر الشيطان النبي في دنياه ومعيشته وبدنه، لكن الله تعالى حال دون إلحاق ضرر بهم يضر بالدين.

لقد تعرض الشيطان لآدم ﷺ وزوجته وكان سبباً في خروجهما من الجنة، قال تعالى حكاية عن آدم ﷺ وزوجته: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ** ﴾ [البقرة:36].

وحذر الله تعالى النبي ﷺ من نزغات الشيطان ودله على سبيل الوقاية منها، قال تعالى حكاية عن سيد الخلق ﷺ: ﴿ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأعراف:200].

وكذلك اعترف موسى ﷺ بأن قتله للرجل كان من عمل الشيطان، قال تعالى حكاية عن موسى ﷺ: ﴿ **و قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ﴾ [القصص:15].

وقال تعالى حكاية عن أيوب ﷺ: ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ** ﴾ [ص 41].

فالأنبياء كلهم معصومون، ومع ذلك فقد تعرض لهم الشيطان بألوان شتى، ورغم عصمتهم إلا أنه حاول مراراً أن يصل إليهم، ولا يلزم من ذلك إضلالهم وإغوائهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:36].[1].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ"

وجه الدلالة: أن مس الشيطان للمولود سنة من سنن الله تعالى على جميع بني آدم دون استثناء، إلا مريم وابنها عليهم السلام، بدليل قوله ﷺ: " إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا" فلو كان النبي محمد ﷺ ممن شملهم الاستثناء لقال: إلا مريم وابنها وأنا، ولما لم يقل ذلك ثبت أن الاستثناء خاص بمريم وابنها عليهم السلام.

قال القرطبي في تفسيره " قال علماؤنا: فأفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم، فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وابنها...، وإن لم يكن كذلك بطلت الخصوصية بهما، ولا يلزم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال الممسوس وإغواؤه فإن ذلك ظن فاسد، فكم تعرض الشيطان للأنبياء والأولياء بأنواع الإفساد والإغواء ومع ذلك عصمهم الله مما يرومه الشيطان، كما قال تعالى:[إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر:42].، هذا مع أن كل واحد من بني آدم قد وكل به قرينه من الشياطين، كما قال رسول الله ﷺ، فمريم وابنها وإن عُصما من نخسه فلم يعصما من ملازمته لهما ومقارنته"[2].

قال ابن حجر: " الذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال في معناه، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء، بل ظاهر الخبر أن إبليس مُمَكَّنٌ من مس كل مولود عند ولادته، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً، واستثنى من المخلصين مريم وابنها، فإنه ذهب

---

(1) البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [آل عمران: 36].(ج34/6) حديث رقم 4548، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام (ج1838/4) حديث رقم 2366

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج68/4)

يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك، فهذا وجه الاختصاص، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين"[(1)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، وَإِنَّ اللهَ أَمْكَنَنِي مِنْهُ فَذَعَتُّهُ [(2)]، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ - أَوْ كُلُّكُمْ - ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﷺ: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾ [ص:35].، فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا"[(3)].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: " إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ"

وجه الدلالة: أن العصمة لم تمنع الشيطان من أن يحاول الفتك برسول الله ﷺ، وإنما حالت من تمكنه من رسول الله ﷺ، وكانت سبباً في أن يتغلب النبي ﷺ على الشيطان.

يتبين من الآيات والأحاديث السابقة أن مس الشيطان للأنبياء هو أمر لا يتنافى مع العصمة، إذ إن المس يكون لهم عند ولادتهم حالهم مثل باقي البشر، وأن هناك فرق بين المس والتلبس، فالشيطان لم يتلبس بالأنبياء مطلقاً، وإنما جاءت حادثة شق الصدر واستخراج حظ الشيطان من قلب سيد البشر ﷺ لتثبت للنبي ﷺ العصمة والحفظ من الشيطان، فلا منافاة بين شق الصدر والعصمة، إذ إن المراد بالعصمة هو عصمته ﷺ من الأمور التي قد تلحق الضرر بالرسالة والدعوة إلى الله تعالى.

ثانياً: الرد على الشيعة من خلال العقل:

إن ما يزعم به الشيعة بأن حادثة شق الصدر تتنافى وعصمة الأنبياء فيه تعدٍ على الله ﷻ، فمن المعلوم أن هذا الكون قائم على قانون الأسباب والمسببات، وأن الله تعالى هو خالق الأسباب

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج212/8)

(2) **فَذَعَتُّهُ**: أَيْ خَنَقْتُه، والذَّعْتُ والدَّعْتُ بِالذَّالِ وَالدَّالِ: الدَّفْع العَنِيف، والذَّعْتُ أَيْضًا: المَعْك فِي التُّراب. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج160/2)

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة (ج384/1) حديث رقم 541

والمسببات، فكل شيء يحدث في هذا الكون لا بد له من سبب، فربط المسببات بأسبابها هو قانون عام شامل لكل ما في الكون، ولكل ما يحصل للإنسان في الدنيا والآخرة، لذلك نجد أن كلمة سنة الله تعالى وردت في القرآن الكريم أكثر من مرة قال تعالى: ﴿ **سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا** ﴾ [الفتح:23].، فقد قضى الله تعالى أن يحدث كل شيء في هذا الكون وفق سنن قضاها سبحانه وتعالى، ولنضرب بعض الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: من المعلوم أن الله تعالى قادر على خلق آدم بلا أسباب، وذلك بأن يقول له كن فيكون، لكن الله تعالى لم يفعل ذلك، وإنما أجرى عليه الأسباب والقوانين وجعله يمر بعدة مراحل وهي على النحو التالي:

المرحلة الأولى: مرحلة جمع وإعداد التراب: عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، فَخَرَجَتْ ذُرِّيَّتُهُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ فَمِنْهُمُ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَصْفَرُ، وَمِنْهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطِّيبُ»[1].

المرحلة الثانية: من طين: وضع الله تعالى الماء على التراب فأصبح طيناً، قال تعالى: ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ** ﴾ [السجدة:7].

المرحلة الثالثة: ترك الطين مدة بعد ذلك ليجف ويتماسك فأصبح طيناً لازباً: قال تعالى: ﴿ **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ** ﴾ [الصَّفات:11]

قال الطبري: " فخلق الله آدم من طين لازب – واللازب: اللزج الصلب"[2].

المرحلة الرابعة: ترك الطين اللازب مدة ليجف قليلاً فأصبح كالصلصال: قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** ﴾ [الحجر:26]

---

(1) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق (ج60/14) حديث رقم 6181، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (ج288/2) حديث رقم 3037، صححه الألباني، انظر: الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه (ج32/9) حديث رقم 6148

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج456/1)

المرحلة الخامسة: ترك الصلصال مدة حتى يجف أكثر ويصبح كالفخار: قال تعالى: ﴿ **خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخَّارِ** ﴾ [الرحمن:14]

المرحلة السادسة: نفخ الروح في آدم عليه السلام: قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** ﴾ [الحجر:29].

قال مقاتل بن سليمان: " فقد بدا خلق آدم من أديم الأرض وهو التراب، ثم تحول التراب الى الطين، وتحول الطين الى سلالة، ثم تغيرت رائحة الطين فتحول الى حمأ مسنون، ثم لصق فتحول الى طين لازب، ثم صار له صوت كصوت الفخار، ثم نفخ فيه الروح...، ثم جعل ذريته من النطفة التي تنسل من الإنسان، ومن الماء المهين وهو الضعيف"[1].

فما كان لقلب آدم عليه السلام أن ينبض، وما كان لدمه أن يجري في العروق لولا تلك النفخة من الله تعالى، وهذه النفخة جاءت بعد مرور آدم عليه السلام بجميع مراحل الخلق السابقة، ولولا هذه النفخة لكنا كأي جماد موجود في هذا الكون، فهل كانت النفخة قبل أن يُجري الله تعالى على آدم عليه السلام قانون الأسباب، أم أن آدم عليه السلام جاء من غير مراحل خلق؟ وكذلك حادثة شق الصدر جاءت مقدمة لتكون من الأسباب المؤدية للعصمة فيما بعد، ولو شاء الله جل جلاله أن يعصم النبي عصمة مطلقة قبل الولادة لكان ما أراد، ولكن الله جل جلاله أراد أن تجري مقاديره وترتبط الأسباب بالمسببات، وهذا من السنن والنواميس الكونية المتعلقة بإرادة الله عز وجل.

(1) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان (ج59/5)

المثال الثاني: إن الله تعالى قادر على أن يجعل الناس جميعاً مؤمنين موحدين دون أن يرسل رسلاً وأنبياء، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا**﴾ [السجدة:13]، أي أن الله تعالى قادر على هداية الخلق دون الحاجة للرسل والأنبياء، ولكن جرت سنة الله تعالى أن يكون الجزاء بعد الاختبار والتمحيص كما قال تعالى ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾ [العنكبوت:2] وقال تعالى ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى**﴾ [القيامة:36] وقال تعالى ﴿**الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ**﴾ [الملك:2] وحتى يقيم الله ﷻ الحجة على الإنسان، اقتضت حكمته أن يربط الأسباب بالمسببات فأرسل الرسل والأنبياء، قال تعالى ﴿**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء:165]، وكذلك خلق الله تعالى الصحف والملائكة الموكلون بالتسجيل رغم أن الله تعالى قادر على أن يحصي كل شيء من غير أن يوكل الملائكة، قال تعالى: ﴿**وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء:47]. وبذلك يتبين أن هذا الكون قائم على قانون الأسباب والمسببات، وأن الله تعالى أجرى هذه الحادثة لنبيه لتكون شاهداً على عصمته أمام من لا يؤمنون إلا بالأشياء المحسوسة، وكذلك ليراها النبي ﷺ بعينه ويطمئن قلبه وفؤاده.

ثالثاً: الرد على الشيعة من خلال مفهوم العصمة.

إن في قول الشيعة أن حادثة شق الصدر تنافي العصمة دليل على عدم فهمهم لمدلول العصمة، فإن قول أنس ﷺ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ»[1]، كان هذا في زمن الطفولية، حيث نشأ ﷺ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان وغيره، وخلقت هذه العلقة؛ لأنها من جملة الأجزاء الإنسانية، فخلقها تكملة للخلق الإنساني فلا بد منها، ونزعها أمر ربانى طرأ بعد ذلك، ونزعها كرامة ربانية أبلغ من خلقه بدونها، وقول الملك: " هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ " أن

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات (ج147/1) جزء من حديث رقم 162

تلك العلقة التي خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها، فأزيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقى الشيطان فيه شيئاً، ولو أنه ﷺ خُلق سليمًا منها لم يطلع الآدميون على حقيقته، فأظهره الله على يد جبريل عليه السلام ليتحققوا من كمال باطنه ﷺ، كما تبين لهم كمال ظاهره [1].

ومما يدحض اعتراضات الشيعة حول حادثة شق الصدر واستخراج قلب النبي ﷺ وغسله في طست، ما رواه مرجعهم الكليني في كتابه من إثبات لحقيقة غسل قلوب الأنبياء، وأن هذا الغسل لا علاقة له بالعصمة ولا يتنافي مع عصمتهم عليهم السلام، فمما أورده الكليني في هذا الباب عن علي بن أسباط قال: قلت لأبي الحسن الرضا: جعلت فداك ما ترى آخذ براً أو بحراً، فإن طريقنا مخوف شديد الخطر؟ فقال: اخرج براً ولا عليك أن تأتي مسجد رسول الله ﷺ وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة، ثم لتستخير الله تعالى مائة مرة ومرة، ثم تنظر، فإن عزم الله لك على البحر فقل الذي قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود:41}.، فإن اضطرب بك البحر فاتكِ على جانبك الأيمن وقل: بسم الله اسكن بسكينة الله، وقر بوقار الله، واهدأ بإذن الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قلنا: أصلحك الله ما السكينة؟ قال: ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة، وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين قيل له: هي من التي قال الله ﷻ: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ﴾ [البقرة:248] ؟ قال: تلك السكينة في التابوت، وكانت فيه طشت – طست– تُغْسَل فيها قلوب الأنبياء، وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء..."[2].

موضع الشاهد: قول أبي الحسن الرضا " وكانت فيه طشت تغسل فيها قلوب الأنبياء"

وجه الدلالة: أن أحاديث الطست وغسل قلوب الأنبياء ثابت على لسان أئمتهم الذين يرجعون إليهم ويعتدون بهم، ولم يتعرض أحد منهم لتلك الروايات بالتجريح كما فعلوا بأحاديث أهل السنة، ولم يقل

---

(1) انظر: القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (ج69/2)، وانظر: أبو مدين بن أحمد الفاسي، حاشية مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار (ج89/1)

(2) الكليني، فروع الكافي، باب صلاة الاستخارة (ج471/5–472) حديث رقم 5683

أحد منهم بأن غسل قلوب الأنبياء ينافي العصمة، فلماذا لا يذهب الشيعة لنقد كتبهم والاعتراض على ما جاء بها كما فعلوا بكتب أهل السنة؟.

وخلاصة الأمر: فإن ما حدث للنبي ﷺ من شق لصدره الشريف لا يتنافى مع عصمته ﷺ، وليس له علاقة بمفهوم العصمة، فإن ما حدث مع النبي ﷺ في حادثة شق الصدر كان كرامة من الله تعالى لنبيه ﷺ، ومن أجل أن يكون ذلك ظاهراً عياناً للناس جميعاً بأن قلب نبيهم ﷺ خالٍ من كل ما يعتري الإنسان من ضغائن القلوب.

المطلب الثاني: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بقصة بدء الوحي والرد عليها

من الأحاديث التي وردت في الصحيحين، والتي يزعم الشيعة بعدم صحتها، ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما في قصة بدء الوحي عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ[1] قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[2] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ[3] ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾ [العلق1-2] ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ[4]، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

---

(1) **اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ**، قال بدر الدين العيني: " قال الطيبي: وذوات العدد عبارة عن القلة نحو (دراهم معدودة) وقال الكرماني: يحتمل أن يراد بها الكثرة، إذ الكثير يحتاج إلى العدد لا القليل وهو المناسب للمقام، فأصل مدة الخلوة معلوم وكان شهراً، وهو شهر رمضان كما رواه ابن إسحق في السيرة، وإنما أبهمت عائشة رضي الله عنها العدد ههنا لاختلافه بالنسبة إلى المدة التي يتخللها مجيئه إلى أهله" . بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج56/1)

(2) **الغَطّ**: العَصْر الشَّدِيدُ والكَبْس، وَمِنْهُ الغَطُّ فِي الْمَاءِ: الْغَوْصُ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج373/3)

(3) **بلغ مني الجَهْدَ**: أي: أبلغ مني أقصى ما أقدر عليه حتى وجدت منه المشقة. انظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج161/1)

(4) **وَتَحْمِلُ الكَلَّ**: أي: من الأثقال والحوائج المهمة والعيال، وكل مَا يتَكَلَّف ويثقل حمله فَهُوَ كَلٌّ. الأزدي الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ج509/1)

يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[1]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ [2].

ساق الشيعة العديد من الشبهات حول هذا الحديث، رغم أن هذه القصة ثابتة وبأصح الأسانيد، ولا يخلو منها كتاب من كتب أهل السنة، إلا أن الشيعة يطعنون بما ورد بها من أخبار، حيث يتهمون البخاري ومسلم بالكذب والافتراء بسبب ايرادهم لهذا الحديث.

وعقب الطبطبائي على قصة بدء الوحي الواردة في الصحيحين بقوله: "و القصة لا تخلو من شيء، وأهون ما فيها من الإشكال شك النبي ﷺ في كون ما شاهده وحياً إلهياً من ملك سماوي ألقى إليه كلام الله ﷻ وتردده، بل ظنه أنه من مس الشياطين بالجنون، وأشكل منه سكون نفسه في كونه نبوة إلى قول رجل نصراني مترهب وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ [الأنعام:57].، وأي حجة بينة في قول ورقة؟ وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:108].، فهل بصيرته ﷺ هي سكون نفسه إلى قول ورقة؟ و بصيرة من اتبعه سكون أنفسهم إلى سكون نفسه إلى ما لا حجة فيه قاطعة؟ وقد قال تعالى: "﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء:163].، فهل كان اعتمادهم في نبوتهم على مثل ما تقصه هذه القصة؟"[3].

---

(1) **يَا لَيْتَنِي فِيهَا جذعا**: أَي: لَيْتَنِي كنت حِين النُّبُوَّة شَابًّا، والجذع اسْم لولد الْمعز إِذا قوي الْجَذعَة الَّتِي يضحى بهَا. ابن الجوزي، غريب الحديث (ج145/1)

(2) البخاري، صحيح البخاري، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ؟ (ج7/1) حديث رقم 3، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (ج139/1) حديث رقم 160

(3) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (ج376/20-377)

يقول عبد الحسين العبيدي: " إن ما تدعونا إليه هذه الروايات من مفاهيم يلفها الوهم والخرافة والتلفيق، لا نتوقف لحظة في رفضها وعدم قبولها لتصادمها الصارخ مع العقل والوجدان"[1].

فالطبطبائي وغيره من الشيعة يزعمون بأن ما جاء في الحديث يتعارض مع مكانة النبي ﷺ، ويتعارض كذلك مع العقل الصحيح، وقد قام الشيعة بإيراد العديد من الشبهات حول هذه القصة، ومن هذه الشبهات ما يلي:

الشبهة الأولى: يزعم الشيعة أنه من المستحيل عند رؤية النبي ﷺ للوحي أن يظن أنه من مس الشياطين بالجنون، ويخشى على نفسه، ولا يدري شيئاً عما حدث له، ولا يعلم نوعية الرسالة والنبوة التي أُعْطِيَتْ إليه وبُعِثَ بها، وينتظر حتى تخبره زوجته خديجة رضي الله عنها وورقة بن نوفل، بينما نقرأ في القرآن بأن عيسى عليه السلام أعلن بكل صراحة عن نبوته وهو ما زال في المهد: ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** ﴾ [مريم:30].، ونقرأ أيضاً عن موسى عليه السلام أنه علم بنبوته في بداية نزول الوحي عليه وأعد نفسه للدعوة الإلهية وقال: ﴿ ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي** ﴾ [طه25-26].، فإن كان ما حدث مع النبي ﷺ حقيقة، فإن خديجة رضي الله عنها والنصراني ورقة بن نوفل كانا أنسب وأليق من رسول الله ﷺ في التصدي لأمر النبوة والرسالة، وأنهما أقدم إيماناً واعتناقاً للإسلام من رسول الله ﷺ كما يزعم الشيعة[2].

يقول محمد جواد خليل: " كيف يجوز إرسال نبي يجهل نبوة نفسه، ويحتاج في تحقيقها إلى الاستعانة بامرأة أو نصراني؟ ألم تكن هي فضلاً عن ذلك النصراني أجدر بمقام النبوة من ذلك الخائف المرعوب الشاك؟ "[3].

ويقول عبد الحسين العبيدي متسائلاً: " كيف يلجأ لزوجته ليقول لها مالي؟ لقد خشيت على نفسي، فكانت زوجته أكثر منه دراية وحكمة، وأعرف منه بما رأى! فأجابته فوراً أن ما به هو خير

---

(1) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 144

(2) انظر: محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (ج376/20-377)، وانظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 245

(3) محمد جواد خليل، كشف المتواري في صحيح البخاري (ج51/1)

من الله ﷺ، وقالت له أبشر...، إلى آخر حديثها، أما هو المختار للنبوة، والمرتقب لحمل الرسالة، وقيادة البشرية...، فلا يتبادر إلى ذهنه غير الخشية على نفسه من أن يكون قد حدث له مكروه...، فهل هذا مما يقبله العقل القويم والمنطق السليم؟ وهل هذا هو مستوى رسولهم في أعينهم؟"[1].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما يزعم به الشيعة بأن عدم معرفة النبي ﷺ للوحي في بداية الأمر لا يتناسب مع مكانة النبي ﷺ ولا يتناسب مع العقل الصحيح، هو زعم باطل وذلك من عدة وجوه.

الوجه الأول: إن ما ذهبت إليه الشيعة يتعارض وصريح القرآن الكريم، فقد أخبر الله تعالى أن النبي ﷺ لم يكن يعلم أنه سيوحى إليه، ولم يكن يعلم عن أمر النبوة شيء قبل أن يأتيه الوحي.

قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [الشُّورى:52].

قال الطبري في تفسير الآية: "وقوله: ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ**﴾ [الشُّورى:52]. يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: ما كنت تدري يا محمد أي شيء الكتاب ولا الإيمان اللذين أعطيناكهما "[2].

وقال ابن جزي الكلبي[3] في تفسيره للآية: ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ**﴾ [الشُّورى:52]. المقصد بهذا شيئان: أحدهما تعداد النعمة عليه ﷺ بأن علمه الله تعالى ما لم يكن يعلم، والآخر احتجاج على نبوته لكونه أتى بما لم يكن يعلمه ولا تعلمه من أحد، فإن قيل: أما كونه لم يكن يدري الكتاب فلا إشكال فيه، وأما الإيمان ففيه إشكال لأن الأنبياء مؤمنون بالله قبل

---

(1) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 145

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج560/21)

(3) **ابن جزي الكلبي:** هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي، الغرناطي (693 – 741 هـ)، عالم، أديب، مشارك في العربية والفقه والأصول والكلام والحديث والقراءة والتفسير. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين (ج11/9)

مبعثهم؟ فالجواب أن الإيمان يحتوي على معارف كثيرة، وإنما كمل له معرفتها بعد بعثه، وقد كان مؤمناً بالله قبل ذلك، فالإيمان هنا يعني به كمال المعرفة وهي التي حصلت له بالنبوة"[1].

الوجه الثاني: إن عدم معرفة النبي ﷺ للوحي في بدء الأمر فيه تشريف للنبي ﷺ، وذلك لأن فيه تأكيد على أنه ﷺ لم يكن يتلقى أي من العلوم على يد رهبان وقساوسة أهل الكتاب، وكذلك فيه تبرأة للنبي ﷺ مما اتهمه به المشركون، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ [النحل:103] فلو كان كما زعموا يتلقى العلم عند أهل الكتاب لعلم كما علم ورقة بن نوفل بأن هذا هو الناموس الذي يتنزل على الأنبياء.

الوجه الثالث: إن خشية النبي ﷺ على نفسه ليس المقصود منها خوفه أن يكون قد مسه الشيطان كما يزعم الشيعة، وإنما خشيته ﷺ كانت ألا يقوى على تحمل هذا الأمر، وخشيته مما سوف يلقاه من قومه عند علمهم بما حدث له، كما أن الخشية والخوف من الأمور الغير مألوفة هو أمر طبيعي يصيب الأنبياء وغيرهم، قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿ **فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ** ﴾ [هود:70]، وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى** ﴾ [طه:67].

قال النووي: " قال القاضي عياض: ليس هو بمعنى الشك فيما أتاه من الله تعالى لكنه ربما خشي أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء الوحي فتزهق نفسه"[2].

---

(1) ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج253/2)

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج200/2)

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني العديد من أقوال العلماء في قوله ﷺ: (خشيت على نفسي)، وأنكر على من تأولها بأنه ﷺ خشي على نفسه مس الجن أو الشيطان، ومن الأقوال التي ذكرها ابن حجر ما يلي:

القول الأول: الجنون وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة.

القول الثاني: الهاجس.

القول الثالث: الموت من شدة الرعب.

القول الرابع: المرض.

القول الخامس: دوام المرض.

القول السادس: العجز عن حمل أعباء النبوة.

القول السابع: العجز عن النظر إلى الملك من الرعب.

القول الثامن: عدم الصبر على أذى قومه.

القول التاسع: أن يقتلوه.

القول العاشر: مفارقة الوطن.

القول الحادي عشر: تكذيبهم إياه.

القول الثاني عشر: تعييرهم إياه

ثم ارتضى رحمه الله من هذه الأقوال الثالث واللذان بعده، واعتبر أن ما عداها مُعْتَرَض"[(1)].

الوجه الرابع: إن ذهاب النبي ﷺ إلى زوجته ليشتكي إليها ما أصابه لا يعتبر من المعيبات، حيث إنه من الطبيعي أن يلجأ الإنسان إلى من يثق بهم حين ينزل به أمر أو تحل به ضائقة، بل إن في هذا دليل على محبة النبي ﷺ لزوجته واعتبارها شريكاً له في كل أموره، فذهابه ﷺ لزوجته فضيلة له ﷺ وليس مأخذاً يؤخذ عليه، فإن ما قامت به خديجة رضي الله عنها ليس فيه دليل على أنها أكثر حكمة وإيماناً من النبي ﷺ، وإنما هو ناتج عن معرفتها بأن زوجها من عباد الله الصالحين، وأن ما حدث له ﷺ فيه كرامة لزوجها، وكذلك ناتج عن خوفها هي أيضاً على زوجها، فأخذته إلى ورقة بن نوفل لوثوقها به، ولعلمها ما عند ورقة من علوم أهل الكتاب، وكذلك ما كان من أمر ورقة بن نوفل، فإن إخباره للنبي ﷺ بأن ما حدث له هو من إرهاصات النبوة فهو ناتج عن مدارسة ورقة لكتب اليهود والنصارى، ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، لذلك كان

---

(1) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج24/1)

عند ورقة من علوم أهل الكتاب مالم يكن عند النبي ﷺ، وتلك منقبة للنبي ﷺ وليس مذمة كما يزعم الشيعة.

قال ابن حجر: " إن عادة الله ﷻ جرت بأن الأمر الجليل إذا قُضِيَ بإيصاله إلى الخلق أن يَقْدَمَهُ ترشيح وتأسيس، فكان ما يراه النبي ﷺ من الرؤيا الصادقة ومحبة الخلوة والتعبد من ذلك، فلما فَجِئَهُ الملك فَجِئَهُ بغتة أمر خالف العادة والمألوف، فنفر طبعه البشري منه وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل في تلك الحال؛ لأن النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها، فلا يتعجب أن يجزع مما لم يألفه وينفر طبعه منه، حتى إذا تدرج عليه وألفه استمر عليه، فلذلك رجع إلى أهله التي أَلِفَ تأنيسها له، فَأَعْلَمَهَا بما وقع له فهونت عليه خشيته بما عرفته من أخلاقه الكريمة وطريقته الحسنة، فأرادت الاستظهار بمسيرها به إلى ورقة لمعرفتها بصدقه ومعرفته وقراءته الكتب القديمة"[1].

وإن مما يعاب على الشيعة هو إنكارهم على النبي ﷺ ذهابه إلى خديجة رضي الله عنها، وذهابه إلى ورقة بن نوفل، وزعمهم أن الأمر لو كان حقاً كما جاء في الحديث فإن خديجة رضي الله عنها وورقة أحق بالرسالة من النبي ﷺ، وفي الوقت ذاته لا يعيبون على شيوخهم وعلمائهم إيرادهم للقصة في كتبهم التي يعتدون بها، فقد قال مفسرهم الطبرسي في تفسيره لسورة العلق: "عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أنّ رسول اللّه ﷺ قال لخديجة رضي الله عنها: إنّي إذا خلوت وحدي سمعت نداء. فقالت: ما يفعل اللّه بك إلاّ خيراً، فواللّه إنّك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث، قالت خديجة رضي الله عنها: فانطلقنا إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمّ خديجة فأخبره رسول اللّه ﷺ بما رأى، فقال له ورقة: إذا أتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثمّ إيتني فأخبرني، فلمّا خلا ناداه يا محمّد: قل بسم اللّه الرحمن الرحيم، الحمد للّه ربّ العالمين...، حتى بلغ ولا الضّالين، قل لا إله إلاّ اللّه، فأتى ورقة فذكر له ذلك، فقال له: أبشر ثمّ أبشر، فأنا أشهد أنّك الذي بُشّر به ابن مريم عليه السلام، وإنّك على مثل ناموس موسى عليه السلام، وإنّك نبيّ مرسل، وإنّك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأجاهدنّ معك، فلمّا توفي ورقة، قال رسول اللّه ﷺ: «لقد رأيت القس في الجنّة عليه ثياب الحرير لأنّه آمن بي وصدّقني»[2].

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج12/360)

(2) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (ج10/307)

فها هو شيخهم الطبرسي يورد القصة في تفسيره بنحو ما ورد في الصحيحين، مؤكداً ذهاب النبي ﷺ بصحبة خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل، فكيف ينكر الشيعة على البخاري ومسلم إيرادهم للحديث ولا ينكرون على شيوخهم ذلك؟ إن في هذا دليل على أن تنكر الشيعة للحادثة ليس كونها تتنافى مع العقل أو تنقص من مقام النبوة كما يزعمون، ولكن إنكارهم للحادثة كونها جاءت في كتب السنة التي يعتد بها أهل السنة، وقد تبين أن عدم معرفة النبي ﷺ للوحي في بداية الأمر، وقوله ﷺ (لقد خشيت على نفسي) هي من الأمور المعتادة، وليس بها ما يُعاب به على النبي ﷺ، ولكن الذي يُعاب عليه هو ما ذهبت إليه الشيعة من جعل العقل حكماً على النصوص الصحيحة الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الشبهة الثانية: يزعم الشيعة أن في قول النبي ﷺ (ما أنا بقارئ) ما يدل على أن النبي ﷺ لم يفهم مقصود جبريل عليه السلام الذي كان يقصد من قوله: (اقرأ) أي: رتل وكرر ما أتلوه عليك، وأن النبي ﷺ فهم عكس هذا القول حيث فهم أن مقصود جبريل عليه السلام هو أن يقرأ ما كان مكتوباً على اللوح، وهذا يدل على أن جبريل عليه السلام كان ضعيف البيان والأداء، بحيث لا يستطيع أن يؤدي الرسالة حق الأداء أو أن الرسول ﷺ كان قاصر الفهم ولم يعلم المقصود، لأن المراد من الأمر بالقراءة عند نزول جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في غار حراء هو بداية النبوة والبعثة، وهذا الأمر هو انطلاقة نزول الوحي عليه وليس القراءة اللفظية[1].

يقول محمد جواد خليل: " كيف يبعث الله ﷻ رجلاً قبل أن يربيه تربية صالحة، ويعده إعداداً تاماً، بحيث يستطيع أن يكون في مستوى الحدث العظيم الذي ينتظره؟"[2].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما يزعم به الشيعة بأن قول النبي ﷺ (ما أنا بقارئ) فيه ما يوهم بأن جبرئيل عليه السلام كان ضعيف البيان والأداء، أو أن الرسول ﷺ كان قاصر الفهم، وزعمهم بأن المقصود من قوله: (اقرأ) ليس القراءة اللفظية، هو زعم باطل ومتهافت، وفيه تعدٍ على الوحي، وسوء أدب مع النبي ﷺ، وكذلك فيه دليل واضح على تأويل الشيعة للألفاظ وصرفها عن حقيقتها، وذلك لما يلي:

---

(1) انظر: محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (ج376/20-377)، وانظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 245

(2) محمد جواد خليل، كشف المتواري في صحيح البخاري (ج51/1)

أولاً: إن في تأويل الشيعة لكلمة اقرأ بأن المقصود بها ليس القراءة اللفظية، فيه مخالفة لما جاء في القرآن الكريم، فقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مقرونة بالكتاب مما يدل على أن المقصود بها القراءة المعهودة، قال تعالى: ﴿ **اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾ [الإسراء:14].

قال الطبري: " عنى بقوله ﴿اقرأ كتابك﴾، أي: اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا، الذي كان كاتبانا يكتبانه"[1].

وقال الفخر الرازي في تفسيره للآية: " الكتابة أيضاً في عرف الناس عبارة عن نقوش مخصوصة اصطلح الناس على جعلها معرفات لألفاظ مخصوصة، فعلى هذا، دلالة تلك النقوش على تلك المعاني المخصوصة دلالة كائنة جوهرية واجبة الثبوت، ممتنعة الزوال، كان الكتاب المشتمل على تلك النقوش أولى باسم الكتاب"[2].

فإذا قال قائل بأن هناك أميون لا يجيدون القراءة، أجيب عليه بأن الله تعالى يبعث الناس يوم القيامة وليس فيهم أحد إلا ويجيد القراءة.

قال النسفي في تفسيره للآية: " ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾، أي: كتاب أعمالك، وكلٌّ يُبعث قارئاً"[3].

وبذلك يتبين أن تأويل الشيعة لكلمة اقرأ فيه مخالفة صريحة لما ورد في القرآن الكريم فيما يتعلق بمفهوم هذه الكلمة.

ثانياً: إن في تأويل الشيعة لكلمة اقرأ فيه مخالفة لأقوال العلماء، فقد صرح العلماء بأن المقصود من القراءة هي القراءة المعهودة بين الناس.

قال ابن حجر: " قوله ما أنا بقارئ ثلاثاً، ما نافية إذ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول الباء...، والباء زائدة لتأكيد النفي، أي: ما أحسن القراءة، فلما قال ذلك ثلاثاً قيل له: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [العلق:1].، أي لا تقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك وإعانته فهو يعلمك

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج401/17)

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (ج310/20)

(3) النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (ج249/2)

كما خلقك، وكما نزع عنك علق الدم وغمز الشيطان في الصغر، وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أمية "[1].

وهذا ما أكده أيضاً القسطلاني بقوله: " (ما أنا بقارئ)، ما نافية واسمها أنا، وخبرها بقارئ، أي: ما أحسن أن أقرأ"[2].

وبمثل ذلك قال شمس الدين السفيري [3]: " قال العلماء: «ما» هنا نافية واسمها «أنا» و «بقارئ» خبرها، والباء زائدة لتأكيد النفي أي: ما أحسن القراءة"[4].

وهذا ما جزم به الملا القاري بقوله: " (ما أنا بقارئ) أي: لا أحسن القراءة، ولم أتعلم القراءة كما هو المعتاد فيمن يقرأ"[5].

يتضح من أقوال العلماء السابقة بأن كلمة (اقرأ) الواردة في الحديث المقصود بها القراءة اللفظية، وهي من جنس القراءة المعهودة، وليس كما يزعم الشيعة.

ثالثاً: إن في تأويل الشيعة لكلمة اقرأ بأن المقصود بها ليس القراءة اللفظية، فيه مخالفة لما جاء في معاجم اللغة حول مفهوم كلمة اقرأ، فكلمة (قرأ) جاءت في كافة معاجم اللغة بمعني الجمع والضم والقراءة، وسمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والشرائع والقصص وغير ذلك، قال تعالى:

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج24/1)

(2) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج426/7)

(3) **السفيري هو:** محمد بن عمر بن أحمد السفيري، شمس الدين الحلبي الشافعي، عالم بالحديث، من الشافعية. حلبي المولد والوفاة. زار دمشق والقاهرة. له كتب، منها (شرح الجامع الصحيح للبخاريّ)، ولد سنة سبع وسبعين وثمانمائة. وتوفي سنة ست وخمسين وتسعمائة. انظر: الزركلي، الأعلام (ج317/6)

(4) شمس الدين السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري (ج207/1)

(5) الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج3730/9)

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة:17].أي قراءته، وقرَأَ يَقرَأ، قِراءةً وقُرْآنًا، فهو قارئ، والمفعول مَقْروء، وقرَأ الكتابَ أي: تتبَّع كلماته نظرًا، نطق بها أوْ لا[1].

فالقراءة هي نطق بكلام معين مكتوب، أو محفوظ عن ظهر قلب، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل:98] أي إذا نطقت بالقرآن الذي تحفظه، فقول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ اقرأ فيه تلقين للنبي ﷺ الكلام القرآني وتلاوته إذ كان لا يعرف التلاوة من قبل، والإيماء إلى أن علمه بذلك ميسر؛ لأن الله تعالى الذي ألهم البشر العلم بالكتابة قادر على تعليم من يشاء ابتداء، وفيه إيماء إلى أن أمته ستصير إلى معرفة القراءة والكتابة والعلم، وقد أجاب النبي ﷺ جبريل بقوله: "ما أنا بقارئ" لأنه ﷺ لم يتقدم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته، ولا سلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها، فإذا قيل: ما وجه قول جبريل عليه السلام "اقرأ" وهو يعلم أن النبي ﷺ أمي، فيقال: الأمر بالقراءة حقيقته: تحصيل الفعل في الحال أو في الاستقبال، وجبريل عليه السلام إنما أراد حصول القراءة من نبينا ﷺ في المستقبل القريب، أي أن يقول ما سيملى عليه، فهو كما يقول المعلم للتلميذ: اكتب، فيتأهب لكتابة ما سيمليه عليه، وإنما كرر جبريل عليه السلام الأمر بالقراءة تأكيداً لأهمية الأمر وجديته، وتهيئة للنبي ﷺ ليتلقى هذا القرآن العظيم [2].

جاء في محاسن التأويل للقاسمي قوله: " اقرأ أي: كن قارئاً باسم الله ﷻ من قبيل الأمر التكويني، فإن النبيّ ﷺ لم يكن قارئاً ولا كاتباً، ولذلك كرر القول مراراً: "ما أنا بقارئ"، وبعد ذلك جاء الأمر الإلهي بأن يكون قارئاً وإن لم يكن كاتباً، فإنه سينزل عليه كتاب يقرأه، وإن كان لا يكتبه، ولذلك وصف الرب بالذي خلق، أي الذي أوجد الكائنات التي لا يحيط بها الوصف، قادر أن يوجد فيك القراءة وإن لم يسبق لك تعلمها، لأنك لم تكن تدري ما الكتاب، فكأنّ الله يقول: كن قارئا بقدرتي وبإرادتي"[3].

---

(1) انظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج175/2)، وانظر: الرازي، مختار الصحاح (ج249/1)، وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج79/5)، وانظر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3/ 1789)

(2) انظر: محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير (ج434/30-435-436)

(3) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل (ج507/9)

وفيما يتعلق بسؤال جبريل عليه السلام من النبي ﷺ وهو يعلم بأن النبي ﷺ لا يقرأ، فهذا مما لا إشكال فيه، فإن من يسأل أو يطلب من الغير أمرا ما، لا يستلزم ذلك أن السائل لا يعرف الجواب ، أو لا يعلم حال المسؤول أو المطلوب منه، فقد يقع السؤال من السائل وهو يعلم جوابه، والطلب من المطلوب منه، والطالب يعلم حال المطلوب وأنه لا يمكنه فعله، بهدف تنبيه المخاطب إلى أهمية السؤال أو ما طلب منه، أو لاستئناس المخاطب، أو لإرشاده إلى أمر آخر، أو لتهيئته لشيء، ونحو ذلك، وهذا كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه:17] ، وقوله لإبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:260] وهذا معلوم يعلمه كل الناس، وهو محمول على أن الطلب وقع من جبريل ليس لأنه يجهل حال النبي ﷺ، وإنما لتهيئته، واسترعاء سمعه، وإحضار قلبه، وإشعاره أنه سيكون أعظم قارئ لأعظم كتاب نزل على بني آدم فليستعد لذلك.

وخلاصة الأمر: فإن في تأويل الشيعة لكلمة اقرأ مخالفة صريحة لما ورد في القرآن الكريم، وأقوال أهل العلم، وكذلك لما ورد في معاجم اللغة فيما يتعلق بمفهوم هذه الكلمة، وبذلك يتبين تهافت وبطلان ما ذهبت إليه الشيعة، فقد ثبت بالدليل القاطع أن النبي ﷺ كان أمياً لا يجيد الكتابة ولا قراءة المكتوب، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:48].، فقد نفى الله تعالى عن نبيه الكتابة وقراءة المكتوب بصريح القرآن الكريم، وفي هذا تشريف للنبي ﷺ، ودليل على صدق نبوته، ففي قوله ﷺ ما أنا (ما أنا بقارئ)، كان المقصود بها أنه ﷺ لا يجيد القراءة، ولم يتعلم القراءة كما هو المعتاد فيمن يقرأ.

الشبهة الثالثة: يزعم الشيعة بأنه ليس من المعقول أن يأخذ جبريل عليه السلام النبي ﷺ هذه الأخذة الشديدة دوناً عن باقي الأنبياء؛ لأن العقل يعتبر أن الرعب والخوف الذي أوجده جبرئيل عليه السلام في مقابل عمل لم يطقه النبي ﷺ هو عمل غير مقبول، وأن جبريل عليه السلام بهذا الفعل أراد أن يظهر عضلاته للنبي ﷺ [1].

---

(1) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 246

يقول محمد جواد خليل: " كيف جاز لجبريل ﵇ أن يروع النبي الأعظم ﷺ، وأن يؤذيه بالعصر والخنق إلى حد أنه ﷺ يظن أنه الموت؟"[1].

ويقول عبد الحسين العبيدي: " ما سبب هذا الترويع الملائكي لرجل اختاره الله ﷻ لنبوته وتبليغ رسالته؟ ألم يكن الأنسب معاملته برفق ولين وأناة؛ لأن الموقف كان يتطلب الرأفة به، وتسكين خوفه وتهدئة روعه؟"[2].

(1) محمد جواد خليل، كشف المتواري في صحيح البخاري (ج51/1)

(2) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 146

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن في قول الشيعة بأن جبريل عليه السلام لم يفعل ذلك بالأنبياء من قبل فذلك لأن جبريل عليه السلام لم يأتِ للأنبياء من قبل في صورته الحقيقية كما جاء للنبي ﷺ في غار حراء، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشُّورى:51]. فقد اختص الله تعالى النبي ﷺ في غار حراء بالنوع الثالث المذكور في الآية، وهو إرسال جبريل عليه السلام للنبي معاينة بصورته الحقيقية.

أما ما يتعلق بما قام به جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ أن غَطَّه ثلاث غَطَّات، فإن الشيعة لم يتدبروا الحديث على الوجه الصحيح، حيث إنهم ظنوا أن جبريل عليه السلام قد جاء ليعرض عضلاته كما يزعم الشيعة، وهذا القول فيه تعدٍ على مكانة جبريل عليه السلام؛ فلقد تجاهل الشيعة عِظَم الرسالة التي سيلقيها جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، وكذلك لم يفهم الشيعة المقصود من قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾ [المزمل:5].، فإن كل أمر عظيم لابد من أن يسبقه تهيئة للنفس من أجل أن تكون النفس قادرة على تلقي هذا الأمر، وهذا ما حدث مع النبي ﷺ، فقد قام جبريل عليه السلام بذلك الفعل إيناساً له ﷺ، وتقوية لنفسه ليتخلى عن الدنيا، وتنشيطاً لقلبه ليتفرغ لما يوحى إليه، ويكون قادر على تلقي الوحي الإلهي، وقد فسر العديد من العلماء بأن المقصود من وراء هذا الفعل هو تهيئة النبي ﷺ لما سوف يلقى عليه فيما بعد.

قال النووي: " قال العلماء: والحكمة في الغط شغله من الالتفات، والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له، وكرره ثلاثاً مبالغة في التنبيه، ففيه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم وأمره بإحضار قلبه"[1].

وقال ابن حجر: " والحكمة في هذا الغط شغله عن الالتفات لشيء آخر، أو لإظهار الشدة والجد في الأمر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى إليه، فلما ظهر أنه صبر على ذلك ألقي إليه،

---

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج199/2)

وهذا وإن كان بالنسبة إلى علم الله حاصل، لكن لعل المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه ﷺ...، ويؤخذ منه أن من يريد التأكيد في أمر وإيضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثاً، وقد كان ﷺ يفعل ذلك"(1).

وبمثل ذلك قال بدر الدين العيني: " والحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله: وكرره ثلاثاً مبالغة في التنبيه"(2).

وكذلك قال القسطلاني في شرحه للحديث: " وهذا الغط ليفرّغه عن النظر إلى أمور الدنيا ويقبل بكنيته إلى ما يلقى إليه، وكرره للمبالغة، واستدل به على أن المؤدب لا يضرب صبيًّا أكثر من ثلاث ضربات، وقيل: الغطة الأولى ليتخلى عن الدنيا، والثانية ليتفرغ لما يوحى إليه، والثالثة للمؤانسة"(3).

فالحكمة في عصر جبريل عليه السلام النبي ﷺ كانت من أجل أن يشغله عن الالتفات إلى شيء من أمور الدنيا، وكذلك ليبالغ في أمره باستحضار قلبه لما يقول له"(4).

وبذلك يتبين أن قوله ﷺ " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد " أي فأمسك بي الملَكُ، وضمني ضمة شديدة، وذلك إيناساً له ﷺ، وتقوية لنفسه ليتخلى عن الدنيا، وتنشيطاً لقلبه ليتفرغ لما يوحى إليه، ويكون قادر على تلقي الوحي الإلهي، وكررها ثلاثاً مبالغة في التنبيه.

وخلاصة الأمر: فإن الأحاديث المتعلقة ببدء الوحي والتي يزعم الشيعة بعدم صحتها هي أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ وبأصح الأسانيد، وهي أحاديث مبثوثة في كل كتب أهل السنة، والطعن بها يعتبر طعناً في كل كتب السنن، فقد تبين من خلال ما سبق أن الشيعة قد ردوا الأحاديث لأنها لم توافق هواهم، وليس لأنها لا تتفق مع المعقول، بدليل أن الرواية جاءت في كتبهم التي يعتدون بها، ولم يتعرضوا لها بالنقد أو التكذيب كما فعلوا مع كتب أهل السنة، فقد قال المفسر الشيعي الشيرازي في تفسيره لسورة العلق: " إن محمّداً ﷺ كان في غار حراء حين نزل عليه جبريل وقال له: إقرأ يا محمّد. قال: ما أنا بقارئ، فاحتضنه جبريل وضغطه وقال له: إقرأ يا محمّد

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج718/8)

(2) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج306/19)

(3) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج63/1)

(4) انظر: شمس الدين السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري (ج207/1)

وتكرر الجواب. ثمّ أعاد جبريل عمله ثانية وسمع نفس الجواب. وفي المرّة الثّالثة قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:1].، إلى آخر الآيات الخمس الأوّل من السّورة، قال ذلك واختفى عن أنظار النّبي ﷺ، فأحسّ رسول الله ﷺ بتعب شديد بعد هبوط أولى أشعة الوحي عليه فذهب إلى خديجة رضي الله عنها وقال: « زملوني ودثروني »[1].

فهل سيوجه كُتَّاب الشيعة سهام النقد والتجريح لهذه الروايات التي أوردها علمائهم في كتبهم التي يعتدون بها إذا كانوا منصفين ويتبعون المنهج العلمي الصحيح؟.

(1) الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ج318/20)

المطلب الثالث: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بسهو النبي ﷺ ونسيانه والرد عليها

من الأحاديث التي يزعم الشيعة بعدم صحتها، ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: " صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلاَتَيِ العَشِيِّ [1] – قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا – قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي المَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، وَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى اليُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ اليُسْرَى، وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ[2] مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟ وَفِي القَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي القَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو اليَدَيْنِ[3]، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟ قَالَ: «لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ» فَقَالَ: «أَكَمَا يَقُولُ ذُو اليَدَيْنِ» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ"[4].

يزعم الشيعة بأن هذا الحديث هو من جملة الأحاديث الموضوعة التي تمس الشريعة والدين بسوء، لأنها تمس بحياة النبي ﷺ الشخصية وعباداته، وبناء على هذا المعتقد عندهم فقد أوردوا في الحديث بعض الطعونات، وزعموا بأن الحديث فيه العديد من الشبهات وهي على النحو التالي:

---

(1) قوله: "إحدى صلاتي العشي" يريد الظهر والعصر، وكانوا يصلون الظهر بعشي، والعشي ما بعد زوال الشمس إلى غروبها. القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج103/2)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (ج103/1) حديث رقم 482، مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له (ج403/1) حديث رقم 573، واللفظ للبخاري.

(3) **السَّرَعَانُ:** المراد بهم أوائل الناس خروجاً من المسجد، والمستعجلون منهم، وهم أهل الحاجات غالباً. المباركفوري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج411/3)

(4) **ذو اليدين:** اسمه الخرباق بن عمرو، بخاء معجمة مكسورة، وبموحدة وقاف، من بني سليم، كان ينزل بذي خشب من ناحية المدينة، عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، وشهده أبو هريرة ﷺ لما سها رسول الله ﷺ في الصلاة . انظر: ابن مندة، معرفة الصحابة (ج570/1) وانظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج2/ 224) وانظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (ج186/1)

الشبهة الأولى: يزعم الشيعة بأن هذا السهو الفاحش، ونسيان نصف أركان الصلاة، إنما يصدر من أولئك الساهين في صلاتهم، اللاهين عن مناجاة ربهم، ويستحيل أن تصدر هذه الغفلة والسهو من عباد الله المخلصين والأنبياء عليهم السلام، ولا سيما سيدهم وخاتمهم محمد بن عبد الله ﷺ، لأن الدلالة القطعية – حسب زعم الشيعة – تثبت أنه لا سبيل للسهو إلى النبي ﷺ [1].

قال شيخهم المفيد في موضع رده على مثبتي حادثة سهو النبي ﷺ في صلاته: " ولو جاز أن يسهو النبي ﷺ في صلاته وهو قدوة فيها حتى يسلم قبل تمامها وينصرف عنها قبل كمالها، ويشهد الناس ذلك فيه ويحيطوا به علماً من جهته، لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل ويشرب نهاراً في رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط، وينبهونه عليه، بالتوقيف على ما جناه، ولجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً، ولم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك حتى يطأ المحرمات عليه من النساء وهو ساه في ذلك ظان أنهم أزواجهن، ويتعدّى من ذلك إلى وطي ذوات المحارم ساهياً، ويسهو في الزكاة فيؤخرها عن وقتها ويؤديها إلى غير أهلها ساهياً، ويخرج منها بعض المستحق عليه ناسياً، ويسهو في الحج حتى يجامع في الإحرام، ويسعى قبل الطواف ولا يحيط علماً بكيفية رمي الجمار، ويتعدى من ذلك إلى السهو في كل أعمال الشريعة حتى يقلبها عن حدودها، ويضيعها في أوقاتها، ويأتي بها على غير حقائقها"[2].

وممن أنكر الحديث كذلك الشيعي الدكتور عبد الرسول الغفار حيث قال: " وخبر ذي اليدين متروك بين الإثناعشرية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي ﷺ عن السهو...، فلو جاز على النبي ﷺ أن يسهو في صلاته لجاز عليه السهو أيضاً في صيامه، فيفطر في نهار رمضان فيأكل أو يجامع نساءه ساهياً، ولجاز عليه أن يسهو في أدائه للزكاة كأن يؤخرها عن إخراجها أو يدفعها لغير مستحقيها...، ولجاز عليه أن يسهو في رد المنكر والنهي عنه، كل ذلك يثبت إذا ثبت سهوه في الصلاة ونسيانه فيها، لأن كل ذلك عبادة تعبد بها النبي ﷺ على وجه القربة إلى خالقه، أضف إلى ذلك أنها عبادة مشتركة بينه وبين سائر الناس، فإذا تساوى الرسول ﷺ، والذي هو مبلغ للأحكام والأمين على الرسالة مع بقية الناس فيسهو وينسى كما يحصل لهم من السهو والنسيان، إذن ما

---

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 249، وانظر: الشيخ المفيد، رسالة في عدم سهو النبي ﷺ ص 24

(2) الشيخ المفيد، رسالة في عدم سهو النبي ﷺ ص 29

ميزة النبي على أمته ؟! وأي فضل يبقى للنبي ورسالته ؟!...، وبما أن فكرة سهو النبي ﷺ توافق العامة وتخالف أصول المذهب عندنا، فإن الروايات الحاكية لهذه الفكرة ساقطة عن الاعتبار "[1].

يقول الشيعي محمد جواد خليل معقباً على أحاديث السهو في الصحيحين: " لقد تمادى العامة في مهانة رسولنا الأكرم، حيث قالوا إن النبي ﷺ سجد سجدة السهو "[2].

ويقول عبد الحسين العبيدي: " لا يمكن أن يحدث مثل هذا السهو الفاحش من قبل رجل أفرغ للصلاة شيئاً من قلبه، أو أقبل عليها بشيء من لبِّه، ولا يمكن حدوثه إلا من قبل الساهين عن صلاتهم، اللاهين عن مناجاتهم، وحاشا أنبياء الله تعالى عن أحوال الغافلين"[3].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن في إنكار الشيعة لحديث السهو دليل على عدم فهمهم لمفهوم العصمة التي خص الله تعالى بها الأنبياء عليهم السلام، فلقد ضل الشيعة كثيراً في مفهومهم للعصمة، حيث إنهم فهموا أن المقصود بالعصمة هو وصول الإنسان للكمال الإلهي، فجعلوا السهو والنسيان من الأمور القادحة في عصمة الأنبياء، فمفهوم العصمة عند الشيعة مخالف لما عليه إجماع السلف، فهي عندهم كما عرفها المرجع الشيعي الريشهري بقوله: "عن علي ﷺ قال: إن الإمام معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو، ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا"[4].

وكذلك عرفها محمد رضا المظفر بقوله: "هي التنزّه عن الذنوب والمعاصي، صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان"[5].

---

(1) عبد الرسول الغفار، شبهة الغلو عند الشيعة دراسة تحليلية عن نشأة الغلو واسبابه وموقف اهل البيت من الغلاة ودور الزندقة في ترويج العقائد الفاسدة ص 254

(2) محمد جواد خليل، المستدرك على كشف المتواري في صحيح البخاري ص 230

(3) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 286

(4) محمد الريشهري، ميزان الحكمة (ج158/1- 159) حديث رقم 861

(5) محمد رضا المظفر، عقائد الإثناعشرية ص 55

مفهوم العصمة لغة واصطلاحاً عند أهل السنة:

أولاً: العصمةُ لغةً: العصمة في اللغة بمعنى المنعُ. يقال: عصمَهُ اللهُ ﷻ واعْتَصَمْتُ بالله، إذا امتنعتَ بلُطْفه من المعصية، وعصمهُ الطعامُ، أي: منعه مِن الجوع، قال تعالى حكاية عن ابن نبي الله نوح عليه السلام ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [هود:43].، والعصمةُ بمعنى الحفظ، يقال: عَصَمْتُهُ فانْعَصَمَ، أي حفظته[1].

ثانياً: العصمة اصطلاحاً: ورد في كتاب –جامع العلوم في اصطلاحات الفنون– القول بأن العصمة هي: "ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها، وبعبارة أخرى: قوة من الله تعالى في عبده تمنعه عن ارتكاب شيء من المعاصي والمكروهات مع بقاء الاختيار، وقد يعبر عن تلك الملكة بلطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير، ويزجره عن الشر، مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء والامتحان"[2].

وعرفها الراغب الأصفهاني بقوله: "عصمة الله تعالى الأنبياء: حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجواهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم"[3].

وقال الفخر الرازي في حكم أفعالِ الأنبياء عليهم السَّلامُ ما لفظه: "والذي نقول به: إنه لم يقع منهم ذنبٌ على سبيل القصد لا صغير ولا كبير، وأما السَّهو، فقد يقع منهم بشرط أن يتذكروه في الحال، ويُنَبِّهوا غيرهم على أن ذلك كان سهواً"[4].

---

(1) انظر: الفارابي، معجم ديوان الأدب (ج185/2)، وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج1986/5)

(2) القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (ج233/2)

(3) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج100/33)

(4) فخر الدين الرازي، المحصول (ج228/3)

قال ابن تيمية تحت باب عصمة الأنبياء: " وما أنبأه الله تعالى به لا يكون كذباً، وما أنبأ به النبي ﷺ عن الله ﷻ لا يكون يطابق كذباً؛ لا خطأً، ولا عمداً، فلا بُدّ أن يكون صادقاً فيما يخبر به عن الله ﷻ ؛ يُطابق خَبَرَهُ مَخْبَرَهُ، لا تكون فيه مخالفة؛ لا عمداً، ولا خطأً"[1].

قال ابن الوزير[2]: "أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات، ومستند الجمهور في ذلك الإجماع...، وكذلك لا خلاف أنّهم معصومون من كتمان الرّسالة والتّقصير في التّبليغ، وذكر الإجماع على عصمتهم عن الصّغيرة التي تؤدّي إلى إزالة الحشمة، وتسقط المروءة وتوجب الخساسة"[3].

وعرفها المناوي [4] بقوله: " العصمة: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"[5].

من خلال ما سبق من تعريفات، يظهر الفرق بين مفهوم العصمة عند الشيعة ومفهومها عند أهل السنة، فالشيعة يعتبرون عصمة الأنبياء عليهم السلام كإحدى صفات الله تعالى التي استأثر بها لنفسه، فلم يجوزوا على الأنبياء عليهم السلام السهو ولا النسيان، ولا الخطأ في الأمور الدنيوية التي لا علاقة لها بالتبليغ، وجعلوا العصمة شاملة لكافة أمور الدنيا والدين، وعليه فقد زعموا أن ما أصاب النبي ﷺ من سهو في الصلاة منافٍ لعصمته ﷺ، وهذا الزعم مخالف لحقيقة العصمة فأهل السنة فهموا المقصود بالعصمة، حيث يظهر من تعريفاتهم للعصمة بأن العصمة تتدرج في الأمور الآتية:

1. عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر والكذب والموبقات.

---

(1) ابن تيمية، الأنبياء (ج873/2)

(2) **ابن الوزير:** هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن. وهو أخو الهادي بن إبراهيم. ولد في هجرة الظهران (من شطب: أحد جبال اليمن) وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة. (775-840 هـ). الزركلي، الأعلام (ج300/5)

(3) ابن الوزير، الرَّوضُ البَاسمْ في الذّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ ﷺ (ج231/1)

(4) **المناوي:** هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف...، له نحو ثمانين مصنفاً، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها (952 - 1031 هـ) . الزركلي، الأعلام (ج204/6)

(5) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ج242/1)

2. أنّهم معصومون من كتمان الرّسالة والتّقصير في التّبليغ.
3. عصمتهم عن الصّغيرة التي تؤدّي إلى إزالة الحشمة، وتسقط المروءة وتوجب الخساسة.
4. اجتناب المعاصي مع التمكن منها، أي أن الله تعالى عصم أنبيائه من المعصية رغم قدرتهم على فعلها.
5. ما خص الله تعالى به الأنبياء من صفاء الجواهر.
6. العصمة فيما أعطاهم الله ﷻ من الفضائل الجسمية والنفسية، والفضائل الخَلقية والخُلقية بخلاف سائر الأجسام والنفوس الإنسانية.
7. نصرهم على أعدائهم وتثبيت أقدامهم بعد البعثة، وحفظ الله لهم أن ينالهم أعداؤهم بضرر يمنعهم من أداء رسالتهم.
8. إنزال السكينة عليهم، وحفظ قلوبهم أن ينالها الشك أو الريبة أو الوهن فيما كلفوه من تبليغ رسالات ربهم إلى من أرسلوا إليهم.
9. عصمتهم من الأمراض المنفرة التي تحول دون أداء وتبليغ الرسالة.

هذه جملة من الأمور التي تندرج تحت مفهوم العصمة عند أهل السنة، حيث إنهم لم يدرجوا السهو والنسيان في الأمور التي شملتها العصمة، أما الشيعة فإنهم أجمعوا على أن الأنبياء لا يخطئون في أمور الدنيا أبداً، ولا يعتريهم السهو ولا النسيان، فهم مجمعون على أنهم معصومون في جميع أمور الدنيا، مخالفين بذلك ما ورد بصريح القرآن الكريم، فقد ثبت بالدليل القاطع في القرآن الكريم ما يدل على أن العصمة التي خص الله تعالى بها الأنبياء غير شاملة السهو والنسيان، بالإضافة إلى العديد من الأشياء التي لم تشملها العصمة.

الأدلة من القرآن الكريم:

1. قال تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة:106].

قال جملة من المفسرين في معنى قوله: ﴿**أَوْ نُنْسِهَا**﴾ يعنى ننسيها على قلبك يا محمد، وهو من النسيان، الذي هو ضد الذكر[1].

2. ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى**﴾ [الأعلى:6]. فإن الله تعالى أخبر أنه يُنسي نبيه منه ما شاء، فالذي ذهب منه الذي استثناه الله في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ**﴾. من ذلك؛ فإنه ينسيك ما أراد أن ينسيكه، فأخبر الله تعالى نبيه بأنه سيجمع القرآن في قلبه حفظاً حتى لا ينساه ﴿**إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ**﴾.، مما لا يدخل تحت التكليف، فتنساه قبل التبليغ ولم يجب عليه أداؤه [2].

3. إن مما يدلل على أن العصمة ليست شاملة كل أمور الدنيا قوله تعالى: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾ [المائدة:99]. هذه الآية تبين لنا أن هناك أمور يكتمها الناس عن نبيه ﷺ وهو لا يعلمها، وأن النبي ﷺ قد يصدقهم فيما يقولون وهو لا يعلم بما في صدورهم، فهل في تصديقه لهم مخالفة لعصمته ﷺ؟.

4. أثبت الله تعالى السهو والنسيان لآدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ [طه:115] ؟ فأين العصمة من السهو والنسيان التي يزعم بها الشيعة؟

---

(1) انظر: يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام (ج283/1) وانظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ج390/2) وانظر: فخر الدين الرازي، مفاتح الغيب (ج673/3)، وانظر: العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم (ج150/1) وانظر: ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج93/1)

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج480/2)، وانظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (ج503/10)، وانظر: القشيري، لطائف الإشارات = تفسير القشيري (ج718/3)

5. لقد عاتب الله تعالى العديد من الأنبياء عليهم السلام في مواطن عديدة في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التَّحريم:1]. أليس هذا معاتبة من الله تعالى لنبيه ﷺ حين اجتهد برأيه وحرم على نفسه ما أحل الله تعالى له؟ فهل العتاب الوارد في الآيات لم يكن له سبب؟.

الأدلة من السنة النبوية:

ورد في السنة من جملة من الأحاديث التي تؤكد على نسيان النبي ﷺ في الأمور الدنيوية التي لا علاقة لها بالتبليغ، ومن هذه الأحاديث:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا»[1].

وورد في رواية أخرى قوله ﷺ" أُنْسِيتُهَا " فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا، آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا»[2].

موضع الشاهد من الروايتين: قوله ﷺ " لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا، آيَةً كُنْتُ أَسْقَطْتُهُنَّ"، وكذلك قوله ﷺ أُنْسِيتُهَا".

وجه الدلالة: في الروايتين تصريح واضح وصريح من النبي ﷺ بأنه نسي الآية، وتذكرها عندما سمعها من الرجل الذي كان يقرأ في الليل.

قال بدر الدين العيني: " فيه: جواز النسيان على النبي ﷺ"[3].

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره، وما يعرف بالأصوات (ج172/3) حديث رقم 2655.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتبا فضائل القرآن، باب نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا (ج194/6) حديث رقم 5038، مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها (ج543/1) حديث رقم 788

(3) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج221/13)

وقال القسطلاني: "أُنْسِيتُهَا": هي مفسرة لقوله في الرواية الأولى "أَسْقَطْتُها" فكأنه قال أسقطتها نسيانًا لا عمدًا"[(1)].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ فِي النَّخْلِ بِالْمَدِينَةِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: فِيهَا صَاعٌ وَفِيهَا وَسْقٌ، فَقَال: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا كَذَا وَكَذَا قَالُوا صَدَقَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللَّهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُصِيبُ وأخطئ"[(2)].

موضع الشاهد: قوله ﷺ: " وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُصِيبُ وأخطئ"

وجه الدلالة: في هذا الحديث ينفي النبي ﷺ عن نفسه العصمة من السهو والنسيان والخطأ في الأمور الدنيوية التي لا علاقة لها بالتشريع.

مما سبق يتبين أن ما ذهبت إليه الشيعة مخالف لصريح القرآن الكريم، وكذلك مخالف لصحيح السنة، فإن في تنزيه الشيعة للأنبياء عن السهو والنسيان تعدٍ على صفة من صفات الله ﷻ التي استأثر بها لنفسه ولم يشاركه بها أحد، فقد أثنى الله تعالى على نفسه حين نفى عن نفسه السهو والنسيان، وهذا يدل على أن عدم السهو والنسيان هي من صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه قال تعالى: ﴿ **قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** ﴾ [طه:52].

وإن مما يفند ما تدعيه الشيعة وتزعم به، ما رواه مرجعهم ابن بابوية القمي في كتابه – من لا يحضره الفقيه – حيث وصف الذين ينزهون النبي ﷺ عن السهو والنسيان بأنهم غلاة، بل اعتبر القمي أن الذين ينفون السهو عن الأئمة هم من المفوضة الذين لعنهم الله على حد تعبيره، وأنهم ليسوا من الشيعة فقال: "إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي ﷺ ويقولون: لو جاز أن يسهو ﷺ في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ؛ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة، وهذا لا يلزمنا، وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي ﷺ فيها ما يقع على غيره، وهو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي، وليس كل من سواه بنبي كهو، فالحالة التي

---

(1) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج477/7)

(2) البزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار (ج42/11) حديث رقم 4726. صححه الألباني، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج818/1) حديث رقم 456

اختص بها هي النبوة، والتبليغ من شرائطها، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة، لأنها عبادة مخصوصة، والصلاة عبادة مشتركة، وبها يثبت له العبودية، وبإثبات النوم له عن خدمة ربه ﷻ من غير إرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبية عنه، لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم، وليس سهو النبي ﷺ كسهونا، لأن سهوه من الله ﷻ، وإنما أسهاه لِيُعْلَم أنه بشر مخلوق فلا يُتَّخَذُ رباً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، وسهونا من الشيطان، وليس للشيطان على النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام سلطان، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون، وعلى من تبعه من الغاوين"[1].

واعتبر القمي أن في تنزيه الأنبياء عن السهو والنسيان إبطال للدين والشريعة، حيث قال: "كان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة من الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ، ولو جاز أن يرد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن يرد جميع الأخبار، وفي ردها إبطال الدين والشريعة"[2].

ولقد تجاوز الشيعة حدود الأدب ومكارم الأخلاق، بل وتجاوزوا كل الأعراف والقوانين العلمية والدينية في قولهم بأن النبي ﷺ لو جاز عليه السهو، فإنه لا يؤمن عليه السهو في مثل ذلك حتى يطأ المحرمات عليه من النساء وهو ساه في ذلك ظان أنهم أزواجهن، ويتعدّى من ذلك إلى وطي ذوات المحارم ساهياً، ولجاز عليه أن يسهو في رد المنكر والنهي عنه، فإن هذا القول من الشيعة فيه خلط للأمور، وإخراج للحقيقة عن حقيقتها، لأن تلك الأمور التي ذكرها الشيعة تقدح في مكانة وكرامة الأنبياء عليهم السلام، وهي من الأمور التي عصم الله تعالى منها الأنبياء عليهم السلام.

وقد جاء في كتبهم بأن الإمام الرضا لعن من قال أو زعم بذلك الأمر، فمما رواه المجلسي نقلاً عن عيون أخبار الرضا، عن أبي صلت الهروي قال:" قلت للرضا إن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن رسول الله ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو"[3].

(1) ابن بابوية القمي، من لا يحضره الفقيه، أبواب الصلاة، باب أحكام السهو في الصلاة (ج249/1-250) حديث رقم 1031

(2) المصدر السابق حديث رقم 1031

(3) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، كتاب سهو النبي ﷺ ونومه عن الصلاة (ج69/17) حديث رقم 14

الشبهة الثانية: يزعم الشيعة بأن هناك اضطراب في اسم الشخص الذي نبه النبي ﷺ في الصلاة، فقد ورد تارة بأن اسمه ذو اليدين، وتارة أخرى بأن اسمه ذو الشمالين، وذو الشمالين قد استشهد في غزوة بدر قبل أن يسلم أبو هريرة ﷺ بخمس سنوات، وبناء على هذا الزعم يتهم الشيعة أبا هريرة ﷺ بالكذب، وذلك بسبب قوله بأنه عاصر ذي الشمالين وسمع الرواية منه[1].

يقول عبد الحسين العبيدي: " إن ذا اليدين المذكور في الحديث إنما هو ذو الشمالين الذي استشهد في بدر كما هو ثابت،،، كما أن هناك أحاديث وقرائن عديدة تؤكد جميعها أن ذا اليدين إنما هو ذو الشمالين المستشهد في بدر قبل إسلام أبي هريرة بأكثر من خمس سنين "[2].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

لقد كذب الشيعة حين زعموا بأن ما ورد في الصحيحين فيه اضطراب حول اسم الرجل الذي نبه النبي ﷺ حين سها في صلاته، وقد صدق ابن تيمية حين قال: " ومن نظر في كتب الحديث والتفسير والفقه والسير عَلِمَ أن الصحابة ﷺ كانوا أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأن أصل كل فتنة وبلية هم الشيعة ومن انْضَوَ إليهم، وكثير من السيوف التي سلت في الإسلام إنما كانت من جهتهم، وعَلِمَ أن أصلهم ومادتهم منافقون، اختلقوا أكاذيب، وابتدعوا آراء فاسدة، ليفسدوا بها دين الإسلام، ويستزلوا بها من ليس من أولى الأحلام "[3]، فقد تبين من خلال تتبع طرق الحديث بأن الشيعة يفترون الكذب على الصحيحين، وذلك لما يلي:

أولاً: إن رواية الصحيحين لم تتضمن اسم ذو الشمالين كما يزعم الشيعة، فإن الحديث المروي في الصحيحين أخبر بأن الذي سأل النبي ﷺ هو ذو اليدين لا ذو الشمالين، وذو اليدين مات بعد رسول الله ﷺ، فلا إشكال في حضور أبي هريرة ﷺ الصلاة مع ذي اليدين وسماع هذا الحديث منه، وقد اتفق معظم أهل الحديث من المصنفين وغيرهم على أن ذا الشمالين غير ذي اليدين، فذو الشمالين هو عمير بن عبد عمرو بن نضلة من خزاعة، حليف بني زهرة [4]،. وذو اليدين هو الخرباق بن عمر السلمي، كما في رواية مسلم من حديث عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ

(1) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 249

(2) عبد الحسين العبيدي، جولة في صحيح البخاري، حوار بين العقل والنقل ص 287

(3) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (ج369/6-370)

(4) انظر: ابن مندة، معرفة الصحابة (ج569/1-570)

صَلَّى الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ فِي ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْخِرْبَاقُ، وَكَانَ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَكَرَ لَهُ صَنِيعَهُ، وَخَرَجَ غَضْبَانَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَصَدَقَ هَذَا قَالُوا: نَعَمْ، «فَصَلَّى رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ»(1)، وقد اتفق أهل الحديث والسير كذلك على أن ذا الشمالين هو من قتل يوم بدر وليس ذو اليدين الوارد ذكره في الصحيحين(2)، وما يعنينا في الحديث هو موضع الشاهد، وهو قول أبي هريرة ﷺ " ذو اليدين"، فهو الذي قال للنبي ﷺ: " أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ "، وبذلك يزول الإشكال في الحديث وتبطل الشبهة، فأبو هريرة ﷺ قد روى حادثة ذي اليدين الذي توفي بعد وفاة النبي ﷺ.

قال ابن عبد البر: "وحسبك في هذا الحديث بحديث أبي هريرة ﷺ ثم حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحديث عمران بن حصين ﷺ وغيرهم، وهو من الأحاديث التي لا مطعن فيها لأحد، وإنما اختلفوا في تأويل شيء منه، وأما قولهم إن ذا اليدين قتل يوم بدر فغير صحيح، وإنما المقتول يوم بدر ذو الشمالين"(3).

قال ابن مندة (4): "...، ذو اليدين رجل من أهل وادي القرى، يقال له الخرباق، أسلم في آخر زمان النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ إنما سهى بعد أُحُد، شهده أبو هريرة ﷺ، وشهد أبو هريرة ﷺ من رسول الله ﷺ أربع سنين، وذو اليدين من بني سليم، وذو الشمالين من أهل مكة، قتل يوم بدر قبل سهو النبي ﷺ بست سنين، وهو رجل من بني خزاعة حليف بني أمية، وهو ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان الخزاعي"(5).

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له (ج404/1) حديث رقم 574

(2) انظر: الإمام الشافعي، اختلاف الحديث (ج652/8)، وانظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج97/3)، وانظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ج356/2).

(3) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ج362/1)

(4) **ابن منده:** هو الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام، أبو عبد الله، محمد ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مندة، واسم مندة: إبراهيم بن الوليد بن سندة بن بطة بن أستندار بن جهار بخت، وقيل: إن اسم أستندار هذا فيرزان، وهو الذي أسلم حين افتتح أصحاب رسول الله ﷺ أصبهان، وولاؤه لعبد القيس، وكان مجوسيا فأسلم، وناب عن بعض أعمال أصبهان، العبدي الأصبهاني الحافظ، صاحب التصانيف. مولده في سنة عشر وثلاث مائة، أو إحدى عشرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج499/12)

(5) ابن مندة، معرفة الصحابة (ج569/1- 570)

ثانياً: إن مما يدلل على بطلان ما ذهبت إليه الشيعة من اتهام أبي هريرة ﷺ بالكذب على النبي ﷺ والطعن في عدالته، أن حديث السهو لم يتفرد به أبو هريرة ﷺ، بل وافقه وشاركه فيه أكثر من واحد من الصحابة ﷺ، كعمران بن حصين ﷺ، وعبدالله بن عمر ﷺ، والمغيرة بن شعبة ﷺ.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ مِنَ الْعَصْرِ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْخِرْبَاقُ، فَقَالَ: يَعْنِي نَقَصَتِ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَخَرَجَ مُغْضَبًا يَجُرُّ رِدَاءَهُ، فَقَالَ: «أَصَدَقَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، «فَقَامَ فَصَلَّى تِلْكَ الرَّكْعَةَ ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْهَا، ثُمَّ سَلَّمَ»[1].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى فَسَهَا فَسَلَّمَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ؟ قَالَ: " مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ " قَالَ: فَإِنَّكَ صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: " أَكَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ؟ " قَالُوا: نَعَمْ قَالَ:" فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ "[2].

وكذلك فقد ثبت أن المغيرة بن شعبة ﷺ قد شهد الحادثة، فعَنْ الشَّعْبِيِّ [3] قَالَ: صَلَّى بِنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ﷺ فَنَهَضَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ، فَسَبَّحَ بِهِ الْقَوْمُ وَسَبَّحَ بِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ وَهُوَ جَالِسٌ، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ»[4].

---

(1) النسائي، سنن النسائي، كتاب السهو، ذكر الاختلاف على أبي هريرة ﷺ في السجدتين (ج26/3) حديث رقم 1237، ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب ذكر الجلوس في الثالثة، والتسليم منها ساهياً في الظهر أو العصر أو العشاء، والدليل على إغفال من زعم أن المسلم ساهياً في الثالثة إذا تكلم بعد السلام وهو غير ذاكر أنه قد بقي عليه بعض صلاته أن عليه إعادة الصلاة، وهذا القول خلاف سنة النبي ﷺ (ج130/2) حديث رقم 1054، الطبراني، المعجم الكبير (ج219/4) حديث رقم 4182، صححه الألباني، انظر: الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه (ج315/4) حديث رقم 2661

(2) البيهقي، السنن الكبرى (ج505/2) حديث رقم 3911، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح أبي داود – الأم (ج174/4) حديث رقم 932

(3) **الشعبي هو:** عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي من شعب همدان من أهل الكوفة، كنيته أبو عمرو، روى عنه الناس وكان فقيهاً شاعراً، مولده سنة عشرين، وقد قيل سنة إحدى وعشرين، ومات سنة تسع ومائة، وقد قيل سنة خمس ومائة ويقال أربع ومائة. ابن حبان، الثقات (ج5/ 185)

(4) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الإمام ينهض في الركعتين ناسياً (ج198/2) حديث رقم 364، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح أبي داود – الأم (ج196/4) حديث رقم 950

ثالثاً: إن منشأ وسبب الخلط الذي وقع فيه الشيعة من تبديل كلمة "ذو الشمالين" مكان "ذو اليدين"، هو ما رواه بعض أهل الحديث من طريق الزهري[1]، حيث ورد في بعض روايات الحديث في غير الصحيحين كلمة ذو الشمالين الذي استشهد ببدر مكان كلمة ذو اليدين، وهذا مقتضاه أن تكون القصة وقعت قبل بدر، و قبل هجرة أبي هريرة ﷺ، وقد اتفق أئمة الحديث على أن الزهري وَهَمَ في ذلك، وسببه أنه جعل القصة لذي الشمالين، بينما كان ذو الشمالين قد قتل ببدر، وأما ذو اليدين فتأخر موته بعد النبي ﷺ بسنين.

قال أبو عوانة الإسفراييني: " قال بعض الناس: ذو اليدين وذو الشمالين واحد، ويحتجون بحديث رواه الزهري، فقال فيه: فقام ذو الشمالين فقال: أقصرت الصلاة يا رسول الله؟ ويطعنون في هذا الحديث بأن ذا الشمالين قتل يوم بدر، وأن أبا هريرة ﷺ لم يدركه؛ لأنه أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بثلاث سنين أو أربع، وليس كما يقولون وذلك: أن ذا اليدين ليس هو ذو الشمالين؛ لأن ذا اليدين رجل قد سماه بعضهم الخرباق عاش بعد النبي ﷺ ومات بذي خشب على عهد عمر ﷺ، وذو الشمال هو ابن عمرو حليف لبني زهرة، وقد صح في هذه الأحاديث أنه شهد تلك الصلاة"[2].

قال ابن عبد البر: "وقد اضطرب على الزهري في حديث ذي اليدين اضطراباً أوجب عند أهل العلم بالنقل تركه من روايته"[3].

وقال أيضاً: " لا أعلم أحداً من أهل العلم والحديث المصنفين فيه عَوّلَ على حديث ابن شهاب الزهري في قصة ذي اليدين؛ لاضطرابه فيه، وأنه لم يتم له إسناداً ولا متناً، وإن كان إماماً عظيماً في هذا الشأن، فالغلط لا يسلم منه أحد، والكمال ليس لمخلوق، وكلُّ أحد يؤخذ من قوله ويُتْرَك، إلا النبي ﷺ، فليس قول ابن شهاب: إنه المقتول يوم بدر حجة؛ لأنه قد تبين غلطه في ذلك"[4].

---

(1) **الزهري:** هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة الإمام، أبو بكر القرشي الزهري المدني. (توفي 121 – 130 هـ). الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (ج499/3)

(2) أبو عوانة الإسفراييني، مستخرج أبي عوانة (ج513/1)

(3) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ج364/1-365)

(4) المصدر السابق (ج366/1-367)

وكذلك قال النووي: "وأما قول الزهري في حديث السهو أن المتكلم ذو الشمالين فلم يتابع عليه، وقد اضطرب الزهري في حديث ذي اليدين اضطراباً أوجب عند أهل العلم بالنقل تركه"[1].

وكذلك قال ابن حجر في الإصابة: " قال جمع من الأئمة: إن تسميته من إدراج الزهري، فإنه وَهَمَ في ذلك"[2].

وقال في الفتح: " لقد اتفق أئمة الحديث كما نقله عبد البر على أن الزهري وَهَمَ في ذلك"[3].

يتضح مما سبق من كلام العلماء بأن تسمية ذي الشمالين هي مما وَهَمَ فيه الزهري رحمه الله، وليس هذا مما يحط من مقام الزهري رحمه الله، وإنما هي سنة الله تعالى في الخلق أنه لا أحد من الخلق معصوم من السهو والنسيان، فقد أجمع النقاد على توثيقه واعتبروه من الأئمة الذين يُعتد بقولهم،، فقد قال عنه ابن ابي حاتم: " كان إماماً عظيماً"[4].

وقال الذهبي في ترجمته: " أحد الأعلام وحافظ زمانه"[5].

ووصفه عمر بن عبد العزيز بقوله: "لم يبق أحد أعلم بسُنَّةٍ ماضية من الزهري"[6].

وقال عنه ابن الجزري [7]: " بن شهاب أبو بكر الزهري المدني، أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على أنس بن مالك"[8].

---

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج72/5)

(2) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (ج316/4)

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج96/3-97)

(4) المصدر السابق

(5) الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (ج499/3)

(6) صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات (ج18/5)

(7) **ابن الجزري:** هو الحافظ المقرىء شيخ الإقراء في زمانه، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة...، كان إمام في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا، حافظاً للحديث وغيره...، ألف النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله، وله أشياء أخر وتخاريج في الحديث وعمل جيد، وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة، مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. السيوطي، طبقات الحفاظ ص: 549

(8) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (ج262/2)

رابعاً: إن مما يبطل مزاعم الشيعة، ويثبت صحة ما رواه أبو هريرة ﷺ في قصة ذي اليدين ما قاله شيخهم الصدوق القمي، فقد أكد على أن ما جاء في قصة ذي اليدين حقٌ لا مراء فيه فقال: " يقول الدافعون لسهو النبي ﷺ: إنه لم يكن في الصحابة من يقال له: ذو اليدين، وإنه لا أصل للرجل ولا للخبر، وكذبوا؛ لأن الرجل معروف...، فقد نقل عنه المخالف والموافق، وقد أخرجتُ عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين"[1].

وشهادة شيخهم الصدوق تعتبر حجة على الشيعة ودليلاً واضحاً لا لبس فيه على ثبوت الرواية، وصدق ما رواه أبو هريرة ﷺ وغيره من الأحاديث المبثوثة في كتب أهل السنة المتعلقة بهذا الشأن، ودليل على أن إنكار المنكرين للحديث ما هو إلا مجرد زعم وافتراء قائم على الهوى.

الشبهة الثالثة: يزعم الشيعة بأنه ليس من المعقول أن يقول الرسول ﷺ " لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ "، وعندما شهد بعض الأصحاب بصحة ما قاله ذي اليدين تراجع النبي ﷺ عن قوله الأول فالنبي ﷺ يستحيل عليه الخلف، وصدور خلاف الواقع عنه، والاعتذار عنه [2].

(1) ابن بابوية القمي، من لا يحضره الفقيه، أبواب الصلاة، باب أحكام السهو في الصلاة (ج1/249-250) حديث رقم 1031

(2) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 250

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما زعمت به الشيعة بأنه ليس من المعقول أن يقول الرسول ﷺ: " لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ " ثم يتراجع عن قوله هو زعم ناتج عن عدم فهمهم للنصوص، وناتج كذلك عن عدم معرفتهم بالأمور الفقهية المتعلقة بأفعال النبي ﷺ وأقواله، فإن في قول النبي ﷺ " لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ " وسؤاله للصحابة ﷺ عما قاله ذو اليدين عدة أمور منها:

أولاً: النبي ﷺ لم يشك في صدق ذي اليدين ﷺ، وإنما أراد بذلك أن يعلم الأمة التثبت والتحوط في رواية الأخبار، وهذا ما تعلمه منه الصحابة ﷺ واتخذوه منهاجاً لهم فيما بعد، ومثال ذلك ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: " كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ: وَاللَّهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ القَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ القَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ ﷺأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ"[1].

فعمر ﷺ إنما طلب البينة لا لأن أبا موسى غير مؤتمن عنده، بل لأمر آخر يفصح عنه عمر نفسه، فقد جاء في رواية الإمام مالك لهذه القصة قول عمر ﷺ، لِأَبِي مُوسَى: "أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَّهِمْكَ، وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَتَقَوَّلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[2].

قال ابن حجر معقباً على هذه القصة: " وفي رواية عبيد بن حنين...، فقال عمر ﷺ لأبي موسى ﷺ: والله إن كنت لأميناً على حديث رسول الله ﷺ ولكن أحببت أن أستثبت"[3].

كذلك ما ورد عن علي ﷺ، فقد كان ﷺ يطلب الدليل ويتثبت في أخذ الأخبار، فعلي ﷺ كان يستحلف الصحابة عند سماعه حديثاً يروونه عن رسول الله ﷺ، ولم يكن ﷺ يريد من استحلافهم أن

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً (ج54/8) حديث رقم 6245، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان (ج1694/2) حديث رقم 2153، واللفظ للبخاري

(2) مالك، موطأ الإمام مالك (ج964/2) حديث رقم 3، البخاري، الأدب المفرد (ج368/1) حديث رقم 1073، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد (ج412/1) حديث رقم 440

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج30/11)

يتأكد من صدقهم، لأنهم لو كانوا متهمين عنده لأحتاج في توثيقهم إلى من يوثقهم له، ولا يصح عندئذ أن يعتمد على يمينهم في تزكية أنفسهم من الكذب، وإنما كان مراده أن يتأكد من أن ما رووه كان مبني على اليقين وليس بالظن الغالب.

فعَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ قَالَ: " كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺحَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي مِنْهُ، وَإِذَا حَدَّثَنِي غَيْرُي اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ﷺ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ"[1].

قال ابن الوزير معقباً على ما كان يفعله علي ﷺ: " فعلي ﷺ لم يتّهم الرّاوي بتعمّد الكذب؛ لأنّه لو اتّهمه بذلك لاتّهمه بالفجور باليمين، ولم يصدّقه إذا حلف، وإنّما اتّهمه بالتّساهل في الرّواية بالظّنّ الغالب، فمع يمينه قوي ظنّه بأنّه متقن لما رواه حفظاً، ومع امتناعه من اليمين يعرف أنّه غير متقن ولا مستيقن، فتكون هذه علّة في قبول حديثه، ولا شكّ أنّ حديث الثّقة قد يكون معلولاً بأمر يوجب الوقف، ولهذا توقّف النبي ﷺ في قبول حديث ذي اليدين حتى سأل، وتوقّف عمر ﷺ في قبول حديث فاطمة بنت قيس، وذلك مقرّر في مواضعه من الأصول"[2].

وكذلك سار الصحابة والتابعون ﷺ على ذات المنهج، فقد اعتمد هذه الطريقة كثير من الصحابة والتابعين ﷺ فكانوا إذا سمعوا حديثاً لم يسمعوه من قبل، فإنهم يؤكدون على الراوي ويتثبتون من الأمر استشعارا منهم لأهمية الأمر ومن ذلك ما نقله ابن القيم حيث قال: " وكان أيوب [3] إذا سأله السائل قال له: أعد، فإن أعاد السؤال كما سأله عنه أولاً أجابه، وإلا لم يجبه، وهذا من فهمه وفطنته، وفي ذلك فوائد عديدة: منها أن المسألة تزداد وضوحاً وبياناً بتفهم السؤال، ومنها أن السائل لعله أهمل فيها أمراً يتغير به الحكم فإذا أعادها ربما بينه له، ومنها أن المسئول قد يكون ذاهلاً عن السؤال أولاً، ثم يحضر ذهنه بعد ذلك، ومنها أنه ربما بان له تعنت السائل وأنه

---

(1) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج223/1) حديث رقم 56، ابن ماجة، سنن ابن ماجة (ج446/1) حديث رقم 1395، الترمذي، سنن الترمذي (ج257/2) حديث رقم 406، النسائي، السنن الكبرى (ج159/9) حديث رقم 10175، ابن حبان، صحيح ابن حبان (ج389/2) حديث رقم 623، صححه الألباني، انظر: الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه (ج86/2) حديث رقم 622

(2) ابن الوزير، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ (ج103/1)

(3) **هو**: أيوب بن أبي تميمة كيسان، الإمام أبو بكر السختياني البصري الحافظ أحد الأعلام، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة في الطاعون وله ثلاث وستون سنة. الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج99/1)

وضع المسألة؛ فإذا غير السؤال وزاد فيه ونقص فربما ظهر له أن المسألة لا حقيقة لها، وأنها من الأغلوطات أو غير الواقعات التي لا يجب الجواب عنها؛ فإن الجواب بالظن إنما يجوز عند الضرورة، فإذا وقعت المسألة صارت حال ضرورة فيكون التوفيق إلى الصواب أقرب"[1].

إن في هذه الأحاديث وغيرها أدلة قاطعة على منهج التثبت في حياة الصحابة ﷺ وتلاميذهم وأنهم إنما يثبتون من حفظ الراوي وأدائه، وبذلك يتبين أن النبي ﷺ لم يتهم ذا اليدين ﷺ، ولم يسأل الصحابة ﷺ شاكاً في كلامه، وإنما أراد أن يقرر قاعدة يتبعها المسلمون من بعده في التثبت قبل إصدار الأحكام.

ثانياً: إن في سؤال النبي ﷺ للصحابة ﷺ تأكيداً على أن النبي ﷺ قد سها في صلاته حقيقة، ولم يتعمد فعل ذلك الأمر، وقد نَفْي النبي ﷺ عن نفسه السهو والنسيان لظنه بأنه لم يسهو ولم ينسَ.

قال النووي: " إن النبي ﷺ سألهم ليتذكر، فلما ذَكَّرُوه تذكر، فعلم السهو فبنى عليه"[2].

وكذلك فإن في فعله ﷺ وسؤاله للصحابة ﷺ مسألة تتعلق بأصول الفقه، وهي جواز الترجيح بكثرة الرواة.

قال ابن دقيق العيد [3]: "وأما البحث المتعلق بأصول الفقه: فإن بعض من صنف في ذلك احتج به على جواز الترجيح بكثرة الرواة، من حيث إن النبي ﷺ طلب إخبار القوم، بعد إخبار ذي اليدين"[4].

وفيما يتعلق بقوله ﷺ « لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ » قال ابن دقيق العيد: " واعتذر عن ذلك بوجوه: أحدها: أن المراد لم يكن القصر والنسيان معاً، وكان الأمر كذلك. وثانيهما: أن المراد الإخبار عن

---

(1) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين (ج2/129)

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج5/73)

(3) **ابن دقيق العيد:** هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة تقي الدين القشيري المنفلوطي الأصل المصري القوصي المنشأ المالكي ثم الشافعي، نزيل القاهرة المعروف بابن دقيق العيد، الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة،ولد في شعبان سنة 625 خمس وعشرين وستمائة بناحية ينبع في البحر، ومات في صفر سنة 702 اثنتين وسبعمائة. الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ج2/ 229-230)

(4) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ج1/275)

اعتقاد قلبه وظنه...، أَمَّا الْقَصْرُ" فَبَيِّنٌ، وكذلك " لم أَنْسَ " حقيقة من قبل نفسي وغفلتي عن الصلاة، ولكن الله نساني لِأَسُنَّ"[1].

ويؤكد ذلك ما ورد عن عبد اللهِ بن مسعود ﷺ قال: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ [2]: زَادَ أَوْ نَقَصَ – فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَثَنَى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ، فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ»[3].

موضع الشاهد: قوله ﷺ "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي"

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ يؤكد على بشريته، وأنه قد ينسى كما ينسى البشر في الأمور التي لا علاقة لها بالتبليغ والرسالة، ويطلب من أصحابه ﷺ أن يُذَكِّرُوه في حال نسيانه أمر من الأمور، وهذا التصريح منه ﷺ والإذن لأصحابه بتذكيره هو الذي دعا ذا اليدين أن يتكلم مع النبي ﷺ مذكراً إياه بما فاته من ركعات.

قال إسحاق بن راهويه: "إنما تكلم النبي ﷺ لأنه ظن تمام صلاته، وذو اليدين ظن أن الصَّلاة قصرت وتمت، والصحابة ﷺ أجابوا النَّبيّ ﷺ؛ لأن إجابته بالكلام عليهم واجبة، لم يجدوا من ذَلِكَ بداً"[4].

قال القسطلاني: " قوله ﷺ: (لم أنسَ) في ظني (ولم تقصر) أي الصلاة"[5].

---

(1) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ج274/1)

(2) **إبراهيم النخعي:** هو أبو عمران بن يزيد بن قيس الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام، وهو ابن مليكة؛ أخت الأسود بن يزيد. توفى سنة ست وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين سنة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج520/4) وانظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (ج105/1)

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له (ج400/1) حديث رقم 572

(4) ابن رجب، فتح الباري (ج419/9)

(5) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج461/1)

قال المباركفوري: " قوله:(أنسيت) بالخطاب. (أم قصرت) بالفتح ثم الضم أو الضم ثم الكسر كالسابقة، (الصلاة) بالضم على الوجهين، وحصر في الأمرين؛ لأن السبب إما من الله ﷻ، وهو القصر، أو من النبي ﷺ وهو النسيان. فقال ﷺ (لم أنسَ) أي: في ظني أي لا في نفس الأمر، فخرج هذا الكلام على حسب الظن، ويعتبر الظن قيداً في الكلام، ترك ذكره بناء على أن الغالب في بيان أمثال هذه الأشياء أن يجري فيها الكلام بالنظر إلى الظن، فكأنه قال ما نسيت ولا قصرت في ظني، وهذا الكلام صادق لا غبار عليه، ولا يتوهم فيه شائبة كذب، وليس مبنى الجواب على كون الصدق المطابقة للظن، بل على أنه مطابقة الواقع...، (ولم تقصر) أي الصلاة"[1].

قال الملا القاري: " والمعنى كل ذلك لم يقع من قِبَلي، بل إنما كان من عند ربي ليس الحكم في أمتي من جهتي (وفي الرّواية الأخرى ما قصرت) بصيغة الغائبة للفاعل أي الصلاة"[2].

ثالثاً: إن حديث السهو لم ينفرد به أبو هريرة ﷺ، بل وافقه وشاركه في الرواية أئمة أهل البيت ﷺ عندهم، وأثبته كذلك علماءهم في معظم مصادرهم، وبأسانيد متعددة.

فقد روى الكليني عن سماعة ابن مهران قال: " قال أبوعبدالله: من حفظ سهوه فأتمه فليس عليه سجدتا السهو، فإن رسول الله ﷺ صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها فسلم، فقال له ذو الشمالين: يا رسول الله أنزل في الصلاة شئ؟ فقال: وما ذلك؟ فقال: إنما صليت ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: أتقولون مثل قوله؟ قالوا: نعم، فقام رسول الله ﷺ فأتم بهم الصلاة وسجد بهم سجدتي السهو "[3].

وروى الكليني كذلك عن الحسن بن صدقة قال: " قلت لأبي الحسن الأول: أسَلَّمَ رسول الله ﷺ في الركعتين الأولتين؟ فقال: نعم، قلت: وحاله حاله؟ قال: إنما أراد الله ﷻ أن يفقههم"[4].

وكذلك روى الطوسي، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله يقول:" صلى رسول الله ﷺ ثم سلم في ركعتين، فسأله من خلفه، يا رسول الله أحدث في الصلاة شئ؟ قال: وما ذاك؟ قالوا إنما

---

(1) المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج414/3)

(2) الملا القاري، شرح الشفا (ج248/2)

(3) الكليني، فروع الكافي، كتاب الصلاة، باب من تكلم في صلاته أو انصرف قبل أن يتمها أو يقوم في موضع الجلوس (ج344/3) حديث رقم 1

(4) المصدر السابق حديث رقم 3

صليت ركعتين فقال: أكذاك يا ذا اليدين؟ وكان يدعى ذا الشمالين، فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعاً، وقال: إن الله ﷻ هو الذي أنساه رحمة للأمة"[1].

وروى الطوسي أيضاً عن سماعة عن أبي عبد الله قال: "من حفظ سهوه فأتمه فليس عليه سجدتا السهو، فإن رسول الله ﷺ صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها، فقال له ذو الشمالين: يا رسول الله أنزل في الصلاة شئ؟ فقال: وما ذاك؟ قال: إنما صليت ركعتين فقال رسول الله ﷺ: أتقولون مثل قوله؟ قالوا: نعم، فقام فأتم بهم الصلاة وسجد سجدتي السهو، قال قلت: أرأيت من صلى ركعتين وظن أنها أربع فسلم وانصرف ثم ذكر بعدما ذهب أنه إنما صلى ركعتين؟ قال: يستقبل الصلاة من أولها، قال قلت: فما بال الرسول ﷺ لم يستقبل الصلاة، وإنما أتم ما بقي من صلاته؟ فقال: إن رسول ﷺ لم يبرح من مجلسه، فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتم ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأولتين"[2].

وكذلك روى المجلسي عن أبي جميلة، عن زيد الشحام قال:" إن نبي اللّه ﷺ صلى بالناس ركعتين ثم نسي حتى انصرف، فقال له ذو الشمالين: يا رسول اللّه أحدث في الصلاة شيء؟ فقال: أيها الناس أصدق ذو الشمالين؟ فقالوا: نعم، لم تصل إلا ركعتين، فأقام فأتم ما بقي من صلاته"[3].

وخلاصة الأمر في هذه المسألة: فإن الحديث الذي وردت فيه قصة السهو ثابت عند أهل السنة وبأصح الأسانيد، ولا حجة لمن زعم بعدم صحة الحديث، وكذلك الأمر فإنه ثابت في كتب الشيعة التي يعتدون بها ويعتبرونها حجة، فهل يتهم القوم أئمتهم كما اتهموا أبا هريرة ﷺ؟ أم أن الأمر كما قال ابن تيمية رحمه الله: " الرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام، ونقض عراه، وإفساد قواعده"[4]؟.

فقد تبين بصريح القرآن الكريم، وصريح السنة النبوية، بأن الأنبياء عليهم السلام ليسوا بمعصومين من السهو والنسيان فيما يتعلق بالأمور الدنيوية، شأنهم في ذلك شأن البشر جميعاً، وأن ما حدث مع النبي ﷺ في صلاته من سهو أو نسيان فإن ذلك راجع لطبيعته البشرية ﷺ، وقد

(1) الطوسي، تهذيب الأحكام، باب أحكام السهو (ج345/2) حديث رقم 21

(2) المصدر السابق حديث رقم 26

(3) المجلسي، بحار الأنوار، باب سهوه ونومه ﷺ عن الصلاة (ج66/17) حديث رقم 1

(4) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ج415/7)

تبين كذلك أنه كان في نسيانه ﷺ تشريعاً للأمة، حيث سن لهم سجود السهو، وقد تبين في الحديث كذلك أن النبي ﷺ كان خيرُ معلمٍ لأصحابه، فما عاب عليهم ولا نهرهم حين ذَكَّروه، ولا تفرد بالرأي، بل كان ﷺ على خلق عظيم، يسأل أصحابه ويشاورهم في الأمر، ولا يغلظ عليهم، ولا يعيب عليهم، وصدق الله العظيم حين قال مخاطباً إياه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم:4].

المطلب الرابع: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة السِّحْر والرد عليها

من الأحاديث التي يزعم الشيعة بعدم صحتها ما جاء في الصحيحين، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ، قَالَ سُفْيَانُ[1]: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا، فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ، أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ[2]، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ – رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا – قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ [3] وَمُشَاقَةٍ[4]، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ[5]، تَحْتَ رَاعُوفَةٍ[6] فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ البِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ، فَقَالَ: «هَذِهِ البِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قَالَ: فَاسْتُخْرِجَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفَلاَ؟ – أَيْ تَنَشَّرْتَ [7] – فَقَالَ: «أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا»[8].

---

(1) **هو سفيان بن عيينة** ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي. مولده: بالكوفة في سنة سبع ومائة. وعاش إحدى وتسعين سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج414/7–426)

(2) **المطبوب**: المسحور، وأصل الطب الحذق بالأشياء، يقالك رجل طب بكذا إذا كان حاذقاً به. ابن قتيبة، غريب الحديث (ج418/1)

(3) **المشط**: الآلة التي يمتشط بها. القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج388/1)

(4) **المُشَاقَةٍ هي المشاطة** وهو: الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. الهروي، تهذيب اللغة (ج219/11)

(5) **الجُفّ**: وعاء الطلع، وهو الغشاء الذي يكون فوقه. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج278/1)

(6) **راعوفة البئر**: هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت تكون ثابتة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر يقوم عليه المستقي، ويقال بل هو حجر ثابت في بعض البئر يكون صلباً لا يمكنهم إخراجه ولا كسره فيترك على حاله. الأزدي الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ج541/1)

(7) **النشرة بالضم**: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء: أي يكشف ويزال. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج54/5)

(8) البخاري، كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر؟ (ج137/7) حديث رقم 5765، مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب السحر (ج1719/4) حديث رقم 2189، واللفظ للبخاري

يزعم الشيعة بأن حادثة سِحْرِ النبي ﷺ هي من الأحاديث المفتريات في الصحيحين، وأن مثل هذه الأحاديث فيها تعدٍ على رسول الله ﷺ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الشبهة التي أثارها الشيعة ليست بجديدة، وإنما هي شبهة قديمة أثارها أهل الضلالة والأهواء، وكذلك أثارها أسلاف الشيعة من المعتزلة، فزعموا أن هذا الحديث مخالف للقرآن، واتهموا النصوص، وردوا الكثير من الأحاديث والسنن الصحيحة، وقد ذكر ابن قتيبة هذا الحديث تحت باب – ذكر الأحاديث التي ادعوا عليها التناقض – وصنفه ضمن الأحاديث التي طعن فيها المعتزلة، وادعوا أنها مخالفة للقرآن الكريم [(1)].

ومن أجل أن يثبت الشيعة مزاعمهم، ساقوا بعض الشبهات التي حاولوا من خلالها إثبات عدم صحة الحديث وهي كالتالي:

الشبهة الأولى: يزعم الشيعة أن الحديث الوارد في قصة السحر مخالف للقرآن الكريم، لقوله تعالى: **﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا*انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾** [الفرقان8-9].

قال الطبرسي بعد أن ساق الحديث: " قالوا أن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله ﷺ...، وهذا لا يجوز لأن من وُصِفَ بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله، وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله: **﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا*انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾** [الفرقان8-9].، ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه، وأطلع الله نبيه ﷺ على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج، وكان ذلك دلالة على صدقه، وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم، ولو قدروا على ذلك لقتلوه، وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدة عداوتهم له"[(2)].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

---

(1) انظر: ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (ج260/1)

(2) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (ج178/10)

لقد أخطأ الشيعة وغيرهم حين زعموا أن الحديث مخالف للقرآن الكريم، فإنه ليس في القرآن الكريم آية واحدة تتعارض مع نص الحديث، وإنما وقع التعارض بين الحديث وبين فهم الشيعة للنصوص، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: إن المشركين عندما وصفوا النبي ﷺ بأنه مسحور، ما كان قصدهم يومها ما تضمنه الحديث من تعرض بدن النبي ﷺ للسحر، وإنما أرادوا أن يثبتوا للناس بأن النبي ﷺ قد زال عقله وأصابه الجنون، وأن كل ما يصدر عنه ﷺ إنما هو من الخيال والأوهام، وقد ذهب إلى ذلك القول جملة من المفسرين.

قال الواحدي[1] في تفسيره: "﴿ **وَقَالَ الظَّالِمُونَ**﴾ [الفرقان:8]. المشركون للمؤمنين، ﴿ **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا**﴾ [الفرقان:8].، ما تتبعون إلا مخدوعاً مغلوباً على عقله. ﴿**انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان:9] ﴿**انْظُرْ**﴾ [الفرقان:9] يا محمد، ﴿**كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ**﴾ [الفرقان:9] يعني: حين مثلوه بالمسحور وبالمحتاج المتروك والناقص عن القيام بالأمور، ﴿**فَضَلُّوا**﴾ [الفرقان:9] بهذا يعني عن الهدى، ﴿**فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان:9].لا يجدون إلى الحق طريقا"[2].

قال الأصفهاني: "وفي قوله: ﴿ **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا**﴾ [الفرقان:8]. أي معه رأي من الجن والفتنة"[3].

---

(1) **الواحدي:** هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الإمام، العلامة، الأستاذ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب (التفسير)، وإمام علماء التأويل، من أولاد التجار. وأصله من ساوه – مدينة بين الري وهمذان – مات: بنيسابور في جمادى الآخرة، سنة ثمان وستين وأربع مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج18/ 339-342)

(2) الواحدي، التفسير الوسيط (ج3/335)

(3) الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني (ج1/277)

قال الشوكاني: "قال ابن الأعرابي: المسحور: الذاهب العقل الذي أفسد، من قولهم طعام مسحور، إذا أفسد عمله، وأرض مسحورة: أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها، وقيل: المسحور: المخدوع؛ لأن السحر حيلة وخديعة، وذلك لأنهم زعموا أن محمداً ﷺ كان يتعلم من بعض الناس، وكانوا يخدعونه بذلك التعليم"(1).

قال محمد الطاهر التونسي(2) في تفسير قوله تعالى: "﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الفرقان:8]. والمسحور: الذي أصابه السحر، وهو يورث اختلال العقل عندهم، أي ما تتبعون إلا رجلاً أصابه خلل العقل فهو يقول ما لا يقول مثله العقلاء"(3).

وقد ورد في كتب الشيعة أنفسهم وعلى لسان علمائهم ما يفند ما زعموا به بأن الحديث يتعارض مع القرآن الكريم.

قال الطبطبائي شيخ مفسري الشيعة: "وما استشكل به بعضهم في مضمون الروايات أن النبي ﷺ كان مصوناً من تأثير السحر كيف؟ وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا * انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان8-9]. يدفعه أن مرادهم بالمسحور والمجنون بفساد العقل بالسحر، وأما تأثره عن السحر بمرض يصيبه في بدنه ونحوه فلا دليل على مصونيته منه"(4).

---

(1) الشوكاني، فتح القدير (ج275/3)

(2) **محمد الطاهر التونسي:** هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير بالطاهر بن عاشور، ولد بتونس في (1296هـ = 1879م) في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس. وقد استقرت هذه الأسرة في تونس بعد حملات التنصير ومحاكم التفتيش التي تعرض لها مسلمو الأندلس. توفي الطاهر بن عاشور في (13 رجب 1393 هـ = 12 أغسطس 1973م) بعد حياة حافلة بالعلم والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي. انظر: مقدمة كتاب التحرير والتنوير، بقلم مصطفى عاشور(*)

(3) محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير (ج329/18)

(4) الطباطبائي، تفسير الميزان (ج456/20)

وبذلك يتبين أن استشهاد الشيعة بالآية هو استشهاد غير صحيح وليس في محله، وهو قول مردود؛ لأن المسحور في لغة العرب هو من أصابه الجنون وفقد عقله بحيث لا يدري ما يقول، فقوله تعالى: ﴿ **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا**﴾ [الفرقان:8].المراد به: من سُحر حتى جُنَّ وزال عقله بحيث لا يدري ما يقول، فهو كالمجنون، فلا ينبغي الاستشهاد بهذه الآية في حق من أصيب في بدنه بمرض من الأمراض التي يصاب بها الناس، فالمشركون لم يقذفوا الرسل عليهم السلام بأمراض الأبدان، وإنما قذفوهم بما يُحَذِّرون به الناس من اتباعهم، وهو أنهم قد سُحِروا حتى صاروا لا يعلمون ما يقولون بمنزلة المجانين، لذلك وصفهم الله تعالى بالضلال، فقال تعالى: ﴿**انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان:9]. [1].

ثانياً: إن حادثة تعرض النبي ﷺ للسحر لا تتعارض مع آية واحدة في القرآن الكريم، بل إننا نجد بعض آيات القرآن الكريم تؤيد حدوث هذا الأمر، وتثبت تعرض الشيطان للأنبياء بأنواع عديدة من الإغواء، ولكن الله ﷻ عصمهم بعدم تمكنه من إغوائهم، أو المساس بالدين الذي كلفهم الله ﷻ بتبليغه للناس، وقد ضرب الله تعالى لنا العديد من الأمثلة الدالة على ذلك، ومن هذه الأمثلة:

1. قال تعالى في شأن آدم عليه السلام: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ [البقرة:36].
2. قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأعراف:200].هذه الآية من الآيات التي بينت أن الشيطان قد يحاول أن يوسوس للرسول ﷺ، إلا أن هذا لا يقدح في عصمته، إنما القادح في عصمته لو أن الرسول ﷺ قبل وسوسته، وعلى فرض أن النبي ﷺ قد أصابه شيء من هذا الوسواس، فيكون عندئذ متعلق بترك الأفضل والأولى [2].

(1) انظر: أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر، الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ج147/1-148)
(2) انظر: الرازي، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج436/15)

3. قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه:66]. هذه الآية صرحت أن السحر الذي جاء به السحرة قد أثر في عيون موسى عليه السلام، فرأى موسى عليه السلام من سحرهم ما أوجس في نفسه خيفة، فأوحى الله إليه أن ألقِ العصا[1].

فها هو القرآن الكريم يصرح بأن سحر السحرة قد أوقع نبي الله موسى عليه السلام في التَّخَيُّل، وتغيرت أمام عينيه حقائق الأشياء، فظن أن الحبال والعصي حيات، ولذلك أوجس في نفسه خيفة، فهذه الآية من الآيات التي أثبتت تعرض بعض الأنبياء للسحر، فلا صحة لدعوى معارضة الحديث للقرآن الكريم.

4. قال تعالى في بيان تعرض الشيطان بوساوسه للرسل والأنبياء عليهم السلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:52].هذه الآية نزلت لتخبر النبي ﷺ أن الأنبياء قبله قد كانوا مثله، يتعرضون لما يتعرض له ﷺ، ولم يبعث الله ﷻ نبي إلا تمنى أن يؤمن قومه، ولم يتمنى ذلك نبي إلا ألقى الشيطان عليه ما يُرضي قومه[2].

5. قال تعالى في شأن أيوب عليه السلام:﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص:41].﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ﴾ يعني: أصابني الشيطان ﴿بِنُصْبٍ وَعَذابٍ﴾ بنصب وعذاب وتعب ومشقة وبلاء وضر وعياء وعناء وأمراض [3].

من خلال تلك الآيات وغيرها يتبين بطلان ما زعمت به الشيعة بأن الحديث يتعارض مع ظاهر نصوص القرآن.

---

(1) انظر: الرازي ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (ج8/2764)

(2) انظر: الواحدي، التفسير الوسيط (ج3/277)

(3) انظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي = بحر العلوم (ج3/169)،وانظر: ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز (ج4/94)، وانظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج8/211)

قال محمد أبو شُهبة[1]: "وأما أن الحديث يخالف القرآن فغير مُسَلَّمٍ؛ لأن المشركين لم يريدوا بقولهم: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الفرقان:8]. أنه ﷺ سُحِرَ حتى أدركه بعض التغيير أيامًا ثم شفاه الله وإنما أرادوا أنه يصدر عن خيال وجنون في كل ما يقول ويفعل وأن ما جاء به ليس من الوحي فغرضهم إنكار رسالته، ورميه بالجنون وهذا أمر واضح جَلِيٌّ لكل من تتبع النصوص القرآنية التي تعرضت لهذا، فالغرضان مختلفان والموضوعان متباينان"[2].

وبذلك يتضح أن التفسير الصحيح للآية هو ما مال إليه علماء التفسير من أهل السنة، وممن أيدهم بصحة ما ذهبوا إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا * انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء 47-48]. حيث قال: "فهم لما جحدوا الحق أرادوا أن يشبهوه ويجعلوه من جنس السحر أو الشعر أو الكذب أو غير ذلك، فكانوا ضالين لا يستطيعون مع هذا الضلال سبيلاً من السبل الهادية كالتائه عن الطريق"[3].

وخلاصة الأمر في المسألة: فإن الحديث لا يتعارض مع أي آية من آيات القرآن الكريم، وإن تعرض النبي ﷺ للسحر لا يتعارض مع نصوص القرآن الكريم كما يزعم الشيعة، بل إن آيات القرآن الكريم تؤيده، فكل من القرآن الكريم والسنة الصحيحة وحي من الله تعالى لا يمكن أن يتعارض أي منهما مع الآخر، وقد أجمع علماء الحديث على صحة الحديث وسلامته، وما إنكار الشيعة للحديث إلا نتيجة للتعصب المذهبي، ومحاولة منهم لتشويه الحقائق، ومغالاة منهم وتجاوز لبشرية النبي ﷺ التي نص عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ

---

(1) **هو:** الدكتور الشيخ محمد محمد أبو شهبة، أستاذ علوم القرآن والحديث بجامعة الأزهر وجامعة أم القرى، محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، مقدمة المؤلف (ج2/1)

(2) محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين (ج225/1)

(3) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج512/8)

أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[الكهف:110].

الشبهة الثانية: يزعم الشيعة بأن التصديق بصحة الحديث يلزم منه أن يكون النبي ﷺ قد فقد رشده، ويصبح من الجائز عليه في تلك الحالة أن يتخيل أنه قد صلى ولم يصل، وأن يتخيل شيئاً يتنافى مع نبوته.

يقول الشيعي هاشم معروف الحسني: " والأحاديث المروية حول هذا الموضوع كلها تنص على أن النبي ﷺ قد أثر به السحر إلى حد أصبح يخيل إليه أنه قد صنع الشيء وما صنعه، ولازم ذلك أن يكون قد فقد رشده، ومن الجائز عليه في تلك الحالة أن يتخيل أنه قد صلى ولم يصل، وأن يتخيل شيئا يتنافى مع نبوته بل مع إنسانيته فيفعله،...، إن الذين رووا هذا الحديث ودونوه هم المسحورون لأنهم لا يفكرون بما يكتبون، ويروون ولا يتثبتون، وكيف يصح على نبي لا ينطق عن الهوى – كما وصفه ربه – أن يكون فرية للمشعوذين؟ فيفقد شعوره ويغيب عن رشده ومع ذلك يصفه القرآن بأنه لا ينطق إلا بما يوحى إليه، ويفرض على الناس أجمعين أن يقتدوا بأقواله وأفعاله، والمسحور قد يقول غير الحق ويفعل ما لا يجوز فعله على سائر الناس، وقد يخرج عن شعوره وإدراكه"[1].

وهذا ما قاله غيره عندما أثاروا عدم تصديقهم بالرواية التي تفيد سهوه ﷺ في الصلاة، كما قاله شيخهم المفيد، حيث زعم أن السهو في الصلاة يعني السهو في الصيام والحج وكل أعمال الشريعة (2).

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ادعاء الشيعة بأن التصديق بحديث السحر يلزم منه أن النبي ﷺ قد فقد رشده، وأنه من الممكن أن يتخيل أنه صلى ولم يصلِ هو ادعاء باطل، وناتج عن قصور فهم عند القوم، ويتبين ذلك من خلال ما يلي:

(1) هاشم معروف الحسني، دراسات في الكافي للكليني، والصحيح للبخاري ص 255

(2) انظر : ص ؟؟؟؟

أولاً: إن أهل العلم وشراح الحديث قد بينوا أن ما حدث للنبي ﷺ إنما هو مرض من جنس سائر الأمراض التي يتعرض لها جميع البشر، وهو من الأمراض التي تتعلق بالجسم، ولا تسلط لها على العقل أبداً، وهو أمر يتعرض له سائر الأنبياء عليهم السلام ولا غرابة في ذلك.

قال ابن بطال: " قال ابن القصار[1]: سحروا النبي ﷺ حتى وصل المرض إلى بدنه، لأنه قال لما حل السحر: "إن الله شفانى"، والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض"[2].

وقد وصف القاضي عياض المشككين في الحديث، والزاعمين بأن السحر يقدح في نبوة النبي ﷺ بأنهم مُلحدة، وأن الشيطان قد لبس على عقولهم لسخافتها، فقال:" وقد طعنت فيه المُلحدة، وتذرعت به لسخف عقولها، وتلبيسها على أمثالها، إلى التشكيك في الشرع، وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي ﷺ عما يدخل في أمره لبساً، وإنما السحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته، وأما ما ورد من أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته، أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا"[3].

وقد بين القاضي عياض المقصود بقول عائشة رضي الله عنها: " حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ" فقال: "إن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه، لا على قلبه، واعتقاده وعقله، وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمرضه، ويكون معنى قوله: "يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن" أي: يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء، فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن"[4].

وكذلك قام بدر الدين العيني بالرد على المشككين في صحة الحديث، وعلى القائلين بما قالته الشيعة، فقال: "وبعض المبتدعة أنكروا هذا الحديث، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها؛ لأن كل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وتجويز هذا يُعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع، ورد عليهم ذلك

---

(1) **ابن القصار:** هو شيخ المالكية، القاضي أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد، البغدادي، مات في ثامن ذي القعدة، سنة سبع وتسعين وثلاث مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج541/12)

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخارى (ج442/9)

(3) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج412/2)

(4) المصدر السابق (ج415/2)

بقيام الدليل على صدقه فيما بلغه من الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر: كالأمراض"[1].

وقد بين القسطلاني المقصود بقوله: " مطبوب" فقال: "والطب نوعان طب القلوب، ومعالجتها بما جاء به النبي ﷺ عن الله، وطب الأبدان وهو المراد به هنا"[2].

قال محمد أبو شُهبة: "وأما قولهم: إذا جاز أن يتخيل ما ليس بواقع واقعًا في غير أمور الدين لجاز ذلك في أمور الدين فهو مردود...، وأن السحر أَثَّرَ في جسمه لا في عقله، ولو سلمنا لهم ما تدل عليه الرواية بحسب ظاهرها لما تم لهم ما أرادوا، لأن قياس أمور الوحي والرسالة على أمور الدنيا قياس مع الفارق، فإنه بالنسبة لأمور الدين معصوم من الخطأ والتغيير والتبدل، ولا عصمة له في أمور الدنيا، فللرسول ﷺ اعتباران: اعتبار كونه بشرًا، واعتبار كونه رسولاً، فبالاعتبار الأول: يجوز على سائر البشر، ومنه أن يُسحر، وبالاعتبار الثاني: لا يجوز ما يخل بالرسالة لقيام الدليل العقلي، والنقلي على العصمة منه"[3].

ثانياً: إن التخيل الوارد ذكره في الحديث كان في فترة معلومة وفي أمر مخصوص، دل على ذلك ما جاء في نص الحديث في رواية سفيان بن عيينة، وفيها قالت عائشة رضي الله عنها: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ" فهذه الرواية تبين الشيء الذي كان يخيل إليه أنه فعله ولم يفعله.

وقد بين القاضي عياض المقصود بالتخيل الوارد ذكره في الحديث فقال: "ويكون معنى قوله: "يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن" أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء، فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن"[4].

---

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج280/21)

(2) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج360/8)

(3) محمد أبو شُهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين (ج362/1)

(4) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج415/2)

وكذلك قال ابن حجر: " قال بعض العلماء لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت"[(1)].

وذكر ابن تيمية أن السحر نوع من أنواع المرض فقال: " إن السحر هو من الأمور المعتادة كالأسباب التي يحصل بها المرض والموت"[(2)].

وأكد بدر الدين العيني في رده على منكري الحديث، بأن من فعل ذلك فهو من الملاحدة المفسدين فقال: " وقد اعترض بعض الملحدين على حديث عائشة رضي الله عنها، وقالوا: كيف يجوز السحر على رسول الله ﷺ، والسحر كفر وعمل من أعمال الشياطين، فكيف يصل ضرره إلى النبي ﷺ مع حياطة الله له وتسديده إياه بملائكته، وصون الوحي عن الشياطين؟ وأجيب: بأن هذا اعتراض فاسد وعناد للقرآن، لأن الله تعالى قال لرسوله ﷺ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ [الفلق:1].، إلى قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ﴾ [الفلق:4].، والنفاثات: السواحر في العقد، كما ينفث الراقي في الرقية حين سحر، وليس في جواز ذلك عليه ما يدل على أن ذلك يلزمه أبدا أو يدخل عليه داخلة في شيء من ذاته أو شريعته، وإنما كان له من ضرر السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى والبِرسام [(3)] من ضعف الكلام وسوء التخيل، ثم زال ذلك عنه وأبطل الله كيد السحر، وقد قام الإجماع على عصمته في الرسالة "[(4)].

وقد أوضح ابن القيم الجوزية المسألة كلها فقال: "الذي أصابه كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه، ولا نقص في ذلك، ولا عيب بوجه ما، فإن المرض يجوز على الأنبياء، وكذلك الإغماء، فقد أغمى عليه ﷺ في مرضه، ووقع حين انفكّت قدمه وجُحِشَ شقّه[(5)]، وهذا من البلاء الذي يزيده الله تعالى به رفعة في درجاته، ونيل كرامته، وأشد الناس بلاء الأنبياء، فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به من القتل، والضرب، والشتم، والحبس، فليس ببدع أن يبتلى النبي ﷺ من بعض

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (ج227/10)

(2) ابن تيمية، الصفدية (ج182/1)

(3) **البرسام بكسر الباء:** هو وجع يحدث في الدماغ من ورم في الحميات الحارة ويذهب منه عقل الإنسان. نجم الدين النسفي، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية (ج124/1)

(4) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج98/15)

(5) **جُحش شقَّه:** بضم الجيم، وَهُوَ أَن يخدش فينسحج الْجلد. ابن الجوزي، غريب الحديث (ج139/1)

أعدائه بنوع من السحر، كما ابتلى بالذي رماه فشجّه، وابتلى بالذي ألقى على ظهره السَّلَا[1] وهو ساجد، وغير ذلك، فلا نقص عليهم، ولا عار في ذلك، بل هذا من كمالهم، وعلو درجاتهم عند الله تعالى"[2].

يتبين مما سبق من أقوال العلماء وشُرَّاح الحديث، فساد وبطلان ما زعمت الشيعة، فقد ظهر أن السحر إنما تسلط على جسد النبي ﷺ وعلى ظواهر جوارحه، ولم يكن له أي تأثير على تمييزه ومعتقده وعباداته، فقد انحصر تأثيره السحر في عدم قدرة النبي ﷺ مباشرة أهله، وهذا أمر لا علاقة له بالعبادات، ولا علاقة له بالتبليغ والتشريع.

الشبهة الثالثة: يزعم الشيعة أن الأحاديث التي تضمنت قصة السحر لم يروها إلا أم المؤمنين عائشة، ولو كانت القصة حقيقية لرواها العديد من الصحابة ﷺ[3].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

أولاً: إن في زعم الشيعة بأن الحديث لم يروه إلا عائشة ، فيه دليل على عدم تفقه القوم في الحديث رواية ودراية، فحديث السحر قد رُوِي من طرق عدة في الصحيحين وغيرهما، وعن غير واحد من الصحابة ﷺ كابن عباس ﷺ، و زيد بن أرقم ﷺ، وذلك على النحو التالي:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَضًا شَدِيدًا فَأَتَاهُ مَلَكَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: مَا تَرَى؟ قَالَ: طُبَّ، قَالَ: وَمَا طَبَّهُ؟ قَالَ: سُحِرَ قَالَ: وَمَا سَحَرَهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ الْيَهُودِيُّ. قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ فِي بِئْرِ آلِ فُلَانٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ فِي رَكِيَّةٍ فَأْتُوا الرَّكِيَّ فَانْزِحُوا مَاءَهَا وَارْفَعُوا الصَّخْرَةَ ثُمَّ خُذُوا الْكِرْبَةَ فَاحْرِقُوهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ﷺ فِي نَفَرٍ فَأَتَوْا الرَّكِيَّ فَإِذَا مَاؤُهَا مِثْلُ مَاءِ

(1) **السَّلَا:** الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي إنْ نزعت عن وجه الفصيل ساعةَ يولَد، وإلاّ قتلتْه، وكذلك إن انقطع السَّلَا في البطن. فإذا خرج السَّلَا سَلِمَتِ الناقة وسَلِمَ الولد، وإن انقطع في بطنها هلكتْ وهلك الولد. الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج2381/6)

(2) ابن القيم الجوزية، التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (ج631/1)

(3) انظر: محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 272

الْحِنَّاءِ، فَنَزَحُوا الْمَاءَ ثُمَّ رَفَعُوا الصَّخْرَةَ وَأَخْرَجُوا الْكِرْبَةَ فَأَحْرَقُوهَا، فَإِذَا فِيهَا وَتَرٌ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَاتَانِ السُّورَتَانِ فَجَعَلَ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ"[1].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: " سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا، قَالَ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقَدًا فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مَنْ يَجِيءُ بِهَا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا ﷺ، فَاسْتَخْرَجَهَا، فَجَاءَ بِهَا، فَحَلَّهَا. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ"[2].

ثانياً: إن مما يدل على بطلان مزاعم الشيعة وتهافت قولهم، ويؤكد على صحة ما جاء في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث فيما يتعلق بحادثة السحر، أن الحديث ورد في كتب القوم التي يعتدون بها، وعلى لسان علي بن أبي طالب ﷺ، وكذلك على لسان أئمتهم وساداتهم.

الرواية الأولى: روى المجلسي عن عيسى بن محمد، عن جده، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: " سحر لبيد بن أعصم اليهودي وأم عبد الله اليهودية رسول الله ﷺ فعقدوا له في إحدى عشرة عقدة، وجعلوه في جف من طلع، ثم أدخلوه في بئر بواد بالمدينة في مراقي البئر تحت حجر، فأقام النبي ﷺ لا يأكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يبصر ولا يأتي النساء، فنزل جبريل ﷺ، وأنزل معه المعوذات، فقال له: يا محمد، ما شأنك ؟ قال: ما أدري، أنا بالحال الذي ترى. قال: فإن أم عبد الله ولبيد بن أعصم سحراك، وأخبره بالسحر، وحيث هو، ثم قرأ جبرئيل " بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق " فقال رسول الله ﷺ ذاك، فانحلت عقدة، ثم لم يزل يقرأ آية ويقرأ رسول الله ﷺ، وتنحل عقدة، حتى قرأها عليه إحدى عشرة آية وانحلت إحدى عشرة عقدة، وجلس النبي ﷺ، ودخل أمير

(1) البيهقي، دلائل النبوة (ج248/6)، ولأصله شاهد في الصحيح دون نزول السورتين، وله شاهد بنزولهما. قال الألباني: " وهذا ذكره الثعلبي في " تفسيره " من حديث ابن عباس تعليقاً، ومن حديث عائشة أيضاً تعليقاً، طريق عائشة صحيح، أخرجه سفيان بن عيينة في " تفسيره " رواية أبي عبيد الله عنه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة – فذكر الحديث – وفيه: ونزلت (قل أعوذ برب الفلق)، وهذه فائدة هامة من الحافظ رحمه الله تعالى، لم ترد في كتابه " فتح الباري "، وهي شاهد قوي لحديث الترجمة. انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج619/6)

(2) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج14/32) حديث رقم 19267، النسائي، السنن الكبرى (ج450/3) حديث رقم 3529، الطبراني، المعجم الكبير (ج180/5) حديث رقم 5016، صححه الألباني، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج616/6)

المؤمنين ﷺ فأخبره بما أخبره جبريل ﷺ وقال: انطلق وائتني بالسحر، فجاء به فأمر به النبي ﷺ فنقض، ثم تفل عليه وأرسل إلى لبيد وأم عبد الله، فقال: ما دعاكم إلى ما صنعتما ؟ ثم دعا رسول الله ﷺ على لبيد وقال: لا أخرجك الله من الدنيا سالماً"(1).

الرواية الثانية: جاء في كتاب دعائم الإسلام عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي ﷺ قال: إن لبيد بن أعصم وأم عبد الله اليهوديين لما سحرا النبي ﷺ جعلا السحر في مراقي بئر بالمدينة، فأقام رسول الله ﷺ لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب، فنزل عليه جبريل ﷺ بمعوذات ثم قال له: يا محمد، ما شأنك؟ فقال: لا أدري، أنا بالحال الذي ترى، فقال: إن لبيد بن الأعصم اليهودي وأم عبد الله اليهوديين سحراك، وأخبره بالسحر حيث هو، ثم قرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم، قل أعوذ برب الفلق، فقال رسول الله ﷺ ذلك، فانحلت عقدة، ثم قرأ أخرى فانحلت عقدة أخرى، حتى قرأ إحدى عشرة مرة، فانحلت إحدى عشرة عقدة"(2).

الرواية الثالثة: جاء في كتاب طب الأئمة عن أبي عبد الله الصادق أنه سُئِل عن المعوذتين أهما من القرآن؟ فقال الصادق: نعم هما من القرآن، فقال الرجل: إنهما ليستا من القرآن في قراءة بن مسعود ولا في مصحفه، فقال أبو عبد الله: أخطأ ابن مسعود أو قال كذب ابن مسعود، هما من القرآن، قال الرجل: فأقرأ بهما يا بن رسول الله في المكتوبة؟ قال: نعم، وهل تدري ما معنى المعوذتين وفي أي شئ نزلتا؟ إن رسول الله ﷺ سحره لبيد بن أعصم اليهودي، فقال أبو بصير لأبي عبد الله: وما كاد أو عسى أن يبلغ من سحره؟ قال أبو عبد الله الصادق: بلى كان النبي ﷺ يرى أنه يجامع وليس يجامع، وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده، والسحر حق، وما يسلط السحر إلا على العين والفرج، فأتاه جبريل ﷺ فأخبره بذلك، فدعا علياً ﷺ، وبعثه ليستخرج ذلك من بئر ذروان"(3).

الرواية الرابعة: ذكر شيخ مفسري الشيعة – الطبطبائي – في تفسيره بأن للحديث روايات عديدة وبأسانيد مختلفة عن أئمة أهل البيت، فقال: " بحث روائي، في الدر المنثور أخرج عبد بن حميد عن زيد بن أسلم قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى، فأتاه جبريل ﷺ فنزل عليه

(1) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، نقلاً عن تفسير فرات الكوفي (ج22/60– 23)
(2) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام (ج2/138– 139) حديث رقم 487
(3) أبي عتاب عبد الله بن سابور الزيات، كتاب طب الأئمة (ج1/114)

بالمعوذتين، وقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان، فأرسل عليّاً ﷺ فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال...، وفي هذا المعنى روايات كثيرة من طرق أهل السنة باختلافات يسيرة، وفي غير واحد منها أنه أرسل مع علي ﷺ زبيراً ﷺ وعماراً ﷺ، وفيه روايات أُخرى أيضاً من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام"[1].

وخلاصة الأمر: فقد تبين من خلال ما سبق بطلان وتهافت ما ذهب إليه الشيعة، فقد اتفق أهل السنن على تصحيح الحديث، وليس فيه أي قادح يقدح في صحته، فقصة السحر مشهورة عند الفقهاء، وعند أهل السنن والحديث والتفسير، وكذلك دونها أهل التاريخ في كتبهم، وهؤلاء أعلم برسول الله ﷺ من غيرهم، وقد اتفقوا أن ما أصاب النبي ﷺ من السحر، إنما هو مرض من جملة الأمراض التي يصاب بها الأنبياء كغيرهم من البشر، وهي من الأمور التي لا تقدح في النبوة، ولا تُخِلُّ بالرسالة أو الوحي أو التبليغ، فلو كان النبي ﷺ معصوماً من الأعراض الدنيوية كما يزعم الشيعة، لما استطاع أحد أن يناله ﷺ بأذى، ولما استطاعوا أن يصفوه بالجنون والكهانة والسحر، ولما استطاعوا أن ينالوا منه يوم أُحُد بشج رأسه وكسر رباعيته، فجميع الأنبياء عليهم السلام تجرى عليهم كل النواميس التي أودعها الله تعالى في البشر، فحكمة الله تعالى ومشيئته اقتضت أن يبتلي الرسل والأنبياء عليهم السلام بشتى أنواع البلاء؛ ليعلم الناس أنهم بشر من جنسهم، فلا يتخذونهم آلهة من دون الله تعالى، وليزدادوا منزلة عند الله تعالى بصبرهم على الأذى في سبيل تبليغ رسالات ربهم.

وكذلك فقد تبين أن الشيعة ليس عندهم إنصاف للحق؛ وذلك لأن الحديث ورد في كتبهم التي يعتدون بها، والقصة ذاتها وردت على لسان أئمتهم الذين يعتدون بهم، ومع ذلك لم يتعرضوا له بالنقض أو التكذيب كما فعلوا مع الصحيحين، مما يؤكد على طائفية ما ذهبت إليه الشيعة من مزاعم، فالشيعة من خلال تكذيبهم للحديث ما أرادوا بذلك تنزيه النبي ﷺ كما يزعمون، ولا أرادوا أن يدافعوا عن الحق كما يدعون، وإنما الدافع من وراء ذلك هو تشكيك أهل السنة في كتبهم التي يعتدون بها.

---

(1) الطباطبائي، تفسير الميزان (ج20/455-456)

المطلب الخامس: شبهات الشيعة الإثناعشرية المتعلقة بحادثة اللدود [1] والرد عليها

من الأحاديث التي أثار الشيعة حولها العديد من الشبهات، ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَدَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: «لاَ تُلِدُّونِي» فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «لاَ يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا لُدَّ، غَيْرَ العَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ»[2].

ذهبت الشيعة إلى إنكار الحديث الذي ورد فيه قصة اللدود، واتهموا البخاري ومسلم بالكذب والافتراء على رسول الله ﷺ، حيث زعموا أن الحديث من الموضوعات المختلقة على رسول الله ﷺ.

يقول محمد صادق النجمي: "ولما كانت هذه الأسطورة الخرافية برأي علماء الشيعة وفقهائهم موضوعة ومختلقة، وهي مباينة لعقيدتهم في النبوة، لم يروها أحد من محدثيهم ومؤرخيهم، بل إنهم لم يتصدوا للرد والجواب عن ذلك، ومروا عليها مروراً غير معتنين بها وتركوها نسياً منسياً خلافاً لعلماء العامة الذين بذلوا جهودا كثيفة في إثباتها"[3].

ومن أجل إثبات مزاعمهم أورد الشيعة بعض الشبهات ظناً منهم أن تلك الشبهات من شأنها إسقاط اعتبارية الحديث، ومن هذه الشبهات:

الشبهة الأولى: يزعم الشيعة أن هناك تضاد وتناقض بين ألفاظ الحديث، وذلك فيما يتعلق بالوقت الذي عرف فيه النبي ﷺ الدواء، فبعض الأحاديث صرحت بأنه لما أفاق من غشوته على أثر مرارة الدواء عرف بأنه قد لُدَّ، وبعضها صرح بأنه ﷺ عرف بأنه يُلَدُّ قبل أن يعطى الدواء ولذلك أشار بيده أن يمتنعوا من ذلك.

---

(1) **اللدودَ:** هو دواءُ يُسقاه الإنسانُ فِي أحد شِقَّي الفَمِ، ولَدَدْتُ الرَّجلَ أَلُدُّه لَدًّا إِذا سقيتَه، كَذَلِك وجمعُ اللَّدود أَلِدَّة. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (ج2/380)، وانظر: تهذيب اللغة (ج14/48)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الديات، باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات (ج9/7) حديث رقم 6886، مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب كراهة التداوي باللدود (ج4/1733) حديث رقم 2213

(3) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص264

يقول النجمي: " أول ما يتبادر إلى الذهن ويثبت اختلاق هذه الأحاديث وكذبها هو التضاد والتناقض بين ألفاظها،...، فأكثر الأحاديث صريحة بأنه لما أفاق من غشوته على أثر مرارة الدواء عرف بأنه قد لُدَّ،...، ولكن حسب مضمون الحديث المروي في الصحيحين عن عائشة بأن الرسول ﷺ عرف بأنه يُلَدُّ قبل أن يُعطى الدواء، ولذلك أشار بيده أن يمتنعوا من ذلك"[1].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن ما يزعم به الشيعة بوجود تضاد وتناقض بين ألفاظ الحديث هو زعم قائم على التعصب المذهبي، الذي يسعى جاهداً لإنكار ما في الصحيحين تحت أي حجة أو ذريعة، ويدل على ذلك ثبوت الحديث عند طائفة كبيرة من علماء الشيعة، بل واتخذ كثير منهم من هذا الحديث ذريعة للطعن في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، واتهامهن بقتل النبي ﷺ، وكذلك هو زعم قائم على الجهل وعدم التمعن الدقيق في ألفاظ الحديث وطرق رواياته، فقد تبين من خلال روايات الحديث في الصحيحين بأن النبي ﷺ كان يعلم بنوع الدواء ونية زوجاته رضي الله عنهن قبل أن يُغمى عليه، ويتضح ذلك من خلال روايات الحديث الآتية:

الرواية الأولى: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَدَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: «لاَ تُلِدُّونِي» فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «لاَ يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا لُدَّ، غَيْرَ العَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ»[2].

موضع الشاهد: قول عائشة رضي الله عنها: " لَدَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: "لاَ تُلِدُّونِي".

وجه الدلالة: أن عائشة رضي الله عنها عندما قالت: " لَدَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ" كانت يومها تخبر عن أمر حدث في الماضي قبل وفاة النبي ﷺ، فمن الطبيعي أن تتكلم بصيغة الماضي وتقول: " لَدَدْنَا"، فهي رضي الله عنها أرادت القول: بأننا يوم أن لددنا النبي ﷺ قال لنا: "لاَ تُلِدُّونِي"، أما بخصوص قول النبي ﷺ "لاَ تُلِدُّونِي" فقد جاء بصيغة الأمر، ومن المعلوم أن الأمر يكون قبل الفعل، فلو لم يكن ﷺ يعلم بذلك، لسأل ﷺ عن نوع الدواء وُضع في فمه، وكان الرد بصيغة الماضي بأن يقول ﷺ: ماذا فعلتم؟.

---

(1) المصدر السابق ص 260

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الديات، باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات (ج7/9) حديث رقم 6886، مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب كراهة التداوي باللدود (ج1733/4) حديث رقم 2213

الرواية الثانية: عن عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: «أَنْ لاَ تَلُدُّونِي»، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي؟» قُلْنَا: كَرَاهِيَةَ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «لاَ يَبْقَى فِي البَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا العَبَّاسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ»(1).

موضع الشاهد: قول النبي ﷺ عندما أفاق «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي؟»

وجه الدلالة: قوله ﷺ «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي؟» فيه دلالة على أن النبي ﷺ كان يعلم بما سيفعلنه زوجاته رضي الله عنهن قبل أن يُغمى عليه، بدليل أنه كان هناك أمر منه ﷺ لهن بألا يفعلن ذلك.

الرواية الثالثة: عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، قَالَ: وَتَشَاوَرُوا فِي لَدِّهِ، فَلَدُّوهُ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ:« مَا هَذَا؟ أَفِعْلُ نِسَاءٍ جِئْنَ مِنْ هَاهُنَا»، وَأَشَارَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رضي الله عنها فِيهِنَّ، فَقَالُوا: كُنَّا نَتَّهِمُ بِكَ ذَاتَ الْجَنْبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَقْذِفَنِي بِهِ، لَا يَبْقَيَنَّ أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ إِلَّا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »(2).

هذه الرواية هي التي يزعم الشيعة بوجود الإشكال بها، وهي مدار شبهتهم.

موضع الإشكال: قول النبي ﷺ لما أفاق: « مَا هَذَا؟ أَفِعْلُ نِسَاءٍ جِئْنَ مِنْ هَاهُنَا»، حيث أشكل على الشيعة سؤال النبي ﷺ بعد أن أفاق من غيبوبته وقوله ﷺ « مَا هَذَا؟ »، فظن الشيعة أن النبي ﷺ لم يكن على علم بالذي حدث، ولذلك سأل ﷺ.

كشف المشكل والرد على الشبهة:

1. لقد ضل الشيعة ضلالاً كبيراً في حكمهم على الحديث دراية ورواية، أما من ناحية الدراية فقد ثبتت صحة الحديث وبأصح الأسانيد، فقد جاءت رواية أسماء بنت عميس رضي الله عنها،

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب اللَّدُودِ (ج127/7) حديث رقم 5712

(2) ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب التاريخ، باب مرض النبي ﷺ (ج552/14) حديث رقم 6587، الطبراني، المعجم الكبير، (ج140/24) حديث رقم 372، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (ج225/4) حديث رقم 7446، صححه الألباني، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج1017/7) حديث رقم 3339

وكذلك رواية أنس بن مالك ﷺ، شاهدة على صحة رواية عائشة رضي الله عنها، ومؤكدة على صحة ما جاء في الصحيحين.

2. إن قول النبي ﷺ « مَا هَذَا؟» هو سؤال إنكاري وليس استفهامي، فالنبي ﷺ لم يسأل عن نوع الدواء وإنما أنكر عليهم ما فعلوه، بدليل أنه ﷺ ذكر نوع الدواء بعد السؤال مباشرة بقوله:« أَفِعْلُ نِسَاءٍ جِئْنَ مِنْ هَاهُنَا»، فقد جرت العادة عندما يرى الإنسان فعلاً لا يرضيه أن يسأل فاعله بقوله: ما هذا؟ فقوله ﷺ: ما هذا؟ لا يعني أنه لا يعرف الشيء الذي أمامه، وإنما هو إنكار على الفاعل فعله، ويؤكد ذلك ما جاء في رواية الإمام أحمد عنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ تَعْظِيمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمَّهُ أَمْرًا عَجِيبًا، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَتْ تَأْخُذُهُ الْخَاصِرَةُ، فَيَشْتَدُّ بِهِ جِدًّا، فَكُنَّا نَقُولُ: أَخَذَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِرْقُ الْكُلْيَةِ، لَا نَهْتَدِي أَنْ نَقُولَ الْخَاصِرَةَ، ثُمَّ أَخَذَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَاشْتَدَّتْ بِهِ جِدًّا حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، وَخِفْنَا عَلَيْهِ، وَفَزِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَظَنَنَّا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ، فَلَدَدْنَاهُ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَفَاقَ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ لُدَّ، وَوَجَدَ أَثَرَ اللَّدُودِ، فَقَالَ: " ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ ﷻ سَلَّطَهَا عَلَيَّ، مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطْهَا عَلَيَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ إِلَّا عَمِّي "، فَرَأَيْتُهُمْ يَلُدُّونَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَمَنْ فِي الْبَيْتِ يَوْمَئِذٍ، فَتَذْكُرُ فَضْلَهُمْ؟ فَلُدَّ الرِّجَالُ أَجْمَعُونَ، وَبَلَغَ اللَّدُودُ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلُدِدْنَ امْرَأَةٌ امْرَأَةٌ، حَتَّى بَلَغَ اللَّدُودُ امْرَأَةً مِنَّا، قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: لَا أَعْلَمُهَا، إِلَّا مَيْمُونَةَ رضي الله عنها، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: إِنِّي وَاللهِ صَائِمَةٌ، فَقُلْنَا: بِئْسَمَا ظَنَنْتِ أَنْ نَتْرُكَكِ، وَقَدْ أَقْسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَدَدْنَاهَا وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي، وَإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ"[1].

موضع الشاهد: قول عائشة رضي الله عنها: " فَلَدَدْنَاهُ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَفَاقَ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ لُدَّ، وَوَجَدَ أَثَرَ اللَّدُودِ"

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ عندما أفاق وجد أثر اللَّدُودِ وعرف أنه لُدَّ، فكيف يسأل عن شيء وجده ورأى أثره؟

(1) أحمد، مسند الإمام أحمد (ج41/364-365) حديث رقم 24870، صحّحه الألباني، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج7/1017)

3. ورد في إحدى الروايات قوله ﷺ "ما هذا إلا فعل نساء جئن من هاهنا"، دون ذكر للاستفهام، وهذا يعني أن "ما" المذكورة في الحديث ليست للسؤال، وإنما بمعنى: "ليس" فيصبح المعنى: ليس هذا إلا فعل نساء جئن من هاهنا.

فقد روى الهيثمي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى أُغمي عَلَيْهِ، قَالَت: وَتَشَاوَرُوا فِي لَدِّهِ فَلَدُّوه، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: "مَا هَذَا إِلَّا فعل نسَاء جئن من هَاهُنَا" وَأَشَارَ إِلَى أَرض الْحَبَشَة وَكَانَت بِنْتُ عُمَيْسٍ فِيهِنَّ فَقَالُوا كُنَّا نَتَّهِمُ بِكَ ذَاتَ الْجَنْبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "إِنْ ذَلِك مَا كَانَ الله ليعذبني بِهِ لَا يَبْقِيَنَّ أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إلا لد إِلَّا الْعَبَّاس عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"(1).

ومما يؤكد أن النبي ﷺ لم يكن يسأل عن نوع الدواء لعلمه بنوعه مسبقاً، ما جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ سأل زوجاته رضي الله عنهن عن الفاعل، ولم يسألهن عن نوع الدواء، بقوله " من فعل بي هذا "؟.

عن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: أول مَا اشْتَكَى رَسُول اللَّهِ ﷺ كَانَ ذَلِك يَوْم الْأَرْبَعَاء لليلتين بَقِيَتَا من صفر وَهُوَ فِي بَيت مَيْمُونَة، حَتَّى أُغمي عَلَيْهِ من شدَّة الوجع، فَاجْتمع عِنْده نسْوَة من أَزوَاجه، وَالْعَبَّاس بْن عَبْد الْمطلب، وَأم سَلمَة، وَأَسْمَاء بنت عُمَيْس الخثعمية وَهِي أم عَبْد اللَّه بْن جَعْفَر، وَأم الْفضل بنت الْحَارِث وَهِي أُخْت مَيْمُونَة، فتشاوروا فِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِين أُغمي عَلَيْهِ فلدوه وَهُوَ مغمر فَلَمَّا أَفَاق قَالَ: "من فعل بِي هَذَا" قَالُوا: يَا رَسُول اللَّه عمك الْعَبَّاس، قَالَ: "هَذَا عمل نسَاء جئن من هَهُنَا" وَأَشَارَ إِلَى أَرض الْحَبَشَة، فَقَالُوا: يَا رَسُول اللَّه أشفقن أَن يكون بك ذَات الْجنب، فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: "مَا كَانَ اللَّه ليعذبني بذلك الدَّاء" ثمَّ قَالَ: "لَا يبْقين أحد فِي الدَّار إِلَّا لد إِلَّا الْعَبَّاس"(2).

4. الرواية التي ورد فيها قول النبي ﷺ: " ما هذا ؟" لم ترد في الصحيحين، وإنما جاءت في كتب السنن، وهي رواية صحيحة صححها الألباني، وفيها أن أسماء بنت عميس رضي الله عنها هي من حدثت بالواقعة، ومن الطبيعي عند العلماء والمحدثين أن تختلف الألفاظ باختلاف الرواة، وما أخبرت به أسماء رضي الله عنها كان عن حادثة شهدتها، ومن الطبيعي أن تصيغ القصة

(1) الهيثمي، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ج529/1) حديث رقم 2154

(2) ابن حبان، الثقات، ذكر وفاة رسول الله ﷺ (ج130/2)

بأسلوبها وعباراتها، فأسماء بنت عميس رضي الله عنها لم تذكر ما حدث قبل إغماء النبي ﷺ ونهيه عن اللدود، وإنما أخبرت عما حدث بعد أن أفاق النبي ﷺ.

5. ليس هناك ما يمنع أن يكون النبي ﷺ قد أغمي عليه مرتين، فعندما أغمي عليه في الأولى وأفاق رآهم يتشاورون في لده ﷺ فنهاهم عن ذلك، وعندما أغمي عليه مرة ثانية خافوا عليه ولدوه [1].
6. إن في إصدار العقوبة من النبي ﷺ لمن شهدوا الحادثة دليل على أنه ﷺ نهاهم عن ذلك الفعل قبل أن يفعلوه، ولو لم يكن النهي سابق الفعل لما جاز له ﷺ أن يعاقبهم على فعل لا يعرفون حكمه الشرعي، فالعقوبة كانت بسبب أنهم خالفوا أوامره ﷺ التي أمرهم بها قبل أن يغمى عليه.

وخلاصة الأمر: فلا صحة لما يزعم به الشيعة بوجود تضاد في ألفاظ الحديث، فقد جاء التصريح في روايات الصحيحين وغيرها، بأن النبي ﷺ عَلِمَ بأن زوجاته رضي الله عنهن أردن أن يداوينه بهذا الدواء قبل أن يفعلن ذلك، وكان على علم ﷺ باسم الدواء ونوعه، وكان النهي منه ﷺ قبل أن يُغمى عليه.

الشبهة الثانية: يزعم الشيعة بأن الحديث فيه مخالفة للقرآن، حيث إن النبي ﷺ عاقب الحاضرين عقوبة جماعية، مخالفاً بذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام:164].

يقول محمد صادق النجمي: " لو سلمنا أن الحاضرين في البيت أجمعوا جميعهم على اللد، ولكن المباشر في إعطاء الدواء للرسول ﷺ هو واحد لا الجميع، لماذا عاقب النبي الجميع بفعل واحد أو اثنين منهم؟ والقرآن صريح في قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام:164].، وهذا النوع من الحكم يشبه الحكم بقصاص أناس رضوا بالقتل، فهل من عاقل تسمح له نفسه أن يعاقب من عمل بواجبه الشرعي والإنساني تجاهه، فأحسن إليه وأنقذه من الموت؟ فالجواب حتما لا، فكيف بسيد الأنبياء وخاتم المرسلين" [2].

مناقشة الشبهة والرد عليها:

إن في زعم الشيعة بأن ما ورد في الحديث مخالف للقرآن الكريم دلالة واضحة على جهل الشيعة بالأحكام الشرعية والفقه، فقد فسر الشيعة نصوص الحديث تفسيراً مخالفاً لما ذهب إليه

---

(1) انظر: الكشميري، العرف الشذي شرح سنن الترمذي (ج351/3)

(2) محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين ص 263

العلماء، فقد تبين من خلال أقوال العلماء بأن ما فعله النبي ﷺ هو أمر طبيعي، ولم يتجاوز فيه النبي ﷺ الشرع ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

1. إن معاقبة النبي ﷺ لزوجاته هو أمر أباح به الشرع؛ لأن تأديب الزوجة إنما هو من باب إنكار المنكر، والزوج من جملة من يكلف بالإنكار باليد أو اللسان أو القلب، فإذا عصت المرأة زوجها فيما يجب عليها أن تطيعه فيه، فإن من حق الزوج أن يسلك معها من السبل ما يحقق قيامها بما يجب عليها[1].

2. إن ما فعله النبي ﷺ مع زوجاته لم يكن قصاصاً، وإنما كان تأديباً وعقوبة لهن لعدم تنفيذهن لأوامره ﷺ، لأن الأصل في المسألة أن يستجبن له ﷺ حين نهاهن عما فعلنه، فالجزاء من جنس العمل، وعقوبة الجاني تكون بمثل ما فعل.

قال الطحاوي: "فإن قال قائل: فهل كان ما أمر أن يفعل قصاصاً ممن أمر أن يفعل ذلك به مما فعلوه به؟ قيل له: قد يحتمل أن يكون ذلك كان منه على العقوبة والتأديب، حتى لا يعدن إلى مثله، ومما يدل على أن ذلك ليس على القصاص أنه لم يأمر أن يلدوا بمقدار ما لدوه به من الدواء، لأنه لو كان قصاصاً لأمر أن يلدوا بمقدار ما لدوه به"[2].

قال النووي: "وإنما أمر ﷺ بِلَدِّهِمْ عقوبة لهم حين خالفوه في إشارته اليهم لا تلدونى، ففيه أن الإشارة المفهمة تصريح العبارة في نحو هذه المسألة، وفيه تعزيز المتعدي بنحو من فعله الذي تعدى به"[3].

قال ابن حجر: "والذي يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا، فكان ذلك تأديباً، لا قصاصاً، ولا انتقاماً"[4].

3. إن معاقبة النبي ﷺ لكل من شهدوا الحادثة هو أمر مقرر شرعاً، وليس فيه تعدٍ على حقوقهم؛ لأن الموافق على الجناية، وإن لم يباشرها فهو شريك الجاني، كما أن المستمع للغِيبة شريك المغتاب في الإثم، وقد عاقب الله تعالى قوم ثمود كلهم حين عقروا الناقة رغم أن الذي عقر هو

---

(1) انظر: الصنعاني، سبل السلام (ج455/2)

(2) الطحاوي، شرح مشكل الآثار (ج198/5)

(3) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج199/14)

(4) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج147/8)

أشقى القوم، لكن الله تعالى عاقب المعتدي والساكت عن الاعتداء، قال تعالى: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا** ﴾ [الشمس:14].

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ غُلاَمًا قُتِلَ غِيلَةً، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: « لَوِ اشْتَرَكَ فِيهَا أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ» وَقَالَ مُغِيرَةُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ: «إِنَّ أَرْبَعَةً قَتَلُوا صَبِيًّا»، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: مِثْلَهُ، وَأَقَادَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ ﷺ، وَعَلِيٌّ ﷺ وَسُوَيْدُ بْنُ مُقَرِّنٍ مِنْ لَطْمَةٍ، وَأَقَادَ عُمَرُ ﷺ مِنْ ضَرْبَةٍ بِالدِّرَّةِ، وَأَقَادَ عَلِيٌّ ﷺ مِنْ ثَلاَثَةِ أَسْوَاطٍ، وَاقْتَصَّ شُرَيْحٌ مِنْ سَوْطٍ وَخُمُوشٍ [1]،[2].

وبذلك يتبين أن معاقبة الحاضرين للحادثة هو أمر شرعي، فلا حجة لمن يزعم بأن ما فعله النبي ﷺ من باب العقوبات الجماعية.

قال ابن حجر: "وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك أما من باشره فظاهر وأما من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه"[3].

قال القسطلاني: " فقال ﷺ: (لا يبقى في البيت أحد) ممن تعاطى ذلك وغيره (إلا لدّ) تأديبًا لهم لئلا يعودوا، وتأديب الذين لم يباشروا ذلك لكونهم لم ينهوا الذين فعلوا بعد نهيه ﷺ أن يلدوه"[4].

وخلاصة الأمر: يتضح من خلال ما سبق صحة الحديث سنداً ومتناً، وكذلك ثبت بالدليل القاطع موافقة ما فعله النبي ﷺ للشرع، فلا صحة لما زعم به الشيعة، ولا دليل صحيح عندهم يعتدون به، فالحمد لله الذي أخرج أهل السنة والجماعة من الظلمات إلى النور، ورزقهم طريقاً مستقيماً، ومنهجاً سليماً، وأبان لهم المحجة بيضاء، ليلها مثل نهارها، فكل من يزيغ عن طريقهم بعد ذلك فهو هالك.

---

(1) **خُموش:** اسم لجرح البشرة، ويقال: خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشاً، أي جرحت ظاهر البشرة . انظر: الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج182/1)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الديات، باب إذا أصاب قوم من رجل، هل يعاقب أو يقتص منهم كلهم (ج8/9) حديث رقم 6896

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج147/8)

(4) القسطلاني، شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج376/8)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حتى يرضى، والحمد لله إذا رضي، والحمد لله بعد الرضى، الحمد لله ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شاء من شيء بعد، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:58].

بعد أن أعانني الله ﷻ ووفقني إلى الانتهاء من هذا العمل، والذي إن أحسنت فيه فمن الله وحده، وإن أسأت فيه فمن نفسي ومن الشيطان، أجدني مقصراً في الدفاع والذب عن سنة نبينا الكريم ﷺ، وفي الدفاع عن شريعته التي هي أحسن الشرائع، وأجدني مقصراً كذلك في الدفاع عن أمته، التي امتن الله تعالى عليها بأن جعلها أفضل الأمم، فقال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:110].، فأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وإنني من خلال هذه الدراسة المتواضعة خلصت إلى جملة من النتائج، والتي تُحَتِّمُ عليَّ اسداء بعض التوصيات.

أهم النتائج:

1. الشيعة الإثناعشرية لا يقيمون للصحيحين وزناً، ولا لأي كتاب من كتب السنة المعتمدة عند أهل السنة، ولا يؤمنون بالأحاديث التي رواها الصحابة ﷺ، إلا إذا كان الصحابي في نظرهم ممن شايع أهل البيت، أما الصحابة الذين يرى الشيعة أنهم لم يوالوا علي ﷺ حسب زعمهم، فقد شنوا عليهم وعلى مروياتهم هجوماً عنيفاً، واعتبروا رواة الصحابة في الصحيحين غير موثوق بهم وقد افتروا ووضعوا أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ، ليس لها أساس من الصحة.
2. يختلف مفهوم الصفات الإلهية عند الشيعة عن مفهومه العام عند أهل السنة والجماعة، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بجميع الصفات الواردة في كتاب الله ﷻ ، وما ورد في الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وهذا هو مذهب أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان، وإن من الواجب الوقوف عند ما وصف الله

تعالى به نفسه، وما وصفه به نبيه ﷺ، وهذا هو المسلك الصحيح والقويم الذي سلكه السلف والخلف، وما عليه إجماع المسلمين.

3. خالف الشيعة الإثناعشرية جمهور أهل السنة في مفهومهم للصفات الإلهية لله ﷻ، فقد أجمع علماء الشيعة الإثناعشرية بأنه ليس للذات الإلهية شيء من الصفات قائمة بها، واعتبروا أن الله تعالى واحد من جميع الوجوه، وأن الصفات هي عين الذات، فنفت الشيعة عن الله ﷻ كل صفة من صفاته؛ لأن الصفات عندهم هي عين الذات، وليس وجودها إلا وجود للذات، وأن الصفات ليست زائدة على ذاته، حيث لم يفهم الشيعة من صفات الله ﷻ إلا ما فهمه أسلافهم من المعتزلة، حيث لم يفهموا من الصفات إلا ما هو لائق بالمخلوقات، فقاموا بنفي الصفات عن الله ﷻ بحجة التنزيه فوقعوا في التعطيل.

4. الشيعة الإثناعشرية لم يفهموا المعنى الشرعي ولا المعنى اللغوي للتأويل، حيث اتبعوا في تأويلاتهم للنصوص طرق فاسدة وغير قائمة على دليل يُعتد به، فقاموا بصرف النصوص عن ظاهرها إلى معاني مخالفة للشرع، ومخالفة للعقول الصريحة، وهو ما يسمى بالتأويل الفاسد، والذي هو طريق للإلحاد في دين الله ﷻ، وهو التأويل الذي يقصد به أصحابه إبطال اللفظ والمعنى الشرعيان الصحيحان للآيات والأحاديث.

5. عقيدة الشيعة قائمة على تقديم العقل على النقل في كل الأمور، فقد جعل الشيعة من العقل حجة قاطعة، وقالوا بعدم جواز الخطأ على العقل، وقدموا أهوائهم وآرائهم الكلامية التي زعموا بأنها عقلاً على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، مما أدى إلى فساد عقيدتهم، وظهور البدع والضلالات، فعندما قدم الشيعة العقل على النقل خسروا كلاهما، فلا هم حفظوا لعقولهم كرامتها، ولا حفظوا لدينهم مكانته.

6. ليس لدى الشيعة ميزان علمي يزنون به الأمور، وإنما ميزانهم هو النقد والتجريح القائم على الهوى، وعليه فجميع الشبهات التي أثارها الشيعة ما هي إلا ادعاءات باطلة، ليس لديهم دليل يعتدون به.

7. الناظر والمتتبع والمتفحص لعقيدة الشيعة الإثناعشرية يدرك بالبداهة أنها عقيدة مليئة بالتناقض والاضطراب والشركيَّات والبدع.

8. أنبياء الله ورسله عليهم السلام منزهون ومُبَرَّءُونَ من كل ما نسبته إليهم الشيعة بما لا يليق بهم.

9. إن ما قالته الشيعة، والمتعلق بطول آدم عليه السلام وعرضه، هو مجرد مزاعم باطلة لا أصل لها، ولا حجة صحيحة عندهم يحتجون بها إلا هوى أنفسهم وشطحات عقولهم، فإن خلق آدم عليه السلام وطوله هي من الأمور الغيبية الواجب التسليم لها والإيمان بها، فكما خلق الإنسان في صورته التي هو عليها الآن، قادر على أن يخلقه في صورة أكبر من ذلك أو أصغر، ولا حجة لمن قال بالمماثلة أو المشابهة بين الخالق والمخلوق، فللخالق صفات تليق به لا ينازعه فيها أحد، وكذلك للمخلوق صفات، وليس الصفات كالصفات، فالصورة التي لله عز وجل غير الصورة التي للمخلوق، فلقد خلق الله آدم وأعطاه من صفات الجمال والكمال ما يليق به، فجعله سميعاً بصيراً له وجه ويد إلى غير ذلك من الصفات، وهذه الصفات هي أيضاً من صفات الله عز وجل، لكن ليس السمع كالسمع، وليس البصر كالبصر، وليس الوجه كالوجه، بل لله عز وجل صفاته التي تليق بجلاله وعظمته، وللعبد صفاته التي تليق به.

10. إن ما ذهبت إليه الشيعة بعدم صحة ما جاء في الصحيحين من أحاديث تتعلق بنبي الله إبراهيم عليه السلام هو قول متهافت، وليس له أساس من الصحة، فإن الأحاديث ثابتة في الصحيحين وغيرهما، وليس هناك ما يدعو للريبة أو الشك في صحة الأحاديث، ولكن عدم فهم الشيعة للنصوص هو ما قادهم للتهكم على الصحيحين والحكم ببطلان ما جاء فيهما من أحاديث فإن ما نُسبَ لإبراهيم عليه السلام، ثابت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وكذلك ثابت في روايات الشيعة التي يصدقونها ويقدسونها.

11. إن ما ذهبت إليه الشيعة من القول بعدم صحة ما جاء في الأحاديث المتعلقة بنبي الله موسى عليه السلام، ما هو إلا نتاج طبيعي لقصور في الفهم والإدراك عندهم بما ورد في القرآن الكريم فيما يتعلق بموسى عليه السلام وقومه، ويدل كذلك على أن الشيعة يتجاهلون أن السنة جاءت موضحة ومفسرة لما جاء في القرآن الكريم، فقد تبين بالأدلة القطعية الغير قابلة للشك صحة ما جاء في الأحاديث المتعلقة بموسى عليه السلام.

12. إن ما يزعم به الشيعة بأن هناك اضطراب في نص الحديث المتعلق بطواف سليمان عليه السلام على نسائه بسبب الاختلاف في عدد النساء هو زعم غير صحيح، وهو ناتج عن عدم إلمامهم بعلوم الحديث ومناهج المحدثين، ولا يوجد في الحديث ما يدعو للريبة أو الإنكار فيما يتعلق بقدرات نبي الله سليمان عليه السلام، فالحديث ثابت في كل كتب السنن، وكذلك هو ثابت في كتب الشيعة أنفسهم، فلا حجة للشيعة في إنكاره أو تكذيبه، وإن ما حدث مع نبي الله سليمان عليه السلام

هو أمر طبيعي ولا ريبة فيه، وهو أمر واقعٌ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وليس فيه ما يحط أو ينقص من مكانتهم، وليس في الحديث ما يطعن في المقام الكريم للنبي سليمان ﷺ.

13. إن ما قام به نبي الله ﷺ من إحراق لقرية النمل ليس من الكبائر التي عصم الله تعالى منها الأنبياء عليهم السلام، فالأنبياء بشر، وتقع عليهم نواميس الكون التي تقع على باقي البشر في الأمور التي لا علاقة لها بالتشريع، ولكن الأنبياء مسددون بالوحي، فعندما يفعل أحدهم خلاف الأولى يأتي الوحي معاتباً ومسدداً ومصوباً، كان مما يظنه عملاً مشروعاً، ولم يكن قد أوحى الله إليه بعدم مشروعية هذا الحرق، ولما قام بما قام به عاتبه الله تعالى وبين له أن ما قام به عمل غير جائز، وكذلك لا يحق للشيعة أن يعيبوا على أهل السنة نقلهم لأحاديث حرق النمل، وليس من حقهم أن يستنكروا ما حدث من تحريق للنمل على يد نبي من الأنبياء، فإن حكم التحريق عند الشيعة الإثناعشرية جائز شرعاً، وقد اتفق الشيعة على شرعية العقوبة في التحريق بالنار، وروايات التحريق عند الشيعة كثيرة، فالمذهب الشيعي يبيح لأنصاره وأتباعه حرق الناس وهم أحياء، والحرق عندهم هو أحد أنواع القتل الجائزة والمقررة شرعاً، فكيف ينكرون على النبي أن يحرق النمل وهم يستحلون حرق البشر؟.

14. إن في إنكار الشيعة لأحاديث شق الصدر للنبي ﷺ، دليل واضح على أن الشيعة لا يعرفون عن سيرة النبي ﷺ شيء، وهذا أمر طبيعي عند الشيعة ولا غرابة فيه، فالشيعة منشغلون في الحديث عن أئمتهم والتنقيب عن سيرهم ومعجزاتهم، وكذلك منشغلون في انتظار إمامهم المزعوم الذي أعطوه من القداسة والمنزلة مالم يعطونه للنبي، فما حدث للنبي ﷺ من شق لصدره الشريف لا يتنافى مع عصمته ﷺ ، وليس له علاقة بمفهوم العصمة، فما حدث مع النبي ﷺ في حادثة شق الصدر كان كرامة من الله تعالى لنبيه.

15. إن الأحاديث المتعلقة ببدء الوحي والتي يزعم الشيعة بعدم صحتها هي أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ وبأصح الأسانيد، وهي أحاديث مبثوثة في كل كتب أهل السنة، والطعن بها يعد طعن في كل كتب السنن، فقد تبين أن الشيعة قد ردوا الأحاديث لأنها لم توافق هواهم، وليس لأنها لا تتفق مع المعقول، بدليل أن الروايات جاءت في كتبهم التي يعتدون بها، ولم يتعرضوا لها بالنقد أو التكذيب كما فعلوا مع كتب أهل السنة.

16. إن في إنكار الشيعة لحديث السهو دليل على عدم فهمهم لمفهوم العصمة التي خص الله تعالى بها الأنبياء عليهم السلام، فقد ضل الشيعة كثيراً في مفهومهم للعصمة، حيث إنهم فهموا

أن المقصود بالعصمة هو وصول الإنسان للكمال الإلهي، فجعلوا السهو والنسيان من الأمور القادحة في عصمة الأنبياء، فمفهوم العصمة عند الشيعة مخالف لما عليه إجماع السلف، فالعصمة عند الشيعة تعني أن الإمام معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو، ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا، والحديث الذي وردت فيه قصة السهو ثابت عند أهل السنة وبأصح الأسانيد، ولا حجة لمن زعم بعدم صحة الحديث، وكذلك الأمر فإنه ثابت في كتب الشيعة التي يعتدون بها ويعتبرونها حجة فقد تبين بصريح القرآن الكريم، وصريح السنة النبوية، بأن الأنبياء عليهم السلام ليسوا بمعصومين من السهو والنسيان فيما يتعلق بالأمور الدنيوية، شأنهم في ذلك شأن البشر جميعاً، فإن النسيان في الأمور التي لا علاقة لها بالرسالة والتبليغ هو أمر يجوز على الأنبياء عليهم السلام ولا ريب في ذلك، وما يقع من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من سهو أو نسيان فهو بإذن الله ﷻ، وهو أمرٌ خارج عن إرادتهم، وغير قادح في مقام النبوة والعصمة ومقامهم الكريم، ولا ينقص من مكانتهم وقدرهم وشأنهم.

17. حديث السحر الذي يزعم الشيعة بعدم صحته ثبت أنه لا يتعارض مع أي آية من آيات القرآن الكريم كما يزعم الشيعة، بل إن آيات القرآن الكريم تؤيده، وقد أجمع علماء الحديث على صحة الحديث وسلامته، وما إنكار الشيعة للحديث إلا نتيجة للتعصب المذهبي، ومحاولة منهم لتشويه الحقائق، ومغالاة منهم وتجاوز لبشرية النبي ﷺ التي نص عليها القرآن الكريم ، فقد اتفق أهل السنن على تصحيح الحديث، وليس فيه أي قادح يقدح في صحته، فقصة السحر مشهورة عند الفقهاء، وعند أهل السنن والحديث والتفسير، وكذلك دونها أهل التاريخ في كتبهم وأجمعوا على أن السحر إنما تسلط على جسد النبي ﷺ وعلى ظواهر جوارحه، وأدى إلى عدم قدرة النبي ﷺ مباشرة أهله، ولم يكن له أي تأثير على تمييزه ومعتقده وعباداته، ، واتفقوا أن ما أصاب النبي ﷺ من السحر، إنما هو مرض عارض من جملة الأمراض التي يصاب بها الأنبياء كغيرهم من البشر، وهذا أمر لا علاقة له بالعبادات، ولا علاقة له بالتبليغ والتشريع، وهو من الأمور التي لا تقدح في النبوة، ولا تُخِلُّ بالرسالة أو الوحي أو التبليغ.

18. لقد تبين من خلال أقوال الشيعة ومزاعمهم في حادثة اللدود أن اليهود أعلى مكانة عند الشيعة وأكثر تديناً من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فقد أراد اليهود قتل النبي ﷺ مرات

عدة، ومع ذلك لم يتعرض الشيعة لليهود بكلمة واحدة، بل على العكس من ذلك، فقد اتفق الشيعة على تبرئة اليهود والصاق التهمة بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

أهم التوصيات:

1. أوصي الشباب المؤمن بدراسة سنة النبي ﷺ دراسة متعمقة، من أجل أن يحصنوا أنفسهم وذويهم من خطر الفرق الهدامة، وخصوصاً الشيعة.
2. أوصي وزارة التربية والتعليم بإقرار مادة تُدرس في المدارس الثانوية، تتحدث عن الفرق الهدامة وخطرها على المجتمع.
3. أوصي قسم الحديث في كلية أصول الدين بعمل أبحاث ودراسات على كتب الروايات المعتمدة عند الشيعة، وبيان حال رجالها ورواتها، وما تحتويه تلك الكتب من أنواع الكفر والإلحاد.
4. أوصي العلماء والدعاة في كل زمان ومكان، أن يبينوا للناس ما تحتويه عقائد الشيعة من ضلالات حتى لا ينخدع الناس بهم.
5. أوصي وزارة الأوقاف والشئون الدينية بأن تتيح الفرصة للخطباء بالتحدث عبر المنابر عن تلك الفرق الهدامة وبيان خطرها على المجتمع، وعمل منشورات دورية تتحدث عن خطر تلك الفرق.
6. أوصي طلبة العلم بدراسة معمقة وموسعة لأفكار وآراء وعقائد الفرق المنتسبة زوراً للإسلام، وفي مقدمتها فرق الشيعة، من أجل حماية الأجيال القادمة، ومن أجل بناء أمة ذات عقيدة قوية متينة.
7. أوصي كل من قرأ هذا البحث أو اطلع عليه، أن يسخر نفسه للذب عن سنة النبي ﷺ، والدفاع عن عِرْضِهِ ﷺ، وعِرْضِ أزواجه وأصحابه وآل بيته الطيبين الطاهرين رضوان الله عليهم أجمعين.

والله أسأل أن يجعلنا سَدَنَةً لدعوته، ودعاةً لتوحيده وطاعته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ). *معاني القرآن وإعرابه*. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. الناشر: عالم الكتب – بيروت. ط 1 1408 هـ – 1988 م.

إبراهيم بن علي الشيرازي أبو اسحاق (المتوفى: 476هـ). *طبقات الفقهاء*. هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور. المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان.

إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ). *الاعْتِصَام* . الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1429 هـ – 2008 م

أحمد الطبرسي. *الاحتجاج للطبرسي*. الجزء الأول والجزء الثاني. الناشر: منشورات الشريف الرضي، نُشر إليكترونياً وأُخرج فنياً برعاية وإشراف شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي.

أحمد بن أبي خيثمة أبو بكر . *التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة* – السفر الثالث. المحقق: صلاح بن فتحي هلال. الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة. ط 1، 1427 هـ – 2006 م.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي . *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1 – 1405 هـ.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي . *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث*. المحقق: أحمد عصام الكاتب. الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت. ط 1، 1401.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي . *السنن الكبرى*. المحقق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات

أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري (المتوفى: 282هـ). *الأخبار الطوال*. تحقيق: عبد المنعم عامر. مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال. الناشر: دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة. ط 1، 1960 م.

أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي . *السنن الكبرى* . حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي. أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط. قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 1، 1421 هـ – 2001 م

أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي . *المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب– ط 2، 1406 – 1986

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني . مجموع *الفتاوى*. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. 1416هـ/1995م.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني. *الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله* ﷻ (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى). المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة. الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، مصر. ط 6.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني. *الصارم المسلول على شاتم الرسول* ﷺ. المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد. الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني. *الصفدية*. المحقق: محمد رشاد سالم. الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر. ط 2، 1406هـ.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني. *الفتاوى الكبرى لابن تيمية*. الناشر: دار الكتب العلمية. ط 1، 1408هـ – 1987م.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني. *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*. المحقق: مجموعة من المحققين. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ط 1، 1426هـ.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني. *درء تعارض العقل والنقل*. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية. ط 2، 1411 هـ – 1991 م.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني. *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*. المحقق: محمد رشاد سالم. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط 1، 1406 هـ – 1986 م.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني.*الأنبياء*. المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان. الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1420هـ/2000م.

أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (المتوفى: 1176هـ). *حجة الله البالغة*. المحقق: السيد سابق. الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان. ط 1، سنة الطبع: 1426 هـ – 2005م.

أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر. *الأحاديْثُ المُشْكَلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم (عَرْضٌ وَدِراسَةٌ)*.الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1430 هـ.

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني . *تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان*. المحقق: سيد كسروي حسن. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1، 1410 هـ–1990م.

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني . *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت ، 1394هـ – 1974م.

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني .*المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم*. المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان. ط 1، 1417هـ – 1996م.

أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى أبو الحسن الكوفى . *تاريخ الثقات*. الناشر: دار الباز. ط 1 1405هـ–1984م.

أحمد بن عطية بن علي الغامدي. *البيهقي وموقفه من الإلهيات*. أصل الكتاب: رسالة دكتوراة من كليه الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة الملك عبد العزيز. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ط 2، 1423هـ/2002م.

أحمد بن علي أبو العبّاس النجاشي. *رجال النجاشي*. المحقق: السيّد موسى الشبيري الزنجاني. المترجم: لا يوجد اسم للمترجم. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي٩ صفر ١٤٠٧.

أحمد بن علي الموصلي. *مسند أبي يعلى الموصلي*. المحقق: إرشاد الحق الأثري ،إدارة العلوم الأثرية – فيصل آباد. الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية –جدة ، مؤسسة علوم القرآن–بيروت. ط 1 ، 1418هـ – 1988 م. الجزء الأول.

أحمد بن علي النجاشي. *رجال النجاشي*. المحقق: موسى الشبيري الزنجاني. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي. ط 6 ، 1418 هـ.

أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي. *الاحتجاج*. الناشر: انتشارات الشريف الرضي. ط 1 ،1380، الجزء الأول .

أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي. *الاحتجاج*. الناشر: انتشارات الشريف الرضي. ط 1، 1380، الجزء الثاني .

أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس النجاشي الأسدي الكوفي. *رجال النجاشي*. الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 ، 1431 هـ – 2010 م.

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي . *الكفاية في علم الرواية*. المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني. الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي . *تاريخ بغداد وذيوله*. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط 1، 1417 هـ.

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي . *تقييد العلم*. الناشر: إحياء السنة النبوية – بيروت

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي . *شرف أصحاب الحديث*. المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي. الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه . *رجال صحيح مسلم*. المحقق: عبد الله الليثي. الناشر: دار المعرفة – بيروت. ط 1، 1407.

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1 – 1415 هـ.

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . *التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير*. الناشر: دار الكتب العلمية. ط 1 1419هـ. 1989م.

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان. الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند. ط 2، 1392هـ/ 1972م.

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . *تهذيب التهذيب*. الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. ط 1، 1326هـ.

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار . *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*. المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9). وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17). وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18). الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة. ط 1، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين . *مجمل اللغة*. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 2 – 1406 هـ – 1986 م.

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين . معجم *مقاييس اللغة*. المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. عام النشر: 1399هـ – 1979م.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق . *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. ط 1 1422، هـ – 2002 م.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي . *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر – بيروت.

أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين . *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*. الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر.

أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين . *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر. ط 7، 1323 هـ.

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . *العقيدة رواية أبي بكر الخلال*. المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان. الناشر: دار قتيبة – دمشق. ط 1، 1408.

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط 1، 1421 هـ – 2001 م

أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري أبو جعفر المعروف بالطحاوي . *شرح مشكل الآثار*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط 1 – 1415 هـ، 1494 م.

أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي. *مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار*. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1 – 1425 هـ / 2004 م.

أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس . *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. الناشر: المكتبة العلمية – بيروت. عدد الأجزاء: 2 في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد.

أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد. *رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها*. الناشر: جامعة أم القرى – السعودية. ط 1 ، 1411هـ – 1991م.

إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، . معجم *ديوان الأدب*. تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر. مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس. الناشر: مؤسسة دار الشعب للصحافة للطباعة والنشر، القاهرة 1424 هـ – 2003 م.

إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي .*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. ط 4 1407 هـ – 1987 م.

إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي . *اختصار علوم الحديث*. المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط 2.

إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي . *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط 1، 1418 هـ – 1997 م. سنة النشر: 1424هـ / 2003م.

إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي . *تفسير القرآن العظيم*. المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط 2 1420هـ – 1999 م.

إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي . *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*. الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951. أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة . *الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة*. المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي. الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض. ط 2، 1419هـ – 1999م.

الأصبهاني شيخ الشريعة. *القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع*. المحقق: حسين الهرساوي. تقديم: آية الله جعفر السبحاني. الناشر: مؤسسة الإمام الصادق ، ايران. ط 1 ، 1422 هـ.

أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري. معجم *شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة*. تقديم: الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، الشيخ علي بن حسن الحلبي، الشيخ محمد بن عبد الرزاق الرعود، الشيخ مشهور بن حسن سلمان. الناشر: الدار الأثرية، الأردن – دار ابن عفان، القاهرة. ط 1، 1426 هـ – 2005 م.

أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي .*الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. المحقق: عدنان درويش – محمد المصري. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . *زاد المسير في علم التفسير*. المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. ط 1 – 1422 هـ.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . *غريب الحديث*. المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان. ط 1، 1405 – 1985.

الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع . *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1، 1411 – 1990.

الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي . *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*. المحقق: د. محمد عجاج الخطيب. الناشر: دار الفكر – بيروت. ط 3، 1404.

حسين النوري الطبرسي. *مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل*. المحقق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – بيروت. ط 3 ، 1411 هـ – 1991 م. الجزء: الثالث.

الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى . *المفردات في غريب القرآن*. المحقق: صفوان عدنان الداودي. الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت. ط 1 – 1412 هـ.

الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني . *تفسير الراغب الأصفهاني*. جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا. ط 1: 1420 هـ – 1999 م.

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي . *شرح السنة*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش. الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت. ط 2، 1403هـ – 1983م.

حسين غيب غلامي. *البخاري وصحيحه*. المترجم: كمال السيد. الناشر: مركز الأبحاث العقائدية – إيران. ط 1 ، 1420 هـ.

حمزة محمد قاسم. *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*. راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون. الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية. 1410 هـ – 1990 م.

حياة بن محمد بن جبريل. *الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة*. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ط 1 1423هـ/2002م.

خالد بن عبد الله بن محمد المصلح. *شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية*. الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1421هـ.

الخميني. *الحكومة الإسلامية*. الناشر: مكتبة نرجس. ط 3.

الخميني. *كشف الأسرار*. الناشر: مكتبة نرجس. ط: لا يوجد.

الخميني. *المكاسب المحرمة*. الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني. ط 2 ، 1381 هـ. الجزء الأول.

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي . *الأعلام*. الناشر: دار العلم للملايين. ط 5 عشر 2002 م.

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

سالم البهنساوي . *السنة المفترى عليها*. الناشر: دار الوفاء، القاهرة، دار البحوث العلمية، الكويت. ط 3، 1409 هـ – 1989 م.

سليم بن عيد الهلالي. *المنهل الرقراق في تخريج ما روى عن الصحابة والتابعين في تفسير " يوم يكشف عن ساق " وابطال دعوى اختلافهم فيها*. الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية. ط 2 ، 1418هـ ،1997 م.

سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي. *كتاب سليم بن قيس الهلالي*. المحقق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني. الناشر: منشورات دليل ما. ط 5 1381. الجزء الأول.

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني . *المعجم الكبير*. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة. ط 2.

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني . *المعجم الأوسط*. المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني . *مسند الشاميين*. المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 1، 1405 – 1984.

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي أبو داود السِّجِسْتاني . *سنن أبي داود*. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري . *تفسير التستري*. جمعها: أبو بكر محمد البلدي. المحقق: محمد باسل عيون السود. الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1– 1423 هـ.

السيد المرتضي. *نهج البلاغة*. الناشر: المطبعة الأدبية – بيروت. ط: لا يوجد.

سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي . *في ظلال القرآن*. الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة. ط 7 عشر – 1412 هـ.

الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي . *اختلاف الحديث (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)*.الناشر: دار المعرفة – بيروت. سنة النشر: 1410هـ/1990م.

الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي . *تفسير الإمام الشافعي*. جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه). الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية. ط 1: 1427 – 2006 م.

صالح الورداني. *دفاع عن الرسول ﷺ ضد الفقهاء والمحدثين*. الناشر: دار الرأي للطباعة والنشر والتوزيع. ط 1 ، 1419هـ –1998م.

صالح بن حسين الرقب. الوشيعة في كشف كفريات وشنائع دين الشيعة. ط 2 ،2014.

الصحيفة الكاملة السجادية . ط 3، 1424 هـ – 2003 م.

الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. *من لا يحضره الفقيه*. المحقق: حسين الأعلمي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت. ط 1 ، 1406 هـ – 1986 م. الجزء الثالث.

صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي . *الوافي بالوفيات*. المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. الناشر: دار إحياء التراث – بيروت. 1420هـ– 2000م.

ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي . *الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما*. دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. ط 3، 1420 هـ – 2000 م.

ضياء الدين المحمودي. *الأصول الستة عشر من الأصول الأولية*. المحقق: ضياء الدين المحمودي ، نعمة الله الجليلي ، مهدي غلام علي. الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر. ط 1 .

طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر . *التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين*. المحقق: كمال يوسف الحوت. الناشر: عالم الكتب – لبنان. ط 1، 1403هـ – 1983م.

الطوسي . *تهذيب الأحكام*. المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه. تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان. الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران – إيران. ط 4، 1365 هـ. الجزء الثاني.

الطوسي. اختيار معرفة الرجال. الناشر: مؤسسة آل البيت – بيروت ، نُشر إليكترونياً وأُخرج فنياً برعاية وإشراف. شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي. ط: لا يوجد. الجزء الثاني.

عبد الحسين شرف الدين الموسوي. *أبو هريرة*. الناشر: لا يوجد. ط: لا يوجد.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي . *الدر المنثور*. الناشر: دار الفكر – بيروت.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي . *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. المحقق: فؤاد علي منصور. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1، 1418هـ 1998م.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي . *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*. حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الناشر: دار طيبة.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي . *حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن)*. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب. ط 2، 1406 – 1986.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي . *طبقات الحفاظ*. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1، 1403.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي .*الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج*. حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري. الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر. ط 1 1416 هـ – 1996 م.

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، زين الدين السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي . *روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)*. جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية. ط 1 1422 – 2001 م.

عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي . *المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد*. الناشر: دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة. ط 1 1411هـ 1991م.

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب. *مشاهير علماء نجد وغيرهم*. الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ط 1، 1392هـ / 1972م.

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم .*آداب الشافعي ومناقبه*. كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط 1، 1424 هـ – 2003 م.

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم . *العلل لابن أبي حاتم*. تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و خالد بن عبد الرحمن الجريسي. الناشر: مطابع الحميضي. ط 1، 1427 هـ – 2006 م.

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم . *الجرح والتعديل*. الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند ، دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط 1، 1271 هـ 1952 م.

عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*. المحقق: خليل شحادة. الناشر: دار الفكر، بيروت. ط 2، 1408 هـ – 1988 م.

عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك. *شرح العقيدة الطحاوية*. إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس. الناشر: دار التدمرية. ط 2، 1429 هـ – 2008 م.

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي . *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط 1 1420هـ –2000 م.

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. *الأنوار الكاشفة*. الناشر: عالم الكتب – بيروت. ط: لا يوجد.

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم زين الدين العراقي . *طرح التثريب في شرح التقريب*. أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي . الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

عبد الرسول الغفار. *شبهة الغلو عند الشيعة دراسة تحليلية عن نشأة الغلو وأسبابه وموقف أهل البيت من الغلاة ودور الزندقة في ترويج العقائد الفاسدة*. الناشر: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع – دار الرسول الأكرم ﷺ.ط 1 1995م.

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري . *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. المحقق: إبراهيم شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1، 1417.

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين . *الاقتصاد في الاعتقاد*. المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي. الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1414هـ/1993م.

عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران . *المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل*. المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 2، 1401.

عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، أبو بكر الجرجاني الدار . *دَرْجُ الدُّرر فِي تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر*. دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي. الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا. ط 1، 1429 هـ - 2008 م.

عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد .*التحبير في المعجم الكبير*. المحقق: منيرة ناجي سالم. الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد. ط 1، 1395هـ- 1975م.

عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري . *لطائف الإشارات = تفسير القشيري*. المحقق: إبراهيم البسيوني. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر. ط 3.

عبد الله المامقاني. *الفوائد الرجالية من تنقيح المقال في علم الرجال*. المحقق: محمد رضا المامقاني. الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – بيروت. ط 1، 1431 هـ. الجزء الأول.

عبد الله المامقاني. *تنقيح المقال في علم الرجال*. المحقق: محيي الدين المامقاني. الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – بيروت. ط 1، 1423 هـ. الجزء الثالث.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة موفق الدين المقدسي . *لمعة الاعتقاد*. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية. ط 2، 1420هـ – 2000م.

عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي أبو البركات . تفسير النسفي. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. ط 1، 1419 هـ – 1998 م.

عبد الله بن سابور الزيات. *طبّ الأئمة* . وضع المقدمة: محمد مهدي السيد الخراسان. الناشر: منشورات الشريف الرضي، مطبعة الأمير، المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف 1385هـ.

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي . *مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)*. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1412 هـ – 2000 م.

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي . *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. الناشر: عالم الكتب، بيروت. ط 3، 1403 هـ.

عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي . *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت. ط 1–1418 هـ.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي أبو بكر بن أبي شيبة . *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*. المحقق: كمال يوسف الحوت. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض. ط 1، 1409.

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . *الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة*. المحقق: عمر بن محمود أبو عمر. الناشر: دار الراية. ط 1 1412 هـ – 1991 م.

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .*غريب الحديث*. المحقق: د. عبد الله الجبوري. الناشر: مطبعة العاني – بغداد. ط 1، 1397.

عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر. *قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني*. الناشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1423هـ/2002.

عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر. *الإسلام والحركات الهدامة المعاصرة* . الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ط 7. العدد الثالث محرم 1395 هـ يناير 1975 م.

عبدالحسين عبدالهادي العبيدي. *جولة في صحيح البخاري*. الناشر: باقيات ، مكتبة فدان – ايران. ط 1 ، 1430 هـ – 2009 م. الجزء الأول.

عبدالله أفندي الاصبهاني. *رياض العلماء وحياض الفضلاء*. المحقق: أحمد الحسيني. الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي. ط 1. الجزء الثاني.

عبدالله شبر. *حق اليقين في معرفة أصول الدين*. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت. ط 1. الجزء الأول ، 1418 هـ – 1997 م.

عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي أبو سعيد السجستاني . *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. المحقق: رشيد بن حسن الألمعي. ط 1 1418هـ – 1998م.

عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح . *صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط*. المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر. الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت. ط 2، 1408.

عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح . *طبقات الفقهاء الشافعية*. المحقق: محيي الدين علي نجيب. الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت. ط 1، 1992م.

عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح . *معرفة أنواع علوم الحديث*، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح. المحقق: نور الدين عتر. الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت. سنة النشر: 1406هـ – 1986م.

علوي بن عبد القادر السَّقَّاف. *صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة*. الناشر: الدرر السنية – دار الهجرة. ط 3، 1426 هـ – 2006 م.

علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري . *شرح الشفا* . الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1، 1421 هـ.

علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري . *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان. ط 1، 1422هـ – 2002م.

علي بن إبراهيم أبو الحسن القمى. *تفسير القمى*. الناشر: نشر إليكترونياً وأخرج فنيا برعاية وإشراف شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط: لا يوجد. الجزء: الأول.

علي بن إبراهيم أبو الحسن القمي. *تفسير القمي*. المحقق: محمد باقر الموحد الأبطحي الاصفهاني. الناشر: مؤسسة الإمام المهدي. ط 1 ، 1387 هـ. الجزء الثاني.

علي بن إبراهيم أبو الحسن القمي. *تفسير القمي*. المحقق: محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني. الناشر: مؤسسة الإمام المهدي. ط 1 ، 1435 هـ. الجزء الثالث.

علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبو الحسن الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير . *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية. ط 1. 1415هـ – 1994 م.

علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن نور الدين الهيثمي .*موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*. المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة. الناشر: دار الكتب العلمية.

علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي أبو الحسن الآمدي . *غاية المرام في علم الكلام*. المحقق: حسن محمود عبد اللطيف. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة. سنة النشر: لا يوجد.

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري . *الفصل في الملل والأهواء والنحل*. الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، الشافعي . *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت. ط 1، 1415 هـ.

علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو الحسن . *الإبانة عن أصول الديانة*. المحقق: د. فوقية حسين محمود. الناشر: دار الأنصار – القاهرة. ط 1، 1397.

علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو الحسن . *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. عنى بتصحيحه: هلموت ريتر. الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا). ط 3، 1400 هـ – 1980 م.

علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو الحسن . *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. المحقق: نعيم زرزور. الناشر: المكتبة العصرية. ط 1، 1426هـ - 2005م.

علي بن إسماعيل بن سيده أبو الحسن المرسي . *المحكم والمحيط الأعظم*. المحقق: عبد الحميد هنداوي. الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت. ط 1، 1421 هـ-2000 م.

علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» .*المُنَجَّد في اللغة*. تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي. الناشر: عالم الكتب، القاهرة. ط 2، 1988 م.

علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر . *تاريخ دمشق*. المحقق: عمرو بن غرامة العمروي. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي أبو الحسن الدارقطني . *سنن الدارقطني* . حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. ط 1، 1424 هـ - 2004 م

علي بن عيسى بن أبي الفتح أبو الحسن الأربلي. *كشف الغمة في معرفة الأئمة*. المحقق: هاشم الرسولي. الناشر: مكتبة بني هاشم - تبريز. ط: لا يوجد ، 1381 هـ.الجزء: الثاني.

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني . *كتاب التعريفات*. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان. ط 1 1403هـ -1983م.

علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري أبو الحسن البغدادي، الشهير بالماوردي . *تفسير الماوردي = النكت والعيون*. المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

علي بن يونس زين الدين أبي محمد العاملي النباطي البياضي. *الصراط المستقيم*. المحقق: محمد الباقر البهبودي. الناشر: المكتبة المرتضوية. ط: لا يوجد. الجزء الثالث.

عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي .*معجم المؤلفين*. الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني . *اللباب في علوم الكتاب*. المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. ط 1، 1419 هـ -1998م.

عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي . *طلبة الطلبة*. الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد. ط: لا يوجد. تاريخ النشر: 1311هـ.

عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل .*الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. الناشر: دار الفيحاء – عمان. ط 2 – 1407 هـ.

عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل .*مشارق الأنوار على صحاح الآثار*. دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري .*التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية*. الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ط 3، 1413هـ.

الفضل بن الحسن الطبرسي. مجمع *البيان في تفسير القرآن*. المحقق: هاشم الرسولي المحلاتي ، فضل الله اليزدي الطباطبائي. الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت. ط 1 ، 1406 هـ –1986 م. الجزء الثامن

الفضل بن الحسن الطبرسي. *مجمع البيان في تفسير القرآن*. الناشر: دار المرتضى ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع – بيروت. ط 1 ، 1427 هـ –2006 م. الجزء الرابع

الفضل بن الحسن الطبرسي. مجمع *البيان في تفسير القرآن*. الناشر: دار المرتضى–بيروت ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع – بيروت. ط 1 ، 1427 هـ –2006 م. الجزء العاشر

قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي زين الدين أبو العدل الحنفي . *تاج التراجم* . المحقق: محمد خير رمضان يوسف. الناشر: دار القلم – دمشق. ط 1، 1413 هـ –1992م.

القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء .*إبطال التأويلات لأخبار الصفات*. المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي. الناشر: دار إيلاف الدولية – الكويت.

القاضي النعمان المغربي. دعائم الإسلام. المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه. تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، الناشر: دار المعارف – القاهرة. ط 2 ، الجزء الثاني.

القاضي النعمان المغربي. *دعائم الإسلام*. المحقق: آصف بن علي أصغر فيضي. الناشر: دار المعارف – القاهرة. ط 1 ، 1383هـ – 1963م. الجزء الأول.

القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري . *دستور العلماء* = جامع *العلوم في اصطلاحات الفنون*. عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص. الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت. ط 1، 1421هـ – 2000م.

كاشف الغطاء .*أصل الشيعة وأصولها*. المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإثناعشرية. تحقيق: علاء آل جعفر. ط 1 1415هـ.

الكليني. *فروع الكافي*. ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين. الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت لبنان. ط 1 1993 م. الجزء الرابع.

الكليني. *فروع الكافي*. ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت لبنان. ط 1 1992. الجزء الأول.

الكليني. *فروع الكافي*. ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت لبنان. ط 1 1992. الجزء السابع .

مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني .*موطأ الإمام مالك*. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. عام النشر: 1406 هـ – 1985 م.

مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي أبو الحجاج .*تفسير مجاهد*. المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر. ط 1، 1410 هـ – 1989 م.

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير .*النهاية في غريب الحديث والأثر*. الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير .*جامع الأصول في أحاديث الرسول* ﷺ . تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون. الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان. ط 1.

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى .*القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. ط 8، 1426 هـ – 2005 م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). *المعجم الوسيط* . الناشر: دار الدعوة.

محسن الأمين العاملي. أعيان الشيعة. حققه وأخرجه: حسن الأمين. الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت. المجلد الأول. تاريخ النشر:1403 هـ– 1983م.

محسن الفيض الكاشاني. *المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء*. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط 2 1983.الناشر: إحياء السنة النبوية – بيروت.

محمد أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان. ط 1، 1382 هـ - 1963 م.

محمد أحمد درنيقة. معجم *أعلام شعراء المدح النبوي*. تقديم: ياسين الأيوبي. الناشر: دار ومكتبة الهلال. ط 1.

محمد آصف المحسني. *صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الاعتقادية*. الناشر: ذوي القربى. ط 1 ، الجزء الثالث 1428.

محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي *.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان. عام النشر: 1415 هـ - 1995 مـ.

محمد الريشهري. *ميزان الحكمة*. الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع. المجلد الأول. ط 1 1422هـ.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي *.التحرير والتنوير « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*. الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: 1984 هـ.

محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري . *اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن* حجر. المحقق: المرتضي الزين أحمد. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض. ط 1، 1999م.

محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري . *التوقيف على مهمات التعاريف*. الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة. ط 1، 1410هـ-1990م.

محمد المقدسي أبو حامد. *رسالة في الرد على الرافضة*. المحقق: عبد الوهاب خليل الرحمن. الناشر: الدار السلفية – بمومبائي الهند. ط 1، 1403 هـ – 1983 م.

محمد أمان بن علي جامي علي أبو أحمد . *الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه*. الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1408هـ.

محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي . *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي* عشر. الناشر: دار صادر – بيروت.

محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي .*العرف الشذي شرح سنن الترمذي*. تصحيح: الشيخ محمود شاكر. الناشر: دار التراث العربي –بيروت، لبنان. ط 1، 1425 هـ – 2004 م.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط 3 المصححة ، 1403هـ ، 1983 م. الجزء الرابع.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية – إيران. الجزء الثالث.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية –إيران. الجزء الخامس.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار* . الناشر: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية – إيران. الجزء السادس.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية – إيران. الجزء التاسع.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. المحقق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. المعلق: علي النمازي الشاهرودي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 ، 1429هـ – 2008 م. الجزء الثالث والثمانون.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية – إيران. الجزء الخامس عشر.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. المحقق: علي النمازي الشاهرودي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 ، 1429هـ – 2008 م. الجزء السابع عشر.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. المحقق: علي النمازي الشاهرودي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 ، 1429هـ – 2008 م. الجزء الثامن عشر.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية – إيران. الجزء الخامس عشر.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية – إيران. الجزء التاسع.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: إحياء الكتب الاسلامية – إيران. ط: لا يوجد. الجزء الرابع عشر.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: دار الرضا للطباعة والنشر – بيروت. ط: لا يوجد. الجزء الثامن.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان. ط 3 المصححة 1983.الجزء الخامس والعشرون.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. تحقيق وتصحيح: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين. الجزء الثاني والعشرون. علق عليه: الشيخ علي النمازي الشاهرودي. الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط 1 2008م.

محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان ،ط 2 المصححة 1403 ه – 1983. الجزء الستون.

محمد باقر المجلسي. *عقائد الإسلام وطرق التقرب إلى الله*.. شرح وتحقيق: الشيخ سالم الكاظمي البغدادي. الناشر: دار الهداية للدراسات والتحقيق والنشر. ط 1 1413-1993.

محمد باقر المجلسي. *مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول شرح كتاب الكافي الكليني*. الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران. الجزء العاشر. ط 3 1370 ه.

محمد باقر بن المولى محمد تقي المجلسي. *عقائد الإسلام*. المحقق: سالم الكاظمي البغدادي. الناشر: دار الهداية. ط 1 ، 1413 ه – 1993 م.

محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، ابن الوزير .*العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم*. حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. ط 3، 1415 هـ – 1994 م.

محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، ابن الوزير .*الرَّوضُ البَاسمُ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ* ﷺ، وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني).تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد. اعتنى به: علي بن محمد العمران. الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية .*إعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1، 1411هـ – 1991م.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية .*الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*. المحقق: علي بن محمد الدخيل الله. الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1408هـ.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية .*الفوائد*. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 2، 1393 هـ – 1973 م.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية .*تفسير القرآن الكريم* المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت. ط 1 – 1410 هـ.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية .*حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح*. الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية .*طريق الهجرتين وباب السعادتين*. الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر. ط 2، 1394هـ.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية . *اجتماع الجيوش الإسلامية*. تحقيق: عواد عبد الله المعتق. الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض. ط 1، 1408هـ / 1988م.

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي . *مختار الصحاح*. المحقق: يوسف الشيخ محمد. الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا. ط 5، 1420هـ / 1999م.

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي . *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. ط 2، 1384هـ – 1964 م.

محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور .*تهذيب اللغة*. المحقق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط 1، 2001م.

محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي . *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق. ط 2 – 1402 هـ – 1982 م.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . *العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها*. المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض. ط 1، 1416هـ – 1995م.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي. ط 1، 2003 م.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . *تذكرة الحفاظ*. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان. ط 1، 1419هـ– 1998م.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . *سير أعلام النبلاء* . المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر : مؤسسة الرسالة. ط 3، 1405 هـ / 1985 م.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . *سير أعلام النبلاء* . الناشر: دار الحديث– القاهرة ، 1427هـ–2006م .

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . *مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي*. حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي. ط 2 1412هـ– 1991م.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي .*التسهيل لعلوم التنزيل*. المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. ط 1 - 1416 هـ.

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري . *صحيح ابن خزيمة*. المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري . *كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ*. المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. الناشر: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض. ط 5، 1414هـ – 1994م.

محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي . *معرفة الصحابة لابن منده*. حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري. الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة. ط 1، 1426 هـ – 2005 م.

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري*. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). ط 1، 1422هـ.

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله . *الأدب المفرد*. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت. ط 3، 1409 – 1989.

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله . *صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري*. حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع. ط 4، 1418 هـ – 1997 م.

محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير . *سبل السلام*. الناشر: دار الحديث. ط: لا يوجد وبدون تاريخ.

محمد بن الحسن الحر العاملي . *تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم. الجزء الحادي عشر.

محمد بن الحسن الحر العاملي . *تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم. الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ط: لا يوجد. الجزء العشرون.

محمد بن الحسن الحر العاملي. *الانتصار دفاعاً عن الأنبياء وعن سيد الأنبياء وخاتمهم*. الناشر: دار السيرة. المجلد الرابع.

محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي . *جمهرة اللغة*. المحقق: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. ط 1، 1987م.

محمد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار. *بصائر الدرجات للصفّار*. المحقق: مؤسسة الإمام المهدي. الناشر: عطر عترت. ط 1. الجزء الأول.

محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر . *مشكل الحديث وبيانه*. المحقق: موسى محمد علي. الناشر: عالم الكتب – بيروت. ط 2، 1985م.

محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي. *كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد*. تصنيف: نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي. شرح: جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المشتهر بالعلامة الحلي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت

محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ). *الشريعة*. المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية. ط 2، 1420 هـ – 1999 م.

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري . الزاهر في *معاني كلمات الناس*. المحقق: د. حاتم صالح الضامن. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 1، 1412 هـ – 1992.

محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني. *المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء*. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 2 1403 هـ ، 1983 م. الجزء الخامس.

محمد بن جرير بن رستم الطبري الأمامي الصغير. *نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة*. تحقيق: الشيخ باسم محمد الأسدي. الناشر: انتشارات دليل. ط 1 1427هـ.

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري . *جامع البيان في تأويل القرآن*. المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط 1، 1420 هـ – 2000 م.

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري . *صريح السنة*. المحقق: بدر يوسف المعتوق. الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت. ط 1، 1405.

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي *.الثقات*. طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية. تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية. الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند. ط 1، 1393 هـ = 1973.

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي.*صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. المحقق: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 2، 1414 – 1993.

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي . *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. ط 1، 1408 هـ – 1988 م.

محمد بن خليل حسن هرّاس . *شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية*. ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف. الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر. ط 3، 1415 هـ.

محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد . *الطبقات الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت. ط 1، 1410 هـ – 1990 م.

محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد . *الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم*. المحقق: زياد محمد منصور. الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة. ط 2، 1408.

محمد بن صالح بن محمد العثيمين . *القول المفيد على كتاب التوحيد*. الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. ط 2، محرم 1424هـ.

محمد بن صالح بن محمد العثيمين . *فتح رب البرية بتلخيص الحموية*. الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.

محمد بن صالح بن محمد العثيمين . *مجموع فتاوى ورسائل العثيمين*. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. الناشر: دار الوطن – دار الثريا. ط: الأخيرة– 1413 هـ.

محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*. الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. ط 3، 1421هـ/2001م.

محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي . *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*. الناشر: دار الكتب العلمية. ط 1 1417هـ–1996م.

محمد بن عبد الرحمن الخميس. *أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة*. الناشر: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

محمد بن عبد الرحمن الخميس. *اعتقاد الأئمة الأربعة*. الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية. ط 1، 1412 هـ – 1992 م.

محمد بن عبد الرحمن الخميس. *شرح الرسالة التدمرية*. الناشر: دار أطلس الخضراء. 1425هـ/2004م.

محمد بن عبد الرحمن المغراوي. *موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية*. الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب. ط 1.

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي . *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي*. المحقق: علي حسين علي. الناشر: مكتبة السنة – مصر. ط 1، 1424هـ / 2003م.

محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني . *الملل والنحل*. الناشر: مؤسسة الحلبي.

محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي . *مشكاة المصابيح*. المحقق: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت. ط 3، 1985.

محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي . *تفسير القرآن العزيز*. المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز. الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة. ط 1، 1423هـ – 2002م.

محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي . *حاشية السندي على سنن النسائي* (مطبوع مع السنن). الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب. ط 2، 1406 – 1986.

محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي . *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 10، 1417هـ – 1997م.

محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ . *مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية*. المحقق: عبد المجيد سليم – محمد حامد الفقي. الناشر: مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية.

محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي . *طبقات المفسرين للداوودي*. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي . *نوادر الأصول في أحاديث الرسول* ﷺ.المحقق: عبد الرحمن عميرة. الناشر: دار الجيل – بيروت.

محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي. *كتاب الخصال*. المحقق: صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. ط 5 ، الجزء الأول 1416.

محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي. *كتاب الخصال*. المحقق: صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. ط 5 ، الجزء الثاني 1416.

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. *الاعتقادات في دين الإثناعشرية*. المحقق: عصام عبد السيد. الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت. ط 2 ، 1414 هـ – 1993 م.

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. *عيون أخبار الرضا*. الناشر: منشورات الشريف الرضي. ط 1 ، 1378 هـ. الجزء الأول.

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. *من لا يحضره الفقيه*. المحقق: حسين الاعلمي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت. ط 1 ، 1406 هـ – 1986 م. الجزء الأول.

محمد بن علي بن بابوية القمي. *التوحيد*. المحقق: هاشم الحسيني الطراني. الناشر: دار المعرفة – بيروت.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني . *نيل الأوطار*. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. الناشر: دار الحديث، مصر. ط 1، 1413هـ – 1993م.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني . *ولاية الله والطريق إليها*. المحقق: إبراهيم إبراهيم هلال. الناشر: دار الكتب الحديثة – مصر– القاهرة.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني .*البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. الناشر: دار المعرفة – بيروت.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني .*فتح القدير*. الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت. ط 1 – 1414 هـ.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. *إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول*. المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا. قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور. الناشر: دار الكتاب العربي. ط 1 1419هـ – 1999م.

محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري القوصي، أبو الفتح تقي الدين، المعروف بابن دقيق. *إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام*. الناشر: مطبعة السنة المحمدية. ط: لا يوجد وبدون تاريخ.

محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي . *المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري*. حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط 1، 1425 هـ – 2004 م.

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري . *المحصول*. دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط 3، 1418 هـ – 1997 م.

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري . *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط 3 ، 1420 هـ.

محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي. *رجال الكشّي* . المقدم: قدم له وعلق عليه ووضع فهارسه السيد أحمد الحسيني. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 ، 1430 هـ – 2009 م.

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى . *سنن الترمذي*. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. ط 2، 1395 هـ – 1975 م.

محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر . *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*. المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر. ط 1، 1415 – 1995.

محمد بن محمد أبو الحسين ابن أبي يعلى . *طبقات الحنابلة*. المحقق: محمد حامد الفقي. الناشر: دار المعرفة – بيروت.

محمد بن محمد الغزالي الطوسي . *الاقتصاد في الاعتقاد*. وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط 1، 1424 هـ – 2004 م.

محمد بن محمد الغزالي الطوسي . *فضائح الباطنية*. المحقق: عبد الرحمن بدوي. الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

محمد بن محمد الغزي نجم الدين.*الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*. المحقق: خليل المنصور. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط 1، 1418 هـ – 1997 م.

محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبدالله ،الكعبري المفيد، البغدادي. *تصحيح اعتقادات الإثناعشرية*. المحقق: حسين دركاهي. الناشر: المؤتمر العالمي لألفية شيخهم المفيد. ط 1.

محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي. *الارشاد في معرفة حجج الله على العباد*. المحقق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. الناشر: دار المفيد ، المؤتمر العالمي لألفية شيخهم المفيد. ط 1 ، 1413 هـ. الجزء الأول.

محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي. *الارشاد في معرفة حجج الله على العباد*. المحقق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. الناشر: دار المفيد ، المؤتمر العالمي لألفية شيخهم المفيد. ط 2 ،41413 هـ – 1993 م. الجزء الثاني.

محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادي. *رسالة في عدم سهو النبي ﷺ*. تحقيق: مهدي نجف. الناشر: المؤتمر العالمي لألفية شيخهم المفيد. ط 1 ، 1413 هـ.

محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبد الله الكعبري البغدادي. *أوائل المقالات*. الناشر: دار المفيد ، المؤتمر العالمي لألفية شيخهم المفيد. ط 2 ، 1414 هـ ، 1993 م.

محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبدالله الكعبري المفيد البغدادي. *أوائل المقالات*. المحقق: ابراهيم الانصاري. الناشر: المؤتمر العالمي لألفية شيخهم المفيد. ط 1 ، 1413 هـ .

محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة . *دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين*. الناشر: مكتبة السنة. ط 1، 1989 م.

محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي . *تاج العروس من جواهر القاموس*. المحقق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.

محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي . *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*. الناشر: عالم الكتب، بيروت. ط 1، 1409 هـ.

محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي . *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*.المحقق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان. ط 1، 1426 هـ – 2005 م.

محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي .*التوحيد*. المحقق: د. فتح الله خليف. الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

محمد بن مسعود بن عياش السلمي أبو النضر السمرقندي. *تفسير العياشي*. تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط 11411هـ – 1991م. الجزء الأول.

محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني . *تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري*. الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1417هـ/1996م.

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى . *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر*. المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع. الناشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا. ط 1، 1402 هـ – 1984م.

محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله، وماجة اسم أبيه يزيد . *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

محمد بن يعقوب الكليني . *أصول الكافي*. الجزء الأول والجزء الثاني. الناشر: منشورات الفجر بيروت – لبنان. ط 1 2007م – 1428هـ.

محمد بن يعقوب الكليني . *أصول الكافي*. المحقق: علي أكبر الغفاري. المصحح: محمد الآخوندي. الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران – إيران. ط 3 1367 هـ. الجزء الثالث.

محمد بن يعقوب الكليني . *أصول الكافي*. الناشر: منشورات الفجر بيروت – لبنان. ط 1 2007م – 1428هـ. الجزء الثامن.

محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي .*الفروع من الكافي ج 5*. صححه وقابله وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران – بازار. ط 3 ١٣٦٧هـ.

محمد بن يوسف الصالحي الشامي . *سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. ط 1، 1414 هـ – 1993 م.

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني . *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان. ط 1 ، 1356هـ – 1937م ، طبعة ثانية: 1401هـ – 1981م. عدد الأجزاء: 25.

محمد بني البوسيركاني طاب شاه. *لآلئ الأخبار*. الناشر: المكتبة المحمدية بقم. عدد الأجزاء: الجزء الأول.

محمد بني البوسيركاني طاب شاه. *لآلئ الأخبار*. الناشر: المكتبة المحمدية بقم. الجزء الرابع .

محمد جعفر شمس الدين. *دراسات في العقيدة الاسلامية*. الناشر: دار التعارف للمطبوعات – سوريا. ط 4 ، 1413 هـ – 1993 م .

محمد جواد خليل. صحيح *مسلم تحت المجهر*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1432 هـ – 2011 م.

محمد جواد خليل. *المستدرك على كشف المتواري في صحيح البخاري*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1431 هـ – 2010 م.

محمد جواد خليل. *صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1430 هـ – 2009 م. الجزء الأول.

محمد جواد خليل. *صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1430 هـ – 2009 م. الجزء الثاني.

محمد جواد خليل. *صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1430 هـ – 2009 م. الجزء الثالث.

محمد جواد خليل. *صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1430 هـ – 2009 م. الجزء الرابع.

محمد جواد خليل. *كشف المتواري في صحيح البخاري*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1428 هـ – 2007 م. الجزء الأول.

محمد جواد خليل. *كشف المتواري في صحيح البخاري*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1428 هـ – 2007 م. الجزء الثاني.

محمد جواد خليل. *كشف المتواري في صحيح البخاري*. الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت. ط 1 ، 1428 هـ – 2007 م. الجزء الثالث.

محمد جواد مغنية. *معالم الفلسفة الإسلامية نظرات في التصوف والكرامات*. الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت. ط 3 1982.

محمد حسين الطباطبائي. *الشيعة في الإسلام*. الناشر: نُشر إليكترونياً وأُخرج فنياً برعاية وإشراف شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي. ط: لا يوجد.

محمد حسين الطباطبائي. *الميزان في تفسير القرآن*. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 المحققة ، 1417هـ –1997م. الجزء الثالث.

محمد حسين الطباطبائي. *الميزان في تفسير القرآن*. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 المحققة ، 1417هـ –1997م. الجزء التاسع عشر.

محمد حسين الطباطبائي. *الميزان في تفسير القرآن*. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 المحققة ، 1417هـ –1997م. الجزء الرابع عشر.

محمد حسين الطباطبائي. *الميزان في تفسير القرآن*. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ط 1 المحققة ، 1417هـ –1997م. الجزء العشرون.

محمد حسين الطباطبائي. *الميزان في تفسير القرآن*. صححه وأشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي.الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. الجزء الثامن، ط 1 المحققة ، بيروت 1997.

محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل . *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*. الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم. ط 3، 1408 هـ – 1988 م.

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني . *رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا*. الناشر: دار المنار، القاهرة. ط 2، 1366 هـ – 1947 م. مذيلة بحواشي وتعليقات بقلم: محمد أحمد العباد.

محمد رضا الحسيني الجلالي. *تدوين السنة الشريفة*. الناشر: مركز النشر – مكتب الإعلام الإسلامي. ط 1 ، 1413 هـ.

محمد صادق النجمي، *أضواء على الصحيحين* . تحقيق وترجمة: يحيى كمال البحراني. الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ط 1 . 1419هـ .

محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري أبو الطيب القِنَّوجي . *نيل المرام من تفسير آيات الأحكام*. تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي. دار النشر: دار الكتب العلمية. تاريخ النشر: 2003/01/30.

محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي. *الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين*. تحقيق: السيد مهدي الرجائي. الناشر: مطبعة الأمير – إيران. ط 1 1418هـ.

محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى . *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. لا يوجد رقم للطبعة.

محمد عبد الستار التونسوي. *بطلان عقائد الشيعة*. الناشر: دار النشر الاسلامية العالمية – فيصل أباد – باكستان. ط: لا يوجد.

محمد عبد العظيم الزُّرْقاني . *مناهل العرفان في علوم القرآن*. الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط 3.

محمد عتر نور الدين الحلبي. *علوم القرآن الكريم*. الناشر: مطبعة الصباح – دمشق. ط 1، 1414 هـ – 1993 م.

محمد عجاج خطيب. *أبو هريرة راوية الإسلام*. الناشر: مكتبة وهبة. ط 3، 1402 هـ – 1982.

محمد متولي الشعراوي . *تفسير الشعراوي – الخواطر*. الناشر: مطابع أخبار اليوم. ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م.

محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني. *كتاب الوافي*. الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي ﵁ العامة – أصفهان. ط 1، 1312 هـ. الجزء الأول.

محمد محمد أبو زهو رحمه الله. *الحديث والمحدثون*. الناشر: دار الفكر العربي. القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ.

محمد ناصر الدين الألباني . *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*. إشراف: زهير الشاويش. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت. ط 2 1405 هـ – 1985م.

محمد ناصر الدين الألباني .*صحيح السيرة النبوية*. الناشر: المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن. ط 1.

محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني . *صحيح أبي داود – الأم*. الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت. ط 1، 1423 هـ – 2002 م.

محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. *التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه*. مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي . ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: 739هـ). الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية. ط 1، 1424 هـ – 2003 م.

محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني . *موسوعة محمد ناصر الدين الألباني*. صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن. ط 1، 1431 هـ – 2010 م.

محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني . *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. الناشر: المكتب الإسلامي.

محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني . *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها* . الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. ط 1.

محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى . *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

محمود شكري الألوسي. مختصر *التحفة الاثني عشرية*. ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي. نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة 1227 هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي. اختصره وهذبه: (سنة

1301 هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي. حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب. الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة. عام النشر: 1373 هـ.

محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء أبو المعالي الألوسي . *السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة*. وهو: مختصر لكتاب (*الصواقع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة*). مؤلف الأصل: نصير الدين محمد الشهير بخواجه نصر الله الهندي المكي. تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة. الناشر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة. ط 1، 1429 هـ - 2008 م.

محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء أبو المعالي الألوسي .*غاية الأماني في الرد على النبهاني*. المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1422هـ- 2001م.

محيّ الدّين الموسوي الغُريفي. *قواعد الحديث*. الناشر: دار الأضواء – بيروت. ط 2 ، 1406 هـ – 1986 م.

محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس . *النور السافر عن أخبار القرن العاشر*. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط 1، 1405.

محيي الدين يحيى بن شرف النووي . *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط 2، 1392.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري . *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ* . المحقق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الجيل – بيروت. مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ.

مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى . تفسير مقاتل بن سليمان. المحقق: عبد الله محمود شحاته. الناشر: دار إحياء التراث – بيروت. ط 1 - 1423 هـ.

مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي . *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*. المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي. الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة. ط 1، 1429 هـ - 2008 م.

منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، . *تفسير القرآن*. المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية. ط 1، 1418هـ- 1997م.

منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي . *الانتصار لأصحاب الحديث*. المحقق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني. الناشر: مكتبة أضواء المنار – السعودية. ط 1، 1417هـ – 1996م.

موسى الموسوي .*الشيعة والتصحيح – الصراع بين الشيعة والتشيع*. عام النشر: 1408 هـ – 1988 م.

ناصر بن عبد الله القفاري. *حقيقة الصحيفة السجادية*. الناشر: مكتبة الرضوان – مصر. ط 1 ، 1426 هـ – 2005 م.

ناصر بن عبد الله بن علي القفاري. *أصول مذهب الشيعة الإثناعشرية الإثني عشرية* – دار النشر: بدون. ط 1، 1414 هـ. (أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ناصر بن عبد الله بن علي القفاري. *مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة*. دار النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط 3، 1428 هـ.

ناصر مكارم الشيرازي. *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*. الناشر: دار النشر لمدرسة الامام علي بن أبي طالب ﷺ . ط 1 .الجزء الأول.

ناصر مكارم الشيرازي. *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*. الناشر: دار النشر لمدرسة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام. ط 1. الجزء الثامن عشر.

نجاح الطائي. *اغتيال النبي* ﷺ . المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإثناعشرية. الناشر: دار الهدى للتراث – بيروت. ط 1 1419 هجرية، 1998 ميلادية.

النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه. أبو حنيفة .*الفقه الأكبر* (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس). منسوب لأبي حنيفة النعمان. الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية. ط 1، 1419هـ – 1999م.

نعمة الله الجزائري. *النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين*. الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت لبنان. ط 2 2002.

هاشم معروف الحسني. *دراسات في الكافي للكليني، والصحيح للبخاري*. الناشر: مكتبة الحديث وعلومه العربية ٢٠٠٩-٠٧-٢١.هذا الكتاب نشر الكترونياً وأخرج فنيّاً برعاية وإشراف شبكة الإمامين الحسنين وتولَّى العمل عليه ضبطاً وتصحيحاً وترقيماً قسم اللجنة العلمية في الشبكة.

ياقوت بن عبد الله شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي . معجم البلدان. الناشر: دار صادر، بيروت. ط 2، 1995 م.

يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي . *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*. المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف. الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1419هـ/1999م.

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني . *تفسير يحيى بن سلام*. تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط 1، 1425 هـ - 2004 م.

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني . *مستخرج أبي عوانة*. تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي. الناشر: دار المعرفة – بيروت. ط 1، 1419هـ- 1998م.

يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين .*المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*. حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين. تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي .*تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. المحقق: د. بشار عواد معروف. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 1، 1400 – 1980.

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي . *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. المحقق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار الجيل، بيروت. ط 1، 1412 هـ - 1992 م.

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي . *جامع بيان العلم وفضله*. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. ط 1، 1414 هـ - 1994 م.

الفهارس العامة

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

21	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾	155	201
22	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	255	210
23	: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾	55	137
24	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	74	217
25	﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾	286	233
26	﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾	36	342
27	﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾	248	348
28	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	106	371
29	﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾	36	247
	آل عمران		
1	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	164	1

2	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾	90	80
3	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ ﴾	110	318
4	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ ﴾	7	51
5	﴿ قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	26	56
6	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا ﴾	173	60
7	﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾	119	71
8	﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	55	106

169	133	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	9
208	-124 125	﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾.	10
248	36	﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾	11
318	110	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	12
النساء			
2	115	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾	1
43	46	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾	2
69	65	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾	3

69	80	﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾	4
69	59	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾	5
69	80	﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾	6
125	166	﴿ لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾	7
69	59	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾	8
106	157-158	﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	9
252	165	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	10
256	163	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾	11
278	125	﴿ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	12
		المائدة	
46	3	﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾	1
45 63 65	64	﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	2

3	﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾	22	170
4	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	8	195
5	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾	106	201
6	﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾	99	277
	الأنعام		
1	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾	65	19 37
2	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾	18	107
3	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	103	141 142

4	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾	76-77-78	148
5	﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	68	233
6	﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾	57	256
7	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	164	314
الاعراف			
1	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾	53	40
2	﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾	135	92
3	﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾	195	95
4	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾	206	108
5	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾	180	114

6	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾	54	116 119
7	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	33	124
8	﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾	138	137
9	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ ﴾	143	138
10	﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾	172	162
11	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾	96	229
12	﴿ فَاليَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾	51	232
13	﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	200	246 297
	الأنفال		
1	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾	17	77

2	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾	12	208
3	﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	67	234
التوبة			
7	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾	43	235
يونس			
1	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾	26	47 147 148 149

<table>
<tr><td>148</td><td>26</td><td>﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾</td><td>2</td></tr>
<tr><td>228</td><td>6</td><td>﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾</td><td>3</td></tr>
<tr><td>316</td><td>58</td><td>﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾</td><td>4</td></tr>
<tr><td colspan="4">هود</td></tr>
<tr><td>116</td><td>7</td><td>﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾</td><td>1</td></tr>
<tr><td>139</td><td>46</td><td>﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾</td><td>2</td></tr>
<tr><td>139
197</td><td>69</td><td>﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾</td><td>3</td></tr>
<tr><td>197</td><td>77</td><td>﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾</td><td>4</td></tr>
<tr><td>235</td><td>46</td><td>﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾</td><td>5</td></tr>
<tr><td>252</td><td>41</td><td>﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾</td><td>6</td></tr>
</table>

7	﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾	70	258
8	﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾	43	273
يوسف			
1	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	2	42 60
2	﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾	70	190
3	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	108	255
الرعد			
1	﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾	22	44
2	﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾	2	109
الحجر			
1	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾	87	55
2	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾	29	152
3	[إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾	42	247
4	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾	26	249

النحل			
1	﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	60	32
2	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	50	107
3	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾	103	258
4	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾	98	246
الإسراء			
1	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾	110	114
2	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾	36	144
3	﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	85	167
4	﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾	14	262
5	﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا * انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾	47	299
الكهف			
1	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾	28	47
2	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾	1	107
3	﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾	24	232

4	﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾	63	232
5	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	110	299
مريم			
1	﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾	69	20
2	﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾	17	197
3	﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾	30	256
طه			
1	﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾	52	278
2	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	5	104 105 108 113 119 130
3	﴿ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾	6	114
4	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾	110	141 145
5	﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾	77	141
6	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾	115	232 267
7	﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾	121	234
8	﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾	122	234

256	26-25	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾	9
258	67	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾	10
298	66	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾	11
		الانبياء	
108	19	﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾	1
184 193	63	﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾	2
193	63	﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾	3
251	47	﴿ وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾	4
		الحج	
106	62	﴿ وَأَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾	1
118	46	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	2
298	52	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	3
		المؤمنون	
56	88	﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	1

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
1	﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	75	92
2	﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	28	108 120
النور			
1	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	54	1 25
2	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	19	20
3	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	63	70
الفرقان			
1	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾	21	137
2	﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾	21	138
3	﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾	22	138
4	﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا*انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾	9-8	294 296
الشعراء			
1	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾	193-194	42
2	﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾	61	141

141	62	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	3
		النمل	
127	64	﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	1
225	16	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾	2
		القصص	
20	15	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾	1
38 43 47 48	88	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	2
43	88	﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	3
229	71	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾	4
246	15	﴿ و قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾	5
		العنكبوت	
251	2	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾	1
265	48	﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾	2

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="4">الرُّوم</td></tr>
<tr><td>1</td><td>﴿ فَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾</td><td>38</td><td>44</td></tr>
<tr><td>2</td><td>﴿ وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾</td><td>39</td><td>44</td></tr>
<tr><td colspan="4">السجدة</td></tr>
<tr><td>1</td><td>﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾</td><td>16</td><td>161</td></tr>
<tr><td>2</td><td>﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾</td><td>7</td><td>249</td></tr>
<tr><td>3</td><td>﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾</td><td>13</td><td>251</td></tr>
<tr><td colspan="4">الأحزاب</td></tr>
<tr><td>1</td><td>﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾</td><td>36</td><td>167</td></tr>
<tr><td>2</td><td>﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا ﴾</td><td>69</td><td>211
213
219</td></tr>
<tr><td colspan="4">فاطر</td></tr>
<tr><td>1</td><td>﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾</td><td>10</td><td>107
108</td></tr>
<tr><td colspan="4">يس</td></tr>
<tr><td>1</td><td>﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾</td><td>71</td><td>57</td></tr>
<tr><td colspan="4">ص</td></tr>
</table>

1	﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾	75	54 56
2	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾	75	56
3	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	85	98
4	﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾	5	175
5	﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ* وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾	35 –40	225 248
6	﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾	26	235
7	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾	41	246
	الزُّمر		
1	﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	67	57 67
	غافر		
1	﴿فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾	12	106
2	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	60	108
3	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ* أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾	36–37	109

الشُّورى			
1	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	11	58 63 95 133 147 181
2	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	52	146 258
3	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	51	268
الزُّخرف			
1	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	3	42
2	﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾	50	187
3	﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾	13	121
4	﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾	77	140
الفتح			
1	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾	10	56
2	﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾	23	250
ق			
1	﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾	30	98
2	﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	35	149 150 163
الذاريات			

3	﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	54
	النَّجم		
1	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	4_3	1
2	﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾	7	209
	القمر		
1	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	51	20
2	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ* تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾	20-19	170
	الرَّحمن		
1	﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾	27	44
2	﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخَّارِ﴾	14	251
	الواقعة		
1	﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾	30	172
	المجادلة		
1	﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾	7	114
	الحشر		
1	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾	7	1
	الصَّف		
1	﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾	89	184 189 190 191

212	5	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	2
249	11	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾	3
		التَّحريم	
60	4	﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾	1
277	1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	2
		الملك	
56	1	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾	1
109	16	﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾	2
251	2	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾	3
		القلم	
81 82 83 84 85 88 89 92 93	42	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾	1
83	43	﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾	2
292	4	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	3

الحاقَّة			
1	﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾	27	140
2	﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾	7	169
المعارج			
1	﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	4	107
المزمل			
1	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾	5	267
القيامة			
1	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	23-22	150
2	﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾	36	251
3	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	17	264
المطَّففين			
1	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	15	151 152 154
الأعلى			
1	﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾	1	107
2	﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾	6	232 267
الفجر			
1	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	22	128
الشمس			
1	﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾	14	315
الضُّحى			

1	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾	7-6	145
العلق			
1	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾	2-1	254
العصر			
1	﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	2	60
الفلق			
1	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾	1	303
2	﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ﴾	4	303

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام المُترجَم لهم

55	يحيى بن يحيى النيسابوري	12
56	يوسف بن عدي	129